

٢٠/٥٨  
٤٥

# شَمْرُ الْعَدْوَانِ

شاعر الحب والوفاء  
حياته وشعره

المؤلف  
روكس بن زاهد العريزي

[www.liilas.com](http://www.liilas.com)

{doode}

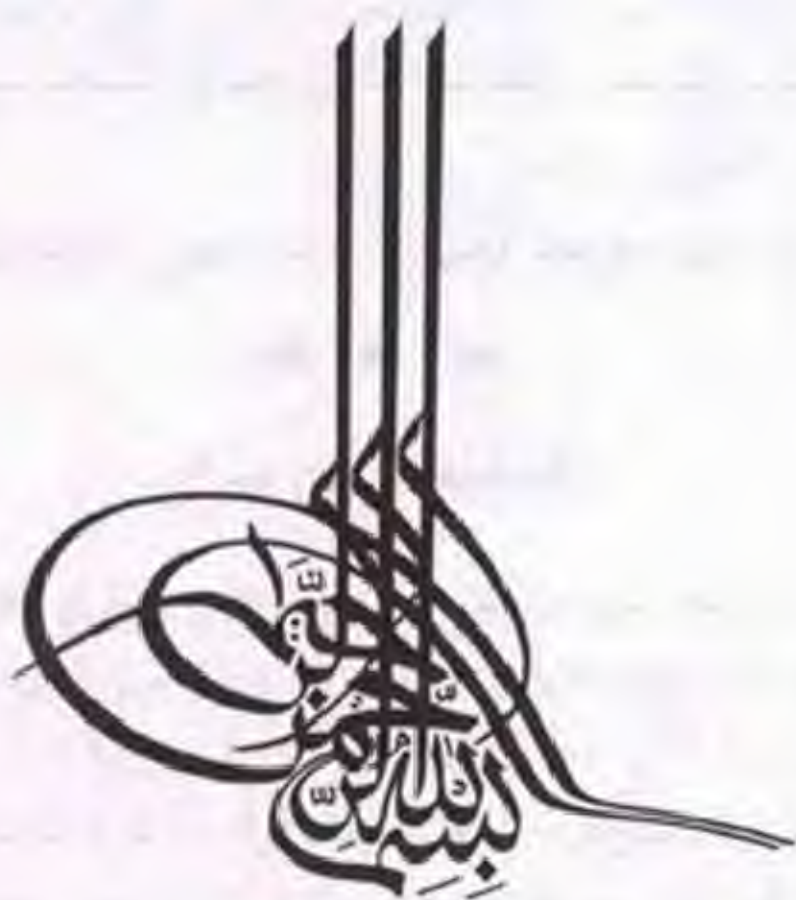


www.liilas.com

{doode}

### بيلوجرافية الكتاب

- اسم الكتاب: نمر العدوان، شاعر الحب والوفاء.. حياته وشعره.
- المؤلف: روكس بن زائد العزيزي.
- موضوع الكتاب: تراجم.
- الناشر: شركة الربيعان للنشر والتوزيع.
- مكان الطبعة: الكويت - الطبعة الثانية ١٩٩٧م.
- حقوق الطبعة الثانية: محفوظة للمؤلف والناشر.
- عنوان الناشر: الكويت ص.ب ٢٥٤٠١ صفاة 13115 هاتف ٢٦٤٩٤٧٩ - ٢٦٢١٤٥٠ فاكس ٢٦٦٨٢٦٢





# اللَّهُمَّ كُنْ مَعَنَا

■ استعير من (فولتير العرب) - الجاحظ - قوله:

اللَّهُمَّ إنا نعوذ بك من فتنة القول، كما نعوذ بك من فتنة العمل، ونعوذ بك من التكلف لما لا نحسن، كما نعوذ بك من العجب بما نحسن، ونعوذ بك من السلاطة<sup>(١)</sup> والهدرا، كما نعوذ بك من العي والحصر، وقديما نعوذوا بالله من شرهما، ونضرعوا<sup>(٢)</sup> إلى الله في السلامة منهما. وقد قال (النمر بن تولب)<sup>(٣)</sup>:

«أَعِزَّنِي رَبُّ مِنْ حَصْرٍ وَعِيٍ وَمِنْ نَفْسٍ أَعَالَجَهَا عِلَاجًا»



## الجاحظ - من هو؟

■ هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الليثي البصري، من أعظم كتّاب اللغة العربية، كان لغويا نحويا بارعا، انهم بأنه من الناصبية الذين يتدينون ببغض الإمام (علي) كرم الله وجهه - الكنى والألقاب ج ٢ ص ١٢٤.

ذكروه للخليفة المتوكل، فأحضره ليعلم أولاده، فلما رآه امتبشعه، فأمر له بعشرة آلاف دينار وصرفه - ويقال عشرة آلاف درهم ولعله الصواب. كان بشع الخلقة، جاحظ العيشين، فلُقّب بالجاحظ، كان مولعا بالنكتة حتى ولو كان هو موضوع النكتة، قال: «طلبت مني امرأة أن أرافقها،

(١) السلاطة - حدة اللسان، والصغب والهدرا: كثرة الكلام في الخطأ والباطل.

(٢) نضرعوا إلى الله - ابتهلوا إلى الله.

(٣) (النمر بن تولب) شاعر مخضرم أدرك الإسلام، فأسلم وحسن إسلامه، وولد إلى النبي (ص) وكتب له كتابا، وروى عنه حديثا، كان أحد أجواد العرب المذكورين وقرساتهم، منهم من ذكره بكسر النون ومنهم من قال بفتح النون.

فسرت معها وأنا أجهل ما تريد مني، فلما وصلنا إلى صواغ أشارت إليه قائلة: «مثل هذا، وانصرف». فلما سألت الصواغ، ماذا قصدت هذه السيدة؟ أجاب: لقد طلبت إلي أن أنقش على خاتمها صورة الشيطان - تعويذة - فقلت لها: إني لم أر الشيطان في حياتي، فذهبت، وأنت بك كما ترى.

وهو أول عالم عربي جمع بين الجدد والهزل. كتب على كل موضوع عرف في عصره، فكتب في الحيوان والنبات والأخلاق، والاجتماع، وتوسع في المحاضرات. وهب له الله ذاكرة مصورة، فكان يعي الكتاب إذا قرأه مرة واحدة. أصيب بالفالج، كتبه تزيد عن المائتين. كتبه تعلم العقل أولاً والأدب ثانياً. طال عمره إلى أن شارف على المائة، سقطت عليه كتبه، فمات تحتها سنة ٢٥٥ للهجرة.

### تحية لـ (ياجوز)<sup>(٤)</sup>

تحية لـ (ياجوز) الهادئة النظيفة!

(ياجوز) التي حوت ضريحاً ضم نبلاً، وكرماً، وشجاعة، وإباء، ووفاء، وحباً وتحليفاً في عالم الشعر الصادق الأصيل.

تحية لـ (ياجوز) التي ثوى فيها الشاعر الخالد (نمر العدوان)!!



زرت هذا الضريح مع صديقي النبيل الدكتور الأستاذ (رؤوف أبو جابر). وقفت عند ذلك الضريح، الذي أخذت الأيام تبلي نصابه<sup>(٥)</sup>.

(٤) بسمي الأستاذ (عبد اللطيف البرغوثي) المكان الذي دفن فيه (نمر) - عين المجوز - ولعل ياجوز تحريف.

(٥) النصية في اللغة واحدة النصاب، وهي الحجارة التي توضع حول الحوض. أما الأرادنة فيستعملون الكلمة للتي توضع حول الضريح أو عليه فأثرناها.



لقد حاولنا، أن نجد الأبيات، التي كتبها بخطه، وأوصى أن تنقش على قبره. فلم نرها، في حين أن الرحالة المستشرق الدكتور (سيلاه مرل)، شاهد تلك الأبيات، لكن عجميته حالت دون الاهتمام بها، لكنه - لحسن الحظ - قد دون تاريخ وفاته سنة ١٢٣٨ هـ الموافق لـ ١٨٢٣ م، فصار من السهل علينا، أن نعين تاريخ ميلاده في ضوء الروايات المختلفة، فقد ذكر لنا الشيخ (خلف الفهد النمر العدوان)، أن (نمر) عاش ثمانيا وسبعين سنة. فإن صح ما قال الشيخ الفاضل - وأعتقد أنه هو الصحيح - لأن هذا الشيخ الفاضل، انفرد بالاهتمام بأخبار نمر العدوان. وعلى هذا الأساس يكون المرحوم نمر قد ولد سنة ١٧٣٥ م. أما أبيات الشعر التي كتبها قبل أن تتولاه الغيبوبة بأيام، لما شعر بأن الرحلة أضحت وشيكة، فهي:

تنقلك المنايا من ديارك،      واتحطك بديار غير دارك<sup>(٦)</sup>  
دود القبر يرعى بعميونك      واعبون الناس ترعى بديارك<sup>(٧)</sup>  
أو ما تقدر ترد الدود عنك      أو لا تحرز تحامي عن ديارك<sup>(٨)</sup>



أما كيف أحيت (نمر العدوان)، ومن الذي زرعه في قلبي، فهو المرحوم والدي، الذي كان يعجب بهذا القارس المحب العجيب، وقد كان يعجب بأولى قصائده في الرثاء عند قبر وضحا<sup>(٩)</sup>.

سر يا قلم بكافد لي واسرع      واكتب على ما أريد أن أفهم واسمع  
وجاء القدر يحكم الصلة بيننا، فانتزع مني وضحاي، كما انتزع منه وضحاه، فخلدت حبي لها بكتابي جمده الدمع.

(٦) ينقلك الموت من ديارك، ويضعك بديار غير دارك.

(٧) دود القبر يرعى عيونك، وعيون الناس تقتحم ديارك.

(٨) ما نستطيع أن ترد الدود عن نفسك، ولا نستطيع أن نحامي عن ديارك.

(٩) حزنت لدى وقوفي عند ضريح نمر للإهمال الذي بشوه المقبرة، فأدعو أهل باجوز إلى تكريم ضيقتهم العظيم بصانة المقبرة التي بأوي إليها.

## مقدمة

■ (نمر العدوان) الشاعر الفارس، الذي تحلى بكل أخلاق الفروسية من: شمم، وشهامة، وشجاعة، وكرم، وسبق لعصره، ولمحيطه، وتجديد للعادات والتقاليد، واحترام للمرأة، ووفاء. إلى علم منحه شجاعة أدبية خلدته!

إن الذي يتحلى بكل هذه المزايا، يستحق منا أن نكتب عليه كتابا، بعد أن كتبنا عليه مسلسلا إذاعيا مؤلفا من ثلاثين حلقة، سنة ١٩٧٥م، أذاعته الإذاعة الأردنية. ومسلسلا تلفزيونيا مؤلفا من ثلاث عشرة حلقة عرضها تلفزيون (دبي) الملون، ثم عرضته أكثر البلاد العربية، واليوم نضع هذا الكتاب مشتملا على حياة هذا الشاعر الفارس، وعلى كل ما استطعنا أن نصل إليه من أخباره وأشعاره، لا بل تأوهات روحه، بأسلوبه الفذ بين شعراء الشعب في البادية، فعد مبتكرا!



أجل، لقد كان (نمر العدوان) ممثلا للفروسية في البادية الأردنية، التي هي منبت البطولات، فقد كان نجوالي في البادية، من سنة ١٩٢٢ - إلى سنة ١٩٣٨م. مساعدا لي على اكتشاف ما في البداوة النقية من:

أ - الأصالة،

ب - والأمانة،

ج - والاعتراف بالجميل،

د - والمحافظة على الجار،

هـ - والنخوة،

و - والصدق،

ز - واحترام الخصم، وهو من أشرف الخصال على ما أعتقد.



مزايا فرضت علي الأمانة، أن أسجلها باعتزاز!

أضرب مثلاً على احترام الخصم، ما وقع بين:

أ - (نمر العدوان) وخصمه.

ب - (مطلق السلطان) فارس من فرسان الخرشان ومشايخهم، فقد أراد كل منهما أن يصبغ سيفه بدماء خصمه، فاسمع كيف يخاطب أحدهما الآخر: قال (مطلق السلطان):

«يا اطروش باللي صوب غربا تمدون يا اموافقين الرشيد خذم وصاتي»<sup>(١١)</sup>  
ع (نمر ابن عدوان) لزوم تلفون ريف المقاوي أو حامي الثالبات<sup>(١٢)</sup>  
التفسير:-

١ - أيها الرسل المتجهون إلى الغرب، أسأل الله أن يوفقكم لكل مافيه الخير، تمسكوا بوصيتي.

٢ - يجب أن تحلوا ضيوفا بمضافة (نمر العدوان)، إن ضيافته خصب لكل جائع - أي منتهى الكرم - وهو فوق كرمه يحمي ببطولته ساقه الغزاة، إذا اشتد عليهم القتال، وخافوا الهزيمة، ولم يلتفتوا لمؤخرة الغزاة.



ويرد عليه (نمر العدوان) على الوزن والقافية، مثنيا عليه بمثل ثنائه قائلاً:

يا اطروش باللي صوب شرقاً تمدون، يا اموافقين الرشيد خذم وصاتي<sup>(١٣)</sup>  
ع (مطلق السلطان) لزوم تلفون، عقب الغدا ابهلي بكم للمبات<sup>(١٤)</sup>  
يرسل على حاييل آمن الخور جابون قطع عصبها ابماضي المرهفات<sup>(١٥)</sup>  
ريف المقاوي - على ما يعدون، اللي بمينه لون، نهر الفرات<sup>(١٥)</sup>



## التفسير:

١٢ - أيها الرسل المتجهون إلى الشرق، أسأل الله أن يوفقكم لكل ما فيه الخير، تمسكوا بوصيتي.

١٣ - يجب أن تحلوا ضيوفا بمضافة مطلق السلطان، بعد أن تتناولوا طعام الغذاء، يؤهل بكم بعد أن كرمكم بوليمة الغذاء، فيدعوكم إلى المبيت، ليبالغ في تكريمكم، فيرسل من يحضر من غنمه نعجة سمينة، مرّ بها حول لم تلد، فقطع قوائمها بسيفه المرفف الحاد - يعثرها -

١٥ - لأنه خصب للجائعين - على ما يذكر عارفوه - ويمينه تشبه نهر القرات سخاء.



يمثل هذا التهذيب كان الخصوم يذكر بعضهم بعضا، وإذا التقوا في ساحات القتال، كانوا أسودا، وإذا شعر أحدهم بأن خصمه منتصر عليه لا محالة. وأنه يريد ذبحه، سلم لمجرد قوله: «أنا أبوجهك» عندما يأسره، فيسمى المنيع. وأحيانا يقول المنتصر «أمنع بوجهي»، فيستسلم، إلا أن يكون للمنتصر عند المغلوب ثأر ثابت، وقد تكفي قوله المغلوب: «أنا أبوجهك»، أي مستجير بك.



وقد كان الشعر الشعبي - قبل تأسيس الإمارة، فالمملكة الأردنية الهاشمية - هو الوسيلة الوحيدة للتعبير عن النفس، في حفلاتنا وفي أعراسنا، وفي المآتم في الخصومات. فكانت النساء يقمن بحفلات المعبد<sup>(١٦)</sup>.

(١٦) المعبد في اللهجة الأردنية، يعني تعداد حسنات الميت، إذا كان من الوجهاء، وترد أبيات المعبد للنساء ومن وافقن.

والنواح<sup>(١٧)</sup>، وكانت هذه المآتم تقام أربعين يوما، إذا كان الميت ذا منزلة محترمة، فحولت المدة إلى سبعة أيام، ثم حولت إلى ثلاثة أيام، وكانت النساء يرافقن الميت إلى المقبرة ويمزقن ثيابهن، وكثيرا ما تبدو بعضهن عارية تماما، فأبطل مرافقة النساء الميت إلى القبر - في مادبا - المرحوم (سليم باشا مرار العزيزات)<sup>(١٨)</sup> وحول الأربعين يوما إلى سبعة أيام المرحوم والدي<sup>(١٩)</sup>، ثم جعل سيادة المنيسنور (جورج سابا) - أيام كان راعيا لطائفة مادبا - أيام التعزية ثلاثة أيام. ومنع إقامة الولائم عند الموت، إلا في اليوم الأول، وقد كانت الولائم قديما تستمر أربعين يوما، وتظل أعمال أهل الميت، كل هذه المدة، معطلة. وكانوا يسمون أهل الميت في (مادبا) وضواحيها (المجبرين)، وفي بعض أنحاء الأردن يسمونهم (المناقيص).

هذا ما دعاني إلى وضع هذا الكتاب، خوفا من أن تضيع هذه الأمور - مع الأيام - أما (نمر) - يرحمه الله - فقد تنبه إلى شعره المستشرقون قبلنا. أ - فقد ترجم قصيدة له بالألمانية فنصل (بروسيا) في دمشق سنة ١٨٦٠م.

ب - ثم ترجم له مستشرق أمريكي أشعارا بالألمانية، نشرتها له مجلة الشركة الألمانية الشرقية.

ج - واهتم لشعره كاهن إيطالي من أصل أسباني اسمه الأب انطون فرجاللي، ولعل الاسم محرف عن فرج الله العربية، وطلب من شقيقي المرحوم (عبدالأحد)، أن يكتب تلك الأشعار بخطه الجميل سنة ١٩١٤م، لكن تلك المجموعة فقدت، يوم استولت الحكومة العثمانية على دير اللاتين<sup>(٢٠)</sup>، وسبق الكاهن إلى مجلس

(١٧) النوح - البكاء على الميت والنساء لمآذات، والمكان يدمى المتأثرة.

(١٨) فعل ذلك في جنازة أخيه المرحوم فؤاد.

(١٩) فعل ذلك في مآتم المرحوم شقيقي عبدالأحد ١٩١٧م.

(٢٠) فعلت الحكومة العثمانية ذلك، لأن الطائفة اللاتينية كانت بحماية فرنسا، ويوم وقعت الحرب الكونية الأولى، ألغت الحكومة الامتيازات ومنها الحماية الفرنسية للطوائف اللاتينية.



الحرب العرفي بالقدس، وحول الدير ثكنة والكنيسة مدخرا للحبوب، والمدرسة حولت مدرسة حكومية، فكانوا يعلموننا الدروس كلها باللغة التركية، حتى اللغة العربية نفسها!



وقد ظل ذكر نمر يعيش في نفسي، فذكرته في كتاباتي مرارا، فوضعت دراسة تناولت فيها جانبا من حياته، نشرتها في العدد الثاني من مجلة (أفكار)، ووضعت دراسة مطولة في مخطوطة لم تنشر سنة ١٩٧٢م، ثم وضعت مسلسلا إذاعيا مؤلفا من ثلاثين حلقة، أذاعته الإذاعة الأردنية ١٩٧٥م، ثم وضعت مسلسلا تلفزيونيا مؤلفا من ثلاث عشرة حلقة، عرضه تلفزيون دبي الملون، أخرجه الأستاذ صلاح أبو هنود، ثم عرض في السعودية وفي العراق وفي دول الخليج وفي الأردن، وفي تلك الأثناء زرت الشيخ (خلف الفهد النمر العدوان)، ومنه استقيت الكثير من المعلومات، لأن هذا الشيخ عني بتدوين أخبار (نمر)، وروى لي أشعارا، وجدت ما عندي متطابقا لها. إلا بعض الاختلافات التي نبهت إليها.



ولما عرّضت على وضع كتابي هذا، كان يزورني الصديقان الفاضلان:  
أ - الدكتور هاني العمدة - الأمين العام لوزارة الثقافة والبحثة المعروف.

ب - والدكتور رؤوف أبو جابر البحاثة المعروف.

فشجعاني، فكتبته إلى معالي وزير الثقافة الدكتور (خالد الكركي)، استشيرته في طبع الكتاب ١٨/١/١٩٩٠م، فجاء رده الكريم مشجعا رقمه ت.ف/١٦/٤/١٢٨٩، بتاريخ ٤/٤/١٩٩٠م، الموافق ٩/٩/١٤١٠هـ.

فتلقيت من الدكتور رؤوف أبو جابر مصورتين، لما طبع في دمشق،  
ولما طبع في بيروت، فلما قرأتها، ذهلت لما فيهما من خلط، وتشويه  
للحقائق. لأن اللذين هجما على الموضوع، كانا يجهلان كل شيء عن  
(نمر) و(وضحا)، فاسم والد نمر ووالدته مختلفان، واسم والد (وضحا) لا  
علاقة له بوضحا، والأشعار مصنوعة كلها، ليس فيها من شعر (نمر) شيء:  
ج - فالمصورة الدمشقية مؤلفة من جزأين في ٤٧ صفحة من القطع  
(الوسط)، واسم والد نمر فيها (أحمد العدوان)، وهو أمير  
العريان في فلسطين وفي الأردن؟



وأم نمر لم تلد قبل نمر إلا البنات على مدى عشرين سنة إلى أن صلى  
والده إلى الله، ورأى في الحلم أن أعداءه هاجموه، فنجاه الله منهم بهجوم  
(نمر) عليهم، فبشرته أم نمر بأنه سيرزق غلاماً يسميه (نمراً)، وهكذا كان.  
وهذه المطبوعة ظهرت في دمشق ١٩٣٨م، وتلتها مطبوعة بيروت منقولة  
عنها، فقد جعلت اسم والد نمر (حمد العدوان)، وجعلت الأغنية التي  
أنشدت في يوم زفاف وضحا بهذا النص:  
هيك قالوا هيك قالوا العرب يا جمالو،

شعرك يا البنية حبر الجدالو

وكان كل ما في المطبوعتين على هذا الأسلوب من الهذر والهذيان،  
الذي حول الرجل أسطورة سخيفة مضحكة.

وجعلت المصورتان نمر العدوان طبيباً، وجعلتا وضحا عالمة بعلوم  
الفلك، تتسلى بكتب الفلك في ساعات فراغها، وجعلتاها، تنبأ بستي  
فحط، تأكلا الأخضر واليابس، فاحتاطت لذلك، بأن طلبت من (نمر)، أن  
يأتي صوامع، تدخر فيها ما يكفي العرب من أصناف المؤن لستين، ولم



تغفل عن تربية الذبائح لتكريم الضيوف. والعجب أنها بعد أن بُنيت الصوامع، واحتاطت لكل شيء أخفت - بقدرة قادر - كل ذلك عن (نمر)، فلما كان (نمر) يهرب من وجه الضيوف، لكونه لا يملك ما يكرمهم به. كانت (وضحا) تتولى التكريم، وتبيض وجه (نمر) الذي أمر ببناء الصوامع، ونسي ذلك. كل هذا قرأه ونحن نتعجب من جرأة الناس. وقد قرأت مقالا لطيفا للأستاذ (عبد اللطيف البرغوثي)، في العدد الثاني من سنة مجلة العالم العاشرة، ذكر فيه أشياء هي إلى الخرافة أقرب مما هي إلى الحقيقة، إذ جعل (وضحا) تقدم هدية لنمر مكافأة، لأنه أنقذ أختها من عيد حاول اغتصابها، واستدل على ذلك بيت من شعر نمر يقول فيه:

جنتي عطا ما سقت بها مثامين    بنت الحمولة كل من جا حمدها

وذكر بعد ذلك قوله - في القصيدة نفسها - البيت الذي يلي هذا البيت:

ما سقت بيها غير خمسة وثمانين    بعض أبكار وبعض بدرج ولدها

والصواب - بعضه أبكار أو بعض بدرج ولدها.

وما عَلِمَ - وفقه الله - أن القوم كانوا يقولون للجاهة التي تخطب لزعيم أو وجيه «جنتكم عطية ما من وراها جزية، ورئيس الجاهة يقرر السياق المتفق عليه».



ثم وهم بقوله: «إن والد وضحا اسمه (هذال بن جدبة)، والصواب أن والدها، هو فلاح القضاة من عشيرة السبيلة من بني صخر - وهذال بن جدبة لا وجود له، فصديق نمر من (عنزة) اسمه (جديع بن هذال)، وسيأتي خبره، ويقول: إن (نمر بن عدوان)، دفن في مكان قريب من البحر الميت، يعرف باسم (عين العجوز). والصواب أنه دفن في (باجوز) القرية من عمان. وقد يكون اسم باجوز تحريف عن (عين العجوز).

وآخر ما قرأت مقالا، كتبه باحث سعودي فاضل في مجلة الحرس الوطني الشهيرة، في عددها البارز في جمادى الآخرة ١٤١٠هـ يناير ١٩٩٠م ص ٧٨، ص ٧٩. يقول فيه: إن (نمرا) تزوج بعد (وضحا) بتسعين امرأة كل واحدة منهن اسمها (وضحا)، لكنه لم يحمّد واحدة منهن، وكان قد كتب عليه المرحوم البحاثة المطران (بولس سلمان) في كتابه النفيس - الذي نقدناه في حينه - (خمسة أعوام في شرقي الأردن)، لكنه لم يوفق. وعنه نقل صديقنا المرحوم (يعقوب العودات) الذي كان يوقع ما يكتب بتوقيع (البدوي المثلث)، فجعل (نمر العدوان) جاهلا لم يتعلم. والحقيقة أن سائحة فرنسية - على ما قيل لنا - علمته في القدس، ثم نقلته إلى الأزهر، أيام لم يكن هناك نظام شهادات أو أية عراقيل في سبيل الانتساب إلى الأزهر.



هذا ما كتبه العرب، أو على الأصح ما أطلعنا عليه، مما كتب باحثو العرب على (نمر). أما المستشرقون، فكان أقدم من اهتم بـ(نمر) من المستشرقين، هو المستشرق الألماني (WETZSTEIN) فنصل (بروسيا) في دمشق سنة ١٨٦٠م، الذي ترجم إلى الألمانية قصيدة من قصائد نمر وشرحها شرحا مفصلا.

ثم مستشرق أمريكي ألماني الأصل اسمه (SPOER)، ترجم مختارات من أشعار نمر. نشرتها له (مجلة الشركة الألمانية الشرقية). ثم انتخب البروفسور (A.SIT TMAN) أربع قصائد مهمة من شعر نمر، و ترجمها إلى الألمانية وشرحها شرحاً وافياً. وقد ساعده على تفهم معانيها البدوية خادمه (بطرس) من قرية (جزين) في لبنان - ولنا نذري مقدار تفهم رجل من لبنان لـ (اللهجة الأردنية)؟ ورأيت أحد المستشرقين (جود ريش فريز)، يجعل (وضحا) زوجة نمر العشرين، وجعل اسم (نمر) الحقيقي



((عبدالعزیز)) وقد نُبِّهَ على مبالغته في عدد الزوجات صديقنا الأستاذ (سليمان موسى) في كتابه (في ربوع الأردن) ص ٢٥٧.

لكن أستاذنا الأعز، لم يذكر أن (نمر)، قد تزوج بعد (صيته) التي كان يدللها ويناديها (رهيفة)، فكان عدد زوجات المرحوم (نمر العدوان) أربعاً:

١- (وضحا)، ٢- (وطفا) أخت وضحا، ٣- (صيته) و ٤- (الجازية). ونمر رحمه الله لم يجمع بين زوجتين في آن معاً.

وقد عاشت زوجات نمر معه على هذا الترتيب:

١ - وضحا - عاشت معه عشرين عاماً، وأنجبت منه طفلتين قبل (عقاب) مائتاً، وخلفت من الذكور غير (عقاب) و(سلطان) ستة، ماتوا مع أخويه بدليل قوله:

امن مهجتي غداً ست وأخوين بهم يزول الفقر وأرجا الغنا - (٢١)  
ما صمت عن زادي أو لا سهرت العين أو لا صار شرابي مزاولاً هو حماتي! (٢٢)

وأبقت (وضحا) بعد موتها مع (عقاب) و(سلطان) طفلة سماها الشاعر (سارة) بدليل قوله:

ناديت أنا (سارة) ابسرع تعالي! قدي اثبابك وادهني الخذ بالقارا! (٢٣)

- 
- (٢١) من دماء قلبي - أبنائي - فقدت ستة وأخوين، وجودهم يزول الفقر وبهم يرتجى الغنى.  
(٢٢) لم انقطع عن الطعام ولا سهرت حزناً، ولا تحول شرابي مزاء، ولا صار طيباً.  
(٢٣) قال الأستاذ الأديب الروائي المعروف (طاهر العدوان) ما حرقه: لا يمكن إرجاع نسب قبيلة (الظفير) إلى حرب، كما جاء في كتاب (قلب الجزيرة العربية) الصادر في عام ١٩٣٢م، لمؤلفه (فؤاد حمزة) إنها - أي الظفير - بطن من بطون العرب، ومنها من ينتسب إلى (قحطان) وآل نعيم، وآل عنزة وإلى أشرف الحجاز. والعدوان والسيوط هما من قبائل الظفير، والعلاقة بين قبيلة العدوان والسيوط، تحتاج إلى دراسة وتدقيق. وجاء في كتاب الدكتور فؤاد حمزة، أن العدوان ينتسبون إلى ربيعة. انتهى! (تفسير لما ورد في ص ٢٥)

- ٢ - (وظفنا) شقيقة (وضحا) عاشت معه - على ما يقال - ثلاث سنوات، وشرحها بإحسان، وخلفت منه طفلا مات عند أهلها.
- ٣ - صيئة التي كان يناديها (رهيفة)، من عرب سليم اللحاوي، عاشت معه سبع عشرة سنة، وقد مات كل الذين أنجبته من ذكور وإناث، وكان يحبها، إلى أن حاولت مرة، أن تساوي نفسها بوضحا، فهجرها، وظل يرعاها بكرم هي وابنها، وخصها بيت خاص هي وابنها الذي عاش في كنفه، إلى أن بلغ مبلغ الرجال، فهجر الديرة.

- ٤ - (الجازية) من (بني صخر)، عاشت معه ثماني عشرة سنة، وبقي من نسلها واحد اسمه فلاح، لم نره، لما زرنا الشونة، والتقينا الشيخ الكريم (خلف الفهد النمر العدوان سنة ١٩٧٧م، وقد قال لنا أن المرحوم (نمر) عاش ثمانيا وسبعين سنة. والذي نعتقه أن عمره يوم لقي ربه كان ثمانيا وسبعين سنة، يدل على ذلك أن زواجه كان وعمره عشرون سنة، فإذا ضم إلى عمره السنين التي عاشها مع أزواجه كان الجواب ثمانيا وسبعين سنة لا ثمانيا وثمانين، كما قال بعضهم. وعلى هذا يكون قد ولد سنة ١٧٤٥م، فيكون عاش في أواسط القرن الثامن عشر.



لقد كان أكثر المستشرقين اهتماما به، هو المستشرق الأمريكي (سبور)، الذي صحبه المرحوم الأستاذ (نصر الله الحداد) سنة ١٩٠٤م، في جولة بالبلقاء، جمع فيها نحو أربعين قصيدة. وقام (ألبرت سوسن) بجمع قصائد لـ (نمر) في كتابه (ديوان من أواسط بلاد العرب)، وجمع المستشرق الألماني (فون قلن) قصائد لـ (نمر)، وعلق على بعضها باللغة الألمانية ونشرها مع تعليقاته تلك.



أعود إلى (سبور)، الذي حاول أن يبعد نمرًا عن أن يتحول أسطورة أو خرافة، كما حدث في مصورة دمشق، ومصورة بيروت. وقد ذكر (سبور) أنه كان لنمر أخوان، أكبرهما اسمه (صالح)، والآخر اسمه (كايد)، وقد فقد الأخوين مع ستة من أبنائه، كما ذكرنا في الصفحة التي سبقنا. لكن الشجرة، التي تفضل بها الصديق الأديب الأستاذ (طاهر العدوان) بخط الشيخ خلف الفهد النمر العدوان، تشير إلى أن ذرية المرحوم (نمر) العدوان من الذكور عشرة (لاحظ الشجرة) - في الصفحة التي تلي -

● صورة شجرة العدوان من الشيخ خلف الفهد قبلان النمر، كتبت بحضور الأستاذ طاهر العدوان والأستاذ محمد حمدان العدوان.

كل ما تقدم، دعانا إلى وضع هذا الكتاب خدمة للحقيقة وللناريخ ولخدمة ما في البادية الأردنية من مكارم الأخلاق.

روكس بن زائد العريزي



عن الشيخ خلف  
الفهد القبلي النمر



# الباب الأول

- الفصل الأول : قبيلة العدوان ونشأتها.
- الفصل الثاني : ميلاد (نمر العدوان) الفارس، شاعر الحب والوفاء، أمير شعراء البادية!
- الفصل الثالث : (نمر بن قبلان)، ربيب (بركات العدوان)، الفارس شاعر الحب والوفاء.
- الفصل الرابع : الطنيب الذي جاء من عند أهله مشهداً على جوار (نمر العدوان).
- الفصل الخامس : ابن ملك يغزو هو وقومه، ويتخلف (نمر) لمرض ألمّ به.
- الفصل السادس : الرحيل من عند ابن ملك.
- الفصل السابع : لمحة عن الخرشان.
- الفصل الثامن : بدء ظهور الأحقاد على نمر عند بني صخر.
- الفصل التاسع : الإعداد لمواجهة الخرشان.
- الفصل العاشر : موت (حمود) وتولي ابنه (ذياب) الزعامة.
- الفصل الحادي عشر : (نمر) الفارس العجيب الإنسان الرقيق، الشاعر المبدع.
- الفصل الثاني عشر : فرس مثاوة تذكر لـ (نمر) عند بني حميدة، (نمر) ضيف في ديار بني حميدة: جنوبي (مادبا).
- الفصل الثالث عشر : شاعر مسترزق، سهرة في شق (نمر) والزعيم (ذياب) حاضر.

# الفصل الأول

## قبيلة العدوان ونشأتها

يقول (كوندر) إن مؤسسي قبيلة العدوان هما:

أ - فايز

ب - وفوزان

ولدا (الصويت) من قبيلة (الظفير) النجدية، ويقول بعض شيوخ القبيلة إنهم من حرب، وليس لديهم أي دليل يثبت ما يقولون<sup>(٢٣)</sup>.

وقد حل (فايز) و(فوزان) بين عشائر (كندة)، التي كان (مروان) بن الحكم، قد أقطعها (البلقاء) نظير مبايعته، وتوفي (فوزان)، وتزوج (فايز) بابنة شيخ (كندة)، الأمر الذي يدل على مركز فايز الاجتماعي، لأن (كندة) لم تكن تزوج بناتها بأقل من مائة من الإبل، وربما أمهت الواحدة منهن ألفاً، فصارت مهور كندة مثلاً في الغلاء. وقلدهم المقلدون إلى أن وصلنا إلى تحويل المهور غرامات لا تكريماً.



أنجبت بنت شيخ (كندة) من (فايز) (عدوان وشداد)<sup>(٢٤)</sup>، ولما كبر عدوان تزوج بابنة أحد شيوخ (المهداوية)، الذين هم بطن من طريف، من جذام من القحطانية. وكان المهداوية قد سيطروا على البلاد، ويبدو أنهم تغلبوا على (كندة). فأنجبت من عدوان (حمدان وصبح).

(٢٣) كان زعيم كندة (حصين بن نمير)، قد بايع (مروان بن الحكم) على شرط أن يقطع (كندة)، النازلة بالشام، البلقاء، فجعلها (مروان) لهم مأكله.

معجم قبائل العرب ج ٢، ص ٩٩٩ نقلًا عن مراجع عديدة لعمر كحالة. وتاريخ الأمم الإسلامية.

(٢٤) تختلف بعض الروايات حول شداد، ويذكر بعض روايتها أنه ابن عدوان الأول، وليس أخاه.



وقد نشأ (حمدان) في كنف (جودة) أمير المهداوية، وكان يرافقه في غزواته الكثيرة، ومن أشهر تلك الغزوات، الغزوة التي هاجموا بها قافلة قرب (نهر الزرقاء)، كانت سائرة بين (مكة المكرمة) و(العراق)، فكان بين ما غنم من تلك القافلة ناقة تدعى (الضبطا)<sup>(٢٤)</sup>، كانت من نصيب حمدان، وقيل أنها كانت محملة ثروة طائلة فاتخذ (العدوان): كلمة الضبطا شعارا لهم<sup>(٢٥)</sup> - نخوة - في اللهجة الأردنية، أي الكلمة التي تستثار بها حمية القبيلة.



فعضمت ثروة (حمدان) إلى شجاعة نادرة، جعلته من مشاهير الأبطال والفرسان النابهين. فالتفت حوله جماعات من فرسان القبائل إعجابا به، وتقمة على طغيان (جودة المهداوي). فلما رأى (حمدان) كثرة أنصاره، أخذ يفكر في انتزاع السلطة من (جوده المهداوي)، ولا سيما بعد أن ثبت عنده أنه لا سبيل إلى إصلاح ذلك الرجل الطاغية. فجهزت حادثة، جعلت (حمدان) وأعوانه، يرون أن الثورة على (جودة) أمست من أوجب واجبات الرجولة. والحادثة هي: أن (جودة) أمر (حمدان) - على حسب عادته كل سنة - أن يجمع أبقار الفلاحين لزراعة أراضيهم، فجمع (حمدان) الأبقار وأصحابها سخرة، وكان من الذين سخروا وجل، نفق من فدانه ثور، فلما رأى (جودة) الرجل واقفا عند ثوره من غير أن يشارك في العمل، أمر بأن يربط النير على الرجل وثورهم لكي يفلح كما يفلح الآخرون، فلما أبصر الناس هذا العمل الذي لم يسبق له مثيل، ثاروا على (جوده) برعاية (حمدان)، فشبت حرب بين (حمدان) وأعوانه الذين عرفوا بـ (الأقرضة) منذ ذلك اليوم، و(جودة) والذين يأتزمون بأمره من قبيلته ومن سواها.

(٢٤) معجم قبائل العرب ج ٢ ص ١٠٠٠.

(٢٥) قال الشاعر يمدح العدوان: «صبيحة الضبطا تخيف، لأرخصوه من شابات». أي هجوم العدوان يخيف، إذا أثاروا خيلهم وهي تختال عزة!

دامت قرب عشرين سنة، قتل فيها (حمدان)، وفر أعمامه إلى (الموجب)<sup>(٢٦)</sup> وإلى (جبل عطور)<sup>(٢٧)</sup> جنوبي (مادبا)، فلما لم يتمكن أعداء (جودة) من التغلب عليه، عمدوا إلى الخدعة - المباحة في الحرب.

فأشاع القوم أنهم تناسوا الماضي، وأنهم يريدون أن يعودوا إلى الطاعة، والاعتراف بزعامة (جودة المهداوي). واتفق أن (جودة المهداوي) أحب ابنة كاهن (الفحيص)، وصمم على الزواج بها، فشرع أهل (الفحيص) بأنهم عاجزون عن مقاومة (جودة المهداوي)، فلجأوا إلى أبناء (حمدان العدوان):

١ - عدوان.

٢ - ونمر - وهو غير (نمر) الشاعر الذي نؤرخ له.

المطالبين بثأر أبيهم من (جودة)، فوجد أبناء حمدان الفرصة مؤاتية لإثارة حلفائهم وحلفاء أبيهم - من قبل - للثأر لأبيهم من غطرسة (جودة)، وليكسبوا الصيت الحسن بأنهم لم يخذلوا أهل (الفحيص)، الذين استجاروا بهم من دون كل الناس. وفي النهاية أن يصبحوا المتولين لزعامة البلقاء.



بعد مشاورات عديدة بين الوجهاء، قرروا أن يرسلوا رسولا إلى (جودة)، يخبره أن (العدوان) وأنصارهم، اتفقوا على أن يضعوا حدا لتلك العداوة التي جلبت الشر على الفريقين، واتفقوا على أن يجروا صلحا -

(٢٦) وادي الموجب هو المعروف في التوراة بوادي (أرنون).

(٢٧) جبل في أرض بني حميلة، يعتقد البدو أنه مقر للشياطين، فإذا أرادوا أن يدعوا على شيء بقلعة البركة، قالوا: «يحوش له عطور» إن شاء الله.



على أساس الحفار والدفان، على ما غيى أو بان<sup>(٢٨)</sup> وقالوا للرسول أن يخبره بأن الدليل على حسن نية العدوان وأعوانهم، أنهم أقنعوا كاهن الفحيص أن يزوج (المهدي) بالبشت، وفوق هذا، فهم يدعون الأمير (جودة المهداوي) إلى وليمة، هو ورجاله، في الهواء الطلق عند شجرة قديمة، تعرف إلى اليوم بـ (شجرة المهداوي). فقبل، وأعدت الوليمة القخمة فعلاً، ولما حضر (جودة المهداوي) ورجاله، استقبلوا بحفاوة بالغة، وتعاقد القوم كأنه لم يجر بينهم في الأمس ما جرى، وربطت خيل (المهداوي) ورجاله بعيداً عنهم، وفكت أحزمة الخيل من سروجها، وصفت المناسف مجللة بالخرفان، وأكل (عدوان) لقمة الأمان من كل منسف، فاطمأن (جودة) ورجاله، ومدوا أيديهم إلى المناسف، فانقض عليهم العدوان وأعوانهم، وأبادوهم عن بكرة أبيهم، ومن حاول أن يمتطي فرسه ويهرب، مال به السرج، فقتل عند قوائم فرسه، وهكذا صفى حساب (جودة) وزعامته بتلك الوليمة الحمراء.

### (ضمام بن جودة) يهرب من الديار:

كان (ضمام بن جودة) - لحسن حفظه - قد تخلف عن مرافقة أبيه لحضور الوليمة، ولما علم بما حل بأبيه وبأعوانه، أدرك أنه عاجز عن مواجهة الثورة العارمة، فرحل عن منازلهم في (الشفا)<sup>(٢٩)</sup>، ونزل في (غور الكفرين) و(غور الرامة) و(غور الشونة) - شونة نصرين - فلما رأى

(٢٨) الحفار والدفان - اصطلاح للمصلح الذي يجري بلا مطالبة لأحد من الطرفين، وكانوا في السابق يحفرون حفرة بعمق متر، ثم يطمونها بترابها الذي حفر، كناية عن أن كل عداوة أثيرت قد دفت. أما اليوم فإنهم يكتفون بالكلمة عن الحفر والدفن. وآخر صلحة جرت من هذا النوع تلك التي أجراها المغفور له (فيصل الأول) بين أهالي (مادبا) و(بني صخر) سنة ١٩١٩م.

(٢٩) الشفا - الأماكن المرتفعة عن الغور.

(العدوان) ما فعل (ضمان)، هاجموا ابن (ضمان) - مشهور - وقتلوه بجوار المكان المسمى باسم مشهور (ضربة مشهور) تخليدا لمصرعه، فهرب (ضمان) من الأغوار الثلاثة، إلى (غور أبي عبيدة) - عامر بن الجراح - واحتفى بشيخ قبيلة البلاونة<sup>(٣٠)</sup> - ابن عسرة - فحماء من العدوان. لكن (العدوان) احتلوا أملاك (المهداوي) وقبيلته في البلقاء، وقسموها على هذا الوجه:

أ - فخصصت أرض (غور الرامة) بكايك وإخوته ذياب ولامي وصقر.

ب - وخصصت أرض شونة نمرين بصالح.

ج - وأخذ أبناء (نمر) وهو غير نمر شاعرنا، وهم (قبلان) وإخوته أخذوا (الكفرين).



فأحسن (كايك) بأنه غبن بهذه القسمة، لكن آياه (عدوان) نصح له أن لا يصطدم بشقيقه وأبنائهما، وحسن له أن يهاجم (ضمان) بن (جودة المهداوي) وحماته (البلاونة)، ويطردهم من الديار نهائياً. فعمل بنصيحة أبيه، وغزا (البلاونة) و(ضمانا)، حيث التقاهم على (نهر الزرقاء)، ودارت بينهم معركة جرح فيها (كايك) جرحاً يليغاً كان فيه أجله، وقتل في هذه المعركة من العدوان فارسان مشهوران هما:-

أ - كنعان السكر.

ب - وكنعان الفاعور.

فدعى المكان الذي وقعت فيه المعركة (مخاضة كنعان). فلم يسكت

(٣٠) البلاونة من بدو الكرك، وهم فرع من بلاونة عجلون، وينقسمون إلى ثلاثة أقسام: أ - السلامة. ب - قبلان. ج - والفلاح.



(العدوان) بعد موت كايده بسبب جرحه، بل هاجموا البلاونة، وقتلوا شيخهم (ابن عسرة)، فهرب البلاونة، وثشتت (المهداويون) في (بيسان) وضواحيها وفي غربي (الحولة)، ووصل (قرعان) منهم إلى لبنان، هم آل أبو شقراء وآل مريود.

وهكذا ثبت العدوان سيطرتهم على اللقاء، وفي هذه الأثناء ظهرت قبيلة (بني صخر)، واستقرت في البلاد، وأخذت في أول الأمر تدفع ما يسمونه الرعاية. وبعد مدة من الزمن اصطدم (بنو صخر) (بالسرديّة)، فتغلبوا عليهم، وفي سنة ١٧٣٠م، امتنع (بنو صخر) من دفع الرعاية للعدوان (المرعي).

[www.liilas.com](http://www.liilas.com)

{doode}



## الفصل الثاني

### ميلاد (نمر العدوان) الفارس شاعر الحب والوفاء أمير شعر البادية

عرفنا تاريخ موت المرحوم نمر العدوان أنه سنة ١٢٣٨ للهجرة الموافق ١٨٢٣ للميلاد، وذلك لأن مستشرقاً رآه منقوشاً على قبره، قدونه، أما ميلاده، فيجب أن نقدره تقديراً، بعد أن روى لنا الرواة المدة التي عاشها، وخير الروايات هي رواية سليل هذا الشاعر الشيخ (خلف الفهد النمر العدواني) الذي حفظ وثائق يمكن الاعتماد عليها، والوثوق بها، فقد قال لي - إن لم تخني الذاكرة، وعهدي أنها في أيام الشباب لا تخون - أنه عاش ثمانياً وسبعين سنة، فلما قسمنا ذلك الزمن الذي عاشه مع زوجته الأربع، وجدناه صحيحاً تماماً.

وذكر لنا الشيخ الوقور (خلف الفهد النمر العدوان) أن شاعرنا هو ابن المرحوم (قبلان العدوان)، وأنه نسب إلى عمه بركات. الذي تزوج أم نمر، بعد وفاة أبيه، لأنهم لم يكونوا يعرفون العدة التي سنّها القرآن الحكيم، ﴿والذين يُتَوَقَّونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ سورة البقرة الآية ٢٣٤.

فإنهم كانوا يسارعون إلى الزواج بالأرملة - في الأسرة - لأسباب منها:

أ - خوفهم على نسل قريبهم من الضياع.

ب - خوفهم على الأرملة نفسها من التسيب.

ج - لأن مهر الأرملة أقل من سباق العذراء.

وكثيراً ما يكون الذي يتزوج بالأرملة، هو شقيق زوجها أو أخوه أو ابن عمه.



فلما ولد الطفل، فرحوا به كثيرا، وقالوا: الله عوضنا عن قبلان به  
(عبدالعزیز) الذي سمي فيما بعد (النمر).

### شخصية (نمر) - عبدالعزیز -

أوصوا الأقرباء، أن لا يشعروا الطفل يوم يكبر بأنه يتيم، فمن هنا جاءت  
نسبته إلى عمه (بركات) الذي ولد على فراشه، فلما ترعرع ظهرت بوادر  
التجافة والذكاء عليه، وكان تكوينه الجسماني، يؤهله لأن يكون أو يعد مثلاً  
لجمال البداوة والرجولة. ويروى أن أحد أصحاب القراسة من البدو، لما  
رآه وهو في السابعة من عمره قال: «الله يخزي العين، والله إن خلن هالولد  
سود الليالي أنه غير يصير شيخاً، ما مثله بالشيوخ!»<sup>(٣٢)</sup>.

إذ كانت عيناه عيني صقر، سمهري القوام شجاعاً، كريماً، أراد رجال  
العشيرة أن يختبروا أطفالهم في لعبة - أو رياضة - المباطحة<sup>(٣٣)</sup> ولهذه  
اللعبة آداب خاصة، منها أو أهمها:

١- أن لا يثور بين الغالب والمغلوب أي نفور، إذ يقولون لهم ألتم  
إخوان العبوا.

٢- ومن آداب اللعبة أن لا يعرقل أحد اللاعبين ملاعبه برجله.

٣- أن لا يأخذ إعباطه في إشباطه<sup>(٣٤)</sup>

(٣٢) القراسة في اللغة هي: إدراك الباطن من النظر في الظاهر. والبدو يسمون القراسة السياسة، وإن  
كان قولنا فلان سايس تنصرف إلى معرفة صفات الخيل. لكنهم يقولون سايس الولد، أي نفرس  
فيه وذكر الخفي من صفاته.

(٣٣) كان الأهل قديماً، يحرشون أطفالهم على رياضة، يسمونها المباطحة، وهي محاولة كل واحد  
أن يلقي منافسه على الأرض. وإن كان معنى بطح في اللغة إلقاء الإنسان على وجهه. وغرض  
الأهل من ذلك تنشيط الأطفال وتمريضهم على تحمل المشاق.

(٣٤) العباط هو أن يضم ملاعبه إلى صدره، بأن يضع يده اليمنى تحت إبط ملاعبه ويده اليسرى فوق  
ذراعه، أما إذا وضع يديه الاثنين تحت إبطي ملاعبه، فمئذ يكون تجاوز آداب اللعبة، فأخذ  
العباط والشباط، توكيد اتباع.

وقد فاز (نمر) على كل الأطفال لداته، وألقاهم على الأرض واحدا  
واحدا، ومع أن الأطفال تفيدوا بآداب اللعبة، فإن بعض الآباء قد غضبوا.



وفي أحد الأيام تحزب الأطفال وهاجموا (عبدالعزیز) - نمر - بالمقاليح  
فصدهم جميعا وجرح بعضهم.

### وإذا أراد الله أمرا هيا أسبابه: تعليم (نمر)

كانت أم (عبدالعزیز) - نمر - تعيش من أجل طفلها هذا، وكان عمه  
(بركات) - تكريما لذكرى شقيقه (قبلان) - يهتم به أكثر من اهتمامه بأخيه  
الأكبر - من أم ثانية - إلى أن نزلت في الحي مجموعة من السياح  
الأجانب، ومع هذه المجموعة مترجم عربي من القدس، وفي عداد  
المجموعة سيدة فرنسية أحبت الطفل، وأعجبت به لما رآته، سألت عن أمه  
وعن أبيه فدلوا عليها عليهما. فسألت بركات إن كان في استطاعته أن يدل  
المجموعة على الآثار القريبة منهم وفي عدادها (عراق الأمير)، فرحب  
بركات بالفكرة، ورافق السياح والمترجم، فلما أنهى السياح جولتهم،  
عادوا إلى عرب العدوان، فكرموا تكريما، زرع (بركات) في قلوبهم، فلم  
تنس السيدة الطفل، وسألت: «أين يتعلم (نمر)؟ فأجبت: «إن البدو لا  
يتعلمون!». فطلبت من (بركات) أن يسمح لها بأن تعلم (نمر)، كما يتعلم  
أبناء الحضر في «القدس»، وستعيده إليهم قارنا كاتباء، فرفض (بركات)  
الفكرة، ومانعت الأم - لكن السيدة لم تيأس، وظلت تداور (بركات)  
(ونوفة) إلى أن سمح لها بأن تعلمه في «القدس»، ففعلا قضى في القدس  
خمس سنوات، عاد بعدها إلى أهله، وظلت السيدة السائحة ترعاه لأنها  
تيته - تقريبا - إذ لم تقطع زيارتها للقدس، ولا احتجبت عن الأردن ولا



عن عرب العدوان بنوع خاص، فصحبته إلى (الأزهر) الذي كان في القرن الثامن عشر مدرسة غير نظامية، فحول كل عمود من أعمدته يثقف طلاب العلم، وأمامهم أستاذهم، وهو يجلس على كرسي، في حين يجلسون هم القرفصاء، ويظل الأستاذ يلقي دروسه إلى أن يتعب، ثم يتقاضى أجره من الحاضرين، وهي جناية من بضعة أرغفة، وقليل من السكر، ولم تكن هناك سجلات بأسماء الطلاب، ولا كانت هناك شهادات تمنح، وكان في وسع من يشاء أن يدخل صحن الأزهر، ويحضر المحاضرات ثم ينصرف دون أن يسأله أحد، من أنت أو ما اسمك<sup>(٣٥)</sup> قضى في الأزهر الشريف - على ما قبل لي - خمس أو ست سنوات، عاد بعدها، لأنه لم يتحمل شظف العيش. أجل عاد وقد اتسعت آفاقه النفسية، ولم ينقطع بعدها عن المطالعة، ولا سيما قراءة القرآن الكريم، عاد وقد تأثر بالمتنبي كما يبدو لنا في تناوله لشعره، وأغرم كما يبدو بالزخرفة اللفظية التي شاعت في عصر الإنحطاط، وذلك ظاهر في بعض قصائده، كما نشير إلى ذلك في مكانه. أجل عاد من الأزهر الشريف لأنه لم يطلق شظف العيش، كما قلنا، والبعد عن الطبيعة، ولعله كان قد شارف على الثامنة عشرة من عمره، لكن عودته قد أثارت عاصفة من الغيرة والحسد في بعض القلوب! فقد قال الأرادنة: «البغض في القرايب، والحسد في الجيران!».



ظلت زعامة (العدوان) تتنامى، ولا سيما يوم آلت الزعامة إلى الشيخ (ذياب) العدوان ابن (عدوان) سنة ١٧٦٠م، فأراد (ظاهر العمر) صاحب (عكا) أن يكسر شوكة العدوان، فسلط عليهم قبيلة (الزيادنة)<sup>(٣٦)</sup> بقيادته

(٣٥) هذه المعلومات من رسالة خطية إلي من صديقي العالم الأستاذ وديع فلسطين من أعضاء مجمع اللغة العربية في دمشق، ومجمع اللغة العربية في الأردن في الرابع عشر من تموز ١٩٩٠م.

(٣٦) تاريخ شرقي الأردن ترجمة الأستاذ بهاء طوقان.

(قاسم السعيد) لغزو العدوان، فانحاز العدوان إلى (اللجون) - في منطقة (الكرك) - واحتل (قاسم السعيد) قلعة (السلط)<sup>(٣٧)</sup>، لكن (صالح العدوان) شقيق (ذياب) - الذي كان نازلاً في (الشونة) - لم يكن في عداد الذين لجأوا إلى (اللجون)، فهاجم قافلة كانت تحمل إمدادات لـ (قاسم السعيد)، تسير بين (نابلس) و(السلط)، ونهب القافلة، فشعر (قاسم السعيد) بهول الصدمة، وجمع جموعاً غفيرة لتأديب (صالح العدوان)، غير أن الحظ ابتسم (لصالح)، فهزم (قاسم السعيد) وقتله في معركة الغور هذه، فأضحى (صالح العدوان) زعيم البلقاء المطلق<sup>(٣٨)</sup>.



### تحاسد الأخوة:

لما سمع (ذياب) العدوان بانتصار شقيقه (صالح)، أكلت الغيرة والحسد قلبه، فسار من (اللجون) لقتال شقيقه، غير أنه هزم، وفر إلى (دمشق) مستجداً بالحكومة، فسيرت معه حكومة (دمشق) جيشاً لمؤازرة (ذياب)، فلما سمع (صالح) أخبار الجيش الزاحف لتأديبه، ذعر، فلجأ إلى (قلعة السلط)، غير حاسب حساباً لتصرفاته التي ملأت قلوب القوم حقداً عليه، فلم تمض أيام حتى هاجمه أهل (السلط)، فقتلوه، واحتزوا رأسه، وبعثوا به إلى قائد الحملة الحكومية<sup>(٣٩)</sup>، فأصبحت الزعامة بعد قتل (صالح) لشقيقه (ذياب). لكن مدة (ذياب) لم تطل، إذ ثار عليه القوم، فقتلوه، ففر أعوانه إلى (جبل الدروز) - جبل العرب اليوم -<sup>(٤٠)</sup> وبعد غياب ستة أشهر، عاد (العدوان) بزعامة (نمر الثاني الشاعر)، وتغلبوا على سكان

(٣٧) المرجع نفسه ص ١٦٩.

(٣٨) المرجع نفسه ص ١٦٩.

(٣٩) المرجع نفسه.

(٤٠) المرجع نفسه.



(البلقاء) في واقعة (مرج أبو عيشة) بالقرب من (حسيان)، وظل (نمر) هذا  
رعيماً للبلقاء نحو عشرين سنة بلا منازع، إلى أن تنازل عن الزعامة طائعا  
مختاراً لـ (حمود بن صالح العدوان)، الذي كان قلبه مملوءاً غيرة من  
شاعرنا (نمر بن قبلان)، الذي كان البدو ينسبون إليه إلى عمه (بركات العدوان)  
للأسباب التي تقدم ذكرها.

[www.liilas.com](http://www.liilas.com)

{doode}



## الفصل الثالث

### (نمر بن قبلان) - ربيب (بركات العدوان) - الفارس شاعر الحب والوفاء

#### شخصية (نمر)

عنان ساحرتان، شجاعة نادرة، كرم عجيب، قوام كالسمهري، وهيبة أسرة، وعلم جم، شاعر موهوب، إحساس مرهف، يعرف قدر نفسه، بلا تيه ولا ازدهاء، صوت يناجي القلوب إذا جر الربابة، صبق محيطه، معرفة لقدير المرأة، إكراما لتلك الأم التي كان يشعر بأنها تعيش من أجله. بهذه الأوصاف والمزايا عاد (نمر)، أمير شعر الأردن في البادية، عاد إلى القبيلة، وكان القدر قد رتب زيارة السائحة مع عودة (نمر) من الأزهر، لم تمنح صورته الحبيبة إليها من قلبها، فاضت الدموع من عينيها، وهي تستقبله، رأتة فارسا بعد أن ودعته الأزهر يافعا، فيالعظمة فرحتها! رأت بندقيته المجوهرة، وشاهدته معتزا بها، فوعده ببندقية لم تعرف الأردن أخنا لها في ذلك الحين. لم تخلف الوعد، إذ كانت هديتها إليه بندقية متطورة، جعلت الفرسان يحسبون له ألف حساب!



#### نمر والصيد، لقاء (وضحا) بصدقة خير من ألف ميعاد!

كانت تلك الهدية قد ملأت قلبه سرورا، فهو يريد، كما يقول الأرادنة: يريد أن (ينصب) <sup>(١١)</sup> بها، لأنه لا مثيل لها. فذهب مع مجموعة من شبان

(١١) اصطلاح أردني نصب ينصب - يستعمل ما يعني في اللغة: تباهى بتباهي، الفخر بفخر، استمایل الفتيات يستميل الفتيات فهو نصاب، والبنت نصابة، وليس في الاصطلاح ما يعيب.



الحي، الذين يتحدون الذي يقارون منه، وكانت الرحلة في أيام الربيع، أيام كانت أصراب الظباء تغطي سهول (مادبا)، قبل أن يقطعها (مدحت) باشا - الذي كان يكنى بـ (أبي الأحرار) - للعشائر التي سكنتها ١٨٨٠م، على أثر نزوحها من (الكرك). في ذلك اليوم كان فوج من فتيات (بني صخر) اللاتي يشبهن الظباء، يستقين من أحد الغدران<sup>(١٢)</sup> فمال (نمر) ورفاقه إلى الغدير، متذرعين بأنهم يريدون أن يشربوا، ويوردوا خيلهم، سلم (نمر) ورفاقه على الفتيات، فحبوا بأحسن من تحبتهن، فاسترعت بصر (نمر) فتاة، كانت قد ملأت (الجود<sup>(١٣)</sup>) الذي معها فطلب منها (نمر) الجود ليشرب، فناولته إياه، فلامست يده يدها، فأحس بما يشبه تيارا من الكهرباء<sup>(١٤)</sup> يسري في قلبه، نظر إليها ليشكرها، فغضت من بصرها حياء، فازداد بها إعجابا، فسألها عن اسمها فحجلت، وارتبكت، لأن الفتيات أخذن يرشقنها بنظراتهن ذات المغازي، فانبرت أختها الصغرى، كأنما هي تريد أن تنقذ شقيقتها من المأزق، بلهجة بدوية: وش لك باسمها؟ هذي إختي اسمها (وضحا) بنت (فلاح) (السييلة) (القضاة) من بني صخر، وأنا اسمي (وطفا) على الخير والشر، عسى ما لك عند أهلها اطلابة<sup>(١٥)</sup>.

أجاب (نمر): «والله لا يسمح، نشدت عن اسمها حيث هي أكرمتا وشربنا من الجود اللي معها<sup>(١٦)</sup>»، وصار واجب علينا أن نعرف اسمها حيث الماء جانب من الضيافة والمعزب بشكر<sup>(١٧)</sup>!



(١٢) الغدران جمع غدير (قطعة من الماء يتركها السيل، والبدو يلففونها بكسر الفين لتقوهم من الضم).

(١٣) الجود. قرية صغيرة ج إجودة.

(١٤) الصواب كهريا بلا همزة لأن الكلمة مركبة من كلمتين فارسييتين كاه - لاقط ريا - الفش، راجع أغلاط اللغويين الأقدمين للعلامة الكرمل.

(١٥) قال: «الجود اللي معها». ولم يقل جودها لئلا يفهم من ذلك ما يعيب، وهذا لون من ألوان أدب البداوة.

أجاب (وضحا) باستحياء: «انتم قناصين ما انتم من عربنا»<sup>(٤٥)</sup>  
ولغوتكم ما هي لغوتنا، انتم ضيوف، باسم صاحب الشق<sup>(٤٦)</sup> عليكم جيرة  
للغدا افلحوا والفلاح ما ينلظم<sup>(٤٧)</sup>، والبيوت ما هن بعيدات».

أجاب (نمر)، كثر الله خيركم، إن يسر الله، فالوجه منا عليكم<sup>(٤٨)</sup> إن  
شاء الله.

## صفات (وضحا)

قوام معتدل، إلى الطول أميل منها إلى القصر - عينان سوداوان، شعر  
أسود طويل، تكاد جدائله<sup>(٤٩)</sup> تلامس التراب بدليل قوله يرحمه الله:

«اللي جدائلها تنوش التراب»!

هدب عينيها طويل، جميلة المحيا، باسممة الثغر، هذه بعض صفاتها الظاهرة.

أما مزاياها فكريمة. لا تتدخل في شؤون جيرانها، لم تر في حفلات  
السامر، غضيضة الطرف، صادقة المقال، لم تستعر حاجة من جارة لها،  
لأنها كانت ترى أن العار والاستعارة من أصل واحد، لم تدخل في جدل  
مع نمر. تكرم أقرباء نمر، وترى فيه عالمها، لم تنم مرة قبل حضور نمر  
من مجلس الرجال، مهما طالت سهرته، وإذا جاء مهموما أخذت تسليه إلى  
أن تسري عنه بدليل قوله:

«إن جيتها زعلان قامت ترضين، مثل الشفوق - اللي تلهله ولدها!



(٤٥) لغوتكم - يمتنون باللغوة اللهجة، لأن هناك فروقا بين لهجة أهل البلقاء وبينى صخر.

(٤٦) الشق هو القسم المخصص بالضيوف من بيت الشعر.

(٤٧) الفلاح ما ينلظم، معنى ينلظم هنا، يرفض، لأن رفض الفلاح شؤم.

(٤٨) الوجه منا عليكم، أي نحن مقبلون عليكم إن شاء الله.

(٤٩) الجدائل جمع جذيلة وهي الصغيرة من شعر الرأس.



كان حب (نمر) و(وضحا) من النظرة الأولى، لكن لم يكن فيه موعد ولا لقاء، إذ شعر كل منهما أنه خلق لصاحبه، إذ أسر نمر لأحب رفاقه إليه قائلا: «والله يا فلان إن (وضحا) خذت قلبي!»، أجاب رفيقه: «الله يكتبها لك، ويجعلك من نصيبها، ما دمنا عرفنا البنت، وعرفنا أهلها من (بني صخر)، وهم أحباب وأصحاب، ما بقي مانع يمنع من خطبتها!

وصل نمر إلى العرب وقد اصطاد ظباء وحماما وحجلانا كثيرة، فرحت أمه بصيده صيد بندقته الجديدة، فوزعت من صيد (نمر) على البيوت القريبة.

في النهار التالي ذكر (نمر) لأمه حبه لوضحا، فأسرعت تبشر عمه (بركات) بأن (نمرا) قد وجد له (عروسا) من (بني صخر)!

سأل (بركات) أم (نمر) هل تعلق (نمر) مع البنت؟ أجابت: «لا تعلية ولا غيرها»<sup>(٥٠)</sup>! تناولت النساء قضية (نمر)، فكان المعارضون أكثر من مؤيدي رأي (نمر) وعمه بركات وأمّه (ثوفة)، إذ كيف يقدم شاب معروف على التخلي عن بنات عمه - العدوانيات - ويخطب أجنبية؟<sup>(٥١)</sup> وكاد الشيخ (حمود) - الناقم على (نمر) - أشد الناس معارضة للفكرة، إذ قال «باطل كل العدوانيات ما فيهن اللي تملا عين هالقاروط»<sup>(٥٢)</sup>؟ على ويش حاله: ما عمر خطيب قوم سوى نفيلة إلا في قضب الورق والدفاتر!

ما عمر خطيب قوم سوى نفيلة إلا في قضب الورق والدفاتر!

(٥٠) التعلية - سهرة المحبين، وقد كان يسمح للمعجب بقتاة عذراء، أن يسهر معها في بيت أهلها حتى إذا أحب أحدهما الآخر تزوجا. وكان يسمح بالتعلية مع الطامع.

(٥١) كل من كان خارجا عن القبيلة فهو أجنبي!

(٥٢) القاروط لقب تحقير لفائد أبويه اللطيم. ومعنى القاروط هو الذي لشؤمه مات أهله.

أي لا يعرف عن متعلم في عشيرة أنه صنع صنيعا حسنا - غنيمة إلا في كونه يسك القلم والأوراق - إن كان مثل هذه الثقافة يعدّ للعشيرة مغنما!



أما (نمر) فإنه ظل مصرا على رأيه، فتوجهت الجاهة من وجهاء العدوان والأعيان، ما عدا الزعيم المنافس - وقصدت الجاهة منازل (سبيلة) القضاة، فقدمت القهوة، فامتنع كبير الجاهة من شرب القهوة قائلا: «حنا طلابين وعسانا من عند الله ومن عندكم ما حنا خايين، نريد مثكم مهرة نأكل بايدها، ما نأكل باثمها، نريد (وضحا) - زينة البنات - لنمر ولد بركات العدواني نشمي الأعيال!» أجاب والد (وضحا)، ترخصون لي أشوف البنت وامها<sup>(٥٣)</sup>. دخل (فلاح) المحرم واستشار (وضحا) وأمها فرحبنا بالجاهة فعاد مرحا، وقال: «حياكم الله اشربوا قهوتكم ترها جتكم عطية ما من وراها جزية»<sup>(٥٤)</sup> جعلها الله صبار ابركة!

أجاب كبير الجاهة: (وضحا) ما تنسام بمسام (مير) الهدية عند أجاويد

(٥٣) البدو الأصلاء، لا يزوجون أنثى، ما لم تقل أن لا اعتراض لها على ذلك لأنهم يقولون: «المقصودة، ما لها عرض». أي الأنثى التي أرغمت على الزواج إرغاماً، ليس لها شرف تحافظ عليه. لأنها لم تخبر ولا استشيرت.

(٥٤) كانت العادة في زواج الأكابر والزعماء أن يقول ولي الأنثى جتكم عطا، وكبير الجاهة بقدر السياق اللائق، والدليل على ذلك قول المرحوم نمر:

«جتني عطا، ما سقت بها مثامين، بنت الحمولة كل من جا حملها، فتوهم بعض الباحثين أوهاما أساءت إلى نمر وإلى وضحا، لأنهم يجهلون العادات، ونراه يقول: ما سقت بها غير خمسة أو ثمانين بعضه أبقار. أو بعض بدرج ولدها، ويروي ما سقت بها غير مئة أو تسعين معهن أعبيه أو عبد برعى جلدتها! أي الجزية كانت خمسا وثمانين ناقة، بعضها لم تلد، وبعضها حواريها معها. والثاني الجزية كانت مائة وتسعين نعجة وقرسا أصيلة من سلالة العبيات وعبد برعى الجلد - ولعني للناعج الصغار التي ليست رغنا حلوية، ستوسع في هذا عند ذكر العادات.



الله لها جزية، جزيتها تصل الأمراح بأقرب وقت إن شاء الله! أجاب أبو  
(وضحا) ما تقصرون إن شاء الله.

شربت القهوة، وذهبت الذبائح وبعد العشاء جاءت الجاهة إلى مضارب  
العدوان، فاستقبلت في عرب العدوان بشيء من التجهم، هذا من حيث  
العدوان، أما عرب السبيلة، فإن ابن عم (وضحا)، جاء معترضا بأنه أولى  
بأبنة عمه، وكاد هذا الاعتراض يحدث مشكلة. لكن والد وضحاً تدارك  
الأمر بحكمة وقال: «هذي وطفاً! بنت عمك، وما بين بنات العم خيار،  
فالقمة حجراً.

لم تمض أيام، حتى كانت الجزية عند الشيخ فلاح في مراحه، فمنهم من  
يردد قول (نمر):

أما سقت بيها غير خمسة أو ثمانين      بيهن ابكار وبعض بدرج ولدها  
ومنهم من يردد قولاً منسوباً إليه:

ما سقت بيها غير مئة أو تسعين      معهن أصبية أو عبد يرعى جلدنا  
وعلى رأي أساتذتنا الأزهريين والله أعلم!



لم يمض شهر حتى كان (القطار)<sup>(٥٥)</sup> من قبل العدوان في عرب السبيلة  
لزفاف (وضحا)، وقد أعدت (البرزة) قبل إحضار العروس. فلما دخلت

(٥٥) القطار - هو الوفد الذي يرسله أهل العريس لإحضار العروس من عند أهلها، إذا كانت لم يك  
أو حي آخر، وهو مجموعة من الوجهاء ذكورا وإناثا، وفي عاداتهم أنه لا يجوز أن يمر القطار  
بحي أو بقرية من غير أن يمدى إلى ولبة، ولكي يوجه القطار إلى نفسه الأنظار، يتسابق  
فرسانه، وتزغرد النساء، وعند عودة القطار إلى حي العريس، يقام السامر سبع ليال متتالية  
للرجال وغناء للنساء. قاموس العادات واللهجات للمؤلف ج ٢ الطبعة الثانية.

(وضحا) البرزة صُمدت<sup>(٥٦)</sup>، دخل (نمر)، فحلف لها أنه لن يعرف غيرها من النساء امرأة مادام الله كاتباً لهما الحياة، وعزز ذلك بيت من الشعر يروى:  
 «ما زولك حبة، وأنا ما توفيت بحرم عليك سمعك للطلاق»<sup>(٥٧)</sup>

حشمها سبع ليال حشمة<sup>(٥٨)</sup> بنات الأمراء وكبار الشيوخ. فسارت الحياة بينهما كأنها أنشودة غرامية يعزفها عازف ماهر. الأمر الذي ملأ بعض القلوب غيرة وحدا، خاصة قلب الشيخ (حمود) الذي رأى حياة (نمر) تزداد إشراقاً، من يوم إلى يوم. وفوق هذا فإن القبيلة رأت في حياة (نمر) شبه ثورة على التقاليد والعادات التي كانت تقدر الأم، فالأم ما دونها دون، ولا شيء يكون<sup>(٥٩)</sup>، والأخت مجال فخر، فإذا ضيم الأردني هتف! «الحدة» أنا أخو فلانة!<sup>(٥٩)</sup> أما الزوجة فإن التقاليد والعادات تخفض من قبعتها. فقد كان الزوج إذا أراد أن يذكر زوجته، يكني عنها، بمثل قوله:

أ - الحرمة - الله لا يحرمك لذة الدنيا، ويكرمك من هالطاري<sup>(٦٠)</sup>  
 ب - المرة - الله لا يمرمر لك ريق.

(٥٦) الصلدة، هي أن تجلس العروس في مكان عال، والبرزة، بيت شعر صغير بحسب المستوى الاجتماعي، يقم فيه العروسان سبعة أيام. لكن نمر أقام في البرزة أسبوعين، فتوالت عليه الانتقادات.  
 (٥٧) ما دمتا في قيد الحياة، فمحرم عليك أن تسمي مني كلمة طالق.

(٥٨) الحشمة - بكسر الحاء، تعني في الاصطلاح الأردني التكريم والكرامة. وفي اللغة الغضب. كانت العادة - عند الطبقة الراقية - أن لا يقرب العريس عروسه الليلة الأولى والثانية، وبعضهم جعلها ثلاث ليال، إيتاساً للعروس، ومذاعبة لها. لأن أكثر الزيجات في المدن والقرى، كانت تتم والعروسان لا يعرف أحدهما الآخر، إذ لم تكن التعليلة المألوفة في البادية مقبولة في القرى والحواضر. من أجل هذا سنت لبالي الحشمة. ولكي يجنبوا العروس سطوة الفتاشات اللواتي يعلنن بكارتها وزوالها.

(٥٩) كلمة دون هنا من الأضداد، وتعني هنا ليس هناك ما هو أعلى من منزلة الأم، وليس هناك ما يساوي مقامها.

(٦٠) لحد - أي دون إذلال، اللحد لك أيها المنحدي! أفما علمت أنني أنا شقيق فلانة، التي ما لوت لي عرضاً، ولا دنت شرفاً، فكيف أذل؟

(٦٠) الطاري يعني بها الأرادة الذكر - الطيب، والردية، أي أكرمك من أن ألوث شرفك بهذا الذكر الساقط، أي المرأة.



- ج - أم الاعداء - الله لا يعيل لك أمر.  
 د - إمرني - حيشاك، وأنت أكبر قدر.  
 هـ - الأنثى - الله لا ينثي لك بخت.  
 و - الولية - الله لا يولي عليك ظالم.



ولم تكن تقاليد العادات تسمح للزوجة أن تنادي زوجها باسمه أو بكنيته، حتى لو كان واقفا أمامها، أو إلى جانبيها، فعليها أن تكرر أحد هذه النداءات، إلى أن يلتفت إليها:

• يا هاضا - أي يا هذا! كانوا يحولون الذال ضادا إلى سنة ١٩٢٥ م. في مادبا وضواحيها. أما الحويطات فكانوا يحولون الهمزة ضادا ضبط - في إيط.

- يا هضاك - يا ذاك!

- يا إنت - يا أنت!

- يا هوه - هو

إلى هذا الدرك الأرذل وصلت الزوجة، ليس هذا عندنا وحدنا، بل كان عاما، فقد ذكر الأستاذ (محمد جميل بيهم) في كتابه النفيس (المرأة في حضارة العرب، والعرب في تاريخ المرأة)، ذكر أمورا مخجلة محزنة، وسمى الديار التي كانت تفرض على الأنثى، إذ بلغت السادسة من عمرها وأدا بلا قبور. وكانت البدوية أحسن حالا من القروية والحضرية، وقد نكر (نمر) على كل هذه المخرافات والمخزعات!

أجل لم يكن احتقار المرأة خاصا بديارنا. فقد ذكر الأستاذ (محمد جميل بيهم) أنه لما عثرت حكومة المغفور له (فيصل الأول) بتعليم البنات، ثار الشعب، وأعلن ثورته بتظاهرة كان شعارها: «القبر»، ولا المدرسة، ومرت التظاهرة بناد، أنشأته شقيقة الشاعر المشهور (جميل صدقي

الزهاوي)، (أسمى)، فحطمت اللافة، وكان الذين حطموها يهتفون:  
«متى كانت المرأة تعلن عن نفسها خارج الدار؟»<sup>(٦١)</sup>.



فقد كان إعفاء (نمر) لـ (وضحا)، من كل ما كان مألوفاً يومذاك، ثورة اجتماعية أثارت الرجال على (نمر)، وأثارت النساء على (وضحا). فصار الرجال يطلبون من كل زوجة أن تتشبه بـ (وضحا)، من غير أن تتيج لها الفرصة المتاحة لـ (وضحا)، وصارت النساء يطلبن من كل رجل أن يتشبه بـ (نمر) معاملة للمرأة، غير مقدرات الظروف التي تهيأت لـ (نمر). وقد كان ضرب المرأة أمراً عادياً، يشير إلى ذلك قول إحداهن:

«ع الأسمراني ع الأسمراني! هاللي سلامه بالخيزران»



ويروى البيت على هذا الوجه:

ياما أحلى الأسمر الأسمراني! هاللي سلامه بالخيزران!«<sup>(٦٢)</sup>



### \* وضحا أم البنات! جياية البنات!

قبل أن ترزق (وضحاً) (عقاباً) وإخوته، ولدت طفلة، فقرحت جاراتها - منافساتها على (نمر)، وزادت الشماته يوم ماتت الطفلة! ولم يمض حول، حتى ولدت (وضحاً) طفلة ثانية، فطارت الشامتات فرحاً، وصرن يهمنس يهنن: «جياية بنات، الله لا يقيمها ولا يقيم (نمر) معها. متزنظرة»<sup>(٦٣)</sup>

(٦١) المرأة في حضارة العرب، والعرب في تاريخ المرأة ص ٣١٢، (٥٥) لما خرجت مع عروسي سنة ١٩٢٣ م، نزهة صارت ضجة في الحي في (مادبا)، وقال بعضهم: «المعلم روكن يريد يركب النسوان على أكتافنا!»

(٦٢) ما أجمل الأسمر الذي نحيته لي بعضا الخيزران!

(٦٣) متزنظرة - أي بلغت أقصى حد من الكبرياء، حتى كأن جسمها قد ضخم تبعاً لكبريائها التي لم تلف عند حد. يا إلهي عنوك ماذا أصاب نمر المعتدون هل جن.



و(نمر) ما هو شايء بالدنيا أحد غير (وضحا)، وفوق هذا تحلف الداية أن  
(نمر) حب (وضحا) على جبينها وهي نفساء، قبل ما يصير لها ثلاثة أيام،  
والناس كلها تدري أن النفساء أم البنات ما تنلمس قبل شهرين، وأم الولد لا  
يجوز لمسها قبل الأربعين، وهكذا ضجعت النساء بصوت واحد: «يا الله  
دخلنا عليك، وش صاب (نمر) هالمنصب هو انجن؟!».

وكانت النساء يتوقعن أن تسقط منزلة (وضحا) عند (نمر)، لأنها ولدت  
طفلتين، وقد ذهبل الجميع يوم علموا، أن حبه لها ازداد عما كان عليه يوم  
زواجهما، وكانت القبلة التي طبعها على جبينها، والنساء ينظرن أعظم  
دليل، لأن مثل هذا الأمر، لم يسبق له مثيل، لأن النفساء أم الولد تظل  
تجسنة - في رأيهم - إلى الأربعين، فلا يأكل زوجها من يدها شيئاً أما  
المؤاكلة، مؤاكلة الزوجة فلم تكن مقبولة، لأنها تسقط الرجل: لاعتقادهم  
أن من يؤاكل زوجته يجب أن يطلقها لأنها تضحي بمنزلة أخته<sup>(٦٤)</sup>، فقد  
كانوا إذا أرادوا الطعن في رجولة رجل عيروه بقولهم: «سبعة إمواكل  
امرته!».

أجل كان حب (نمر) لوضحا) معلناً، كأنه يريد أن يتحدى العقلية  
المتحجرة، فسارت حياتهما سعيدة، لم يعكر صفوها سوى موت الطفلة  
الثانية، وفي الحول الثالث ولدت مولوداً ذكراً سماه (عقاباً)، وكني (نمر) بـ  
(أبو عقاب)!!



(٦٤) ذكر لي المرحوم أبي، أن أحد البدو الذين كانوا يشترون ما تحتاج إليه أسرهم من ملابس - لأن  
تجارة المأكولات كانت عارا - حضر يوماً هو وزوجته، ولما حان وقت الغداء أحضر له  
المرحوم أبي غداء، وألح عليه أن تأكل زوجته معه، ففعلت، فلما عاد لي الأسبوع الثاني سأله  
عن زوجته، فقال: لقد طلقناها لأنها أكلت معي، صارت أختي!

## الفصل الرابع

### الطيب الذي جاء من عند أهله مشهداً على جوار (نمر العدوان)

ووصل إلى الحي رجل غريب جليل المظهر، مع أسرته، وإبله وأغنامه، وكان يسأل عن (نمر العدوان)، واتفق أنه سأل (نمر العدوان) فيمن سأل. فقال له (نمر): ماذا تريد من الرجل؟ أجاب: «أنا امشهد من عند أهلي أنني طيب (نمر العدوان)، وأن كل اعتداء علي، هو اعتداء على (نمر)، أجاب (نمر) «وصلت حياك الله، الدبرة دبرتك وابيوتنا ابيوتك». وفي اليوم التالي أقام (نمر) وليمة كبرى، دعا إليها وجهاء العدوان وعرف طيبه إليهم، ومنذ تلك اللحظة حظي الرجل بكل تكريم، ونصب مضربه عند مضرب (نمر)، فأحسن الجار وأهله أنهم بين أهل. دعا الطيب الوجهاء إلى وليمة، وصار يتردد على الشق كأنه أحد وجهاء العدوان، ثماني سنوات، إلى أن دبت عقارب الوشاية، فارتحل الجار بلا استئذان ولا وداع، على خلاف كل ما تقضي به أعراف البادية وتقاليدها.

فعل ذلك بينما كان (نمر) غائبا عن الحي. فلما عاد (نمر)، فوجيء برحيل طيبه، ويأراجيف تبرع بها المتبرعون، استاء (نمر) وبعث إلى جاره ذلك بهذه الأبيات، لأن حسدة (نمر) قالوا: «إن الجار هرب من جوار (نمر) مرغما!

سر يا قلم واكتب سلاما امعطر للصاحب اللي ما اندرى ليه نغير؟<sup>(٦٥)</sup>

(٦٥) قبل أن يسير من عند أهله، أشهد اثنين أنه ذاهب في حماية فلان، فيصبح كل من يعتدي عليه معتديا على من احبني به.

(٦٦) اكتب يا قلمي تحيات عطرة إلى الصديق الذي لا نعلم لماذا نغير؟



والله حنا ودنا ما تنكر      ولا جرى من جالنا ما يكدر<sup>(٦٧)</sup>  
 لله نشكي جيرة ولدت شر      أو صارت سواف للمخالق نشر<sup>(٦٨)</sup>  
 شفت فينا كل نذل امعر      أو خلينا بين المخالِق مهز<sup>(٦٩)</sup>

إن الذي يلاحظ هذه القوافي الساكنة، يحس بمقدار الألم النفسي الذي سببه هذا الجار العاق لـ (نمر)، برحيله في غياب من أجاره وأكرمه كل الإكرام بلا داع، خلافا لكل الأعراف والعادات والتقاليد، التي توجب على الجار قبل رحيله، أن يعتذر للذين استقبلوه، وحموه من أي اعتداء، ويولم لجيرانه وليمة الرحيل، التي يسمونها: «تربيط ذبان الدار» ومن ثم يقوم بجيرانه بتكريمه ويوداعه، إلى أن يصل إلى مأمنه.



رحلة (نمر) إلى (القدس) و(نابلس) و(الخليل)، ليسري عن نفسه:

شعر (نمر)، بعد رحيل جاره، وبعدما تردد في الحي من أقاويل، بأنه في حاجة إلى رحلة، لينسى أو يتناسى ما حدث. فودّع (وضحا)، وأوصاها بأن تكرم ضيوفه - في غيابه - مع أنها ليست في حاجة إلى من يوصيها، لأنها تعلم كل شيء عن طباع (نمر)، وأخلاق (نمر). وكما هي العادة حدد لها أيام غيبته، إذ قيل لنا أنه لم يخلق ميعادا سوى مرة واحدة مرض فيها، عندما كان زائرا لصديقه السيد (موسى طوقان) في (نابلس) فمرض، واحتجزه السيد طوقان للعلاج، فطلب (نمر) من صديقه (طوقان) أن يرسل

(٦٧) أقسم بالله أن ودنا لم يفسد، ولم يجر من نحونا ما يكدر الخاطر.

(٦٨) إلى الله نشكو جوارا ولد لنا شرأ، وصار ذاك الجوار سببا في إشاعات يذيعها الناس. وفعل شكا من الأفعال الثلاثة الناقصة التي تتردد لاماتها بين الوار واليار، فيقال: شكا بشكو، وشكى بشكي.

(٦٩) لقد جعلت كل ساقط في حبه قليل الدين شامتا بناء، وجعلنا مهزاة بين البشر، مهز ومهزوة في اللهجة الأردنية هو الذي يهزأ به ومنه الناس.

من يطمئن (وضحا)، ويخبرها أن أشغالا طارئة فرضت على (نمر) إخلاف موعده. وقد فعل السيد طوقان ما طلب نمر.

### ضيوف، و(نمر) غائب:

نهضت (وضحا) من فراشها، على عاداتها مبكرة، قسار الرعاة بأغنامهم، فاختلفت - في الحي - الأصوات، وسمع في شق الزعيم (حمود) ضباح المهباش<sup>(٧٠)</sup> فأشارت إلى (الفداوي)<sup>(٧١)</sup> أن يعدّ القهوة، لأن شق (نمر) مقصود، فلم يفرغ الفداوي - إرشود - من إعداد القهوة حتى نزل بالشق ضيوف، دلت هيبته على أنهم من ضيوف الجلالة، فنادت (وضحا) الفداوي - إرشود - وقالت له: «إروج يا عين أبوي قبل ما تبعد الغنم، وأحضر ذبيحة جزلة، لغداء الضيوف، لأنهم ضيوف جلالة».

سمع (إرشود) قول (وضحا): «يا عين أبوي»، فكاد يطير من الفرح، فأخذ يردد - وهو في طريقه لإحضار الذبيحة - يا عين أبوي - النداء الخاص بـ (نمر)، فوسوس له الشيطان أنه حل من قلب (وضحا) محل (نمر). أحضر كبشا، فأمرته (وضحا)، بأن يذبحه، ويسلخه، ويقطعه، ويسلمه للإمام، ليعددن منه طعاما للضيوف. بعض الإمام وضعن القدر على النار، وأشرفت (وضحا) عليه، وأخذت واحدة من الإمام تخبز الشراك<sup>(٧٢)</sup> لأنها تجيد صنعه رقيقا، بسرعة فائقة ظهر المنسف، في وسطه رأس الكبش، وكل اللحم والإلية، لم يتقص من الكبش شيء، وبعد الغداء

(٧٠) ضباح المهباش - صوت المهباش - الهاون من الخشب المزخرف. الضباح في اللغة صوت الفرس، أما في اللهجة الأردنية فتطلق الكلمة على صوت المهباش، قال الشاعر: «النجر يضح، دب الأيام سهران»<sup>١٢</sup>.

(٧١) الفداوي، الجمع فداوية، صنف من الخدم مختص بخدمة الشق، وصنع القهوة، وتقدمها.

(٧٢) الشراك، هو رقائق الخبز الذي يخبز على الصاج، وكلما كان رقيقا أكثر، كان أفضل. والشراك لا يكون إلا من دقيق القمح. أما الذي من خبز الشعير يسمى الطبطبي، لأنه لا يكون رقيقا، والذي من الدرة يسمى الكراديش. الواحد كردوش.



ارتحل الضيوف شاكرين - أعطوا المعازيب الخلف<sup>(٧٣)</sup> فلم يبيتوا لأن  
(نمر) غير موجود، والتقاليد لا تسمح لضيف أن يبيت في بيت، صاحبه  
غائب.

عرّف وجه الضيوف بنفسه وبرفاقه، وشكر (أم عقاب)، ورجاها أن  
تنقل تحياته إلى (نمر) لدى رجوعه، وبالع في الشاء على (أم عقاب).

### التجربة - إرشود الفداوي وشيطانه -

لم تقف مشكلة الفداوي إرشود عند الوسائوس والأوهام، بل تعدت  
ذلك إلى الطمع في الحصرم أن يتحول زيبيا. فقد ظل يناجي نفسه: «لقد  
سمعتها تقول بلسانها: «يا عين أبوي!» إنها لم تردد كلماتها الثلاث هذه إلا  
لـ (نمر). أليس هذا دليلا على أنني حللت من قلبها محل نمر هذه الليلة على  
الأقل. كل إنسان له ساعة يضعف فيها، ولعل هذه هي ساعة ضعف  
(وضحا)، فإني سأنعم بقبلة منها. ألم يقولوا: «من ياس داس؟» أنا لا  
أطلب منها سوى (حبّة). ألم يقولوا أيضا: «قل للذي تحبه إنك تحبه وأبق  
ما بعد هذا للشيطان؟!..»

مالي أتردد؟ ألسن رجلا تام الرجولة؟ ووضحا أليست امرأة تحب  
وتكره؟ وفوق هذا فزوجها غائب، والبيت خال. والشيطان لم يمت. كل  
ما أطلب أن يحل الظلام بسرعة. إن الأقدار تصنع المعجزات، فلا أجرب  
حظي، فإن فزت بما أريد، أكن قد فزت، بما لم يطمع به سواي، وإن  
أخفقت، فإنها ستدفن الموضوع». . . لثلا تشير شكوك زوجها فأبو عقاب  
شديد الغيرة على (وضحا)، يغار عليها من نسيمات الريح لشدة محبته لها.

(٧٣) أعطوا المعازيب الخلف قالوا للمضيفين خلف الله عليكم، أي أعاضكم الله عما عسرتم  
وبعض القبائل تكره هذا، وتقول: «أنعم الله عليكم».

أخرج (إرشود) من جيبه مرآة صغيرة، فأعجبته صورته في المرآة، ورأى في ذلك مبررا لمرأوده سيدته عن نفسها!..

### الشيطان يتتصرا

أقبل الليل، وغاب قمير كان يرجو غيوبه، وسكنت كل حركة في الحي، ولم يعد يرى سوى سراج (وضحا)، وهي وحدها في المحرم، والطفل (عقاب) نائم، فانسل إلى المحرم، فما أن رأت (وضحا) وجهه، حتى قالت متعجبة: (إرشود)، وش جابك بتالي الليل؟.

(إرشود) خفت تكونين محتاجة إلى شيء، وأنا أنام بأقصى الحي، وأنت تخجلين أن تناديني في مثل هذه الساعة المتأخرة من الليل. أجابت: «ما أحتاج إلى شيء، عسى ما لك حاجة إنت؟! أشوفك تضحك؟ أجاب: «والله يا (أم عقاب) ما عليك مجهود لي حاجة هينة!

(وضحا) وش حاجتك قل!

(إرشود) - أريد أطلبك جبة!

تضحكت، وقالت: «هذاك الله يا (إرشود) أنت من العيلة وما عليك عزيز، لكن مطلوبك هذا، ماهو لي، هذا أمانة لأبو عقاب معي، وأنت ما تريد أن أفرط في الأمانة، ويوم يعود (أبو عقاب) بالسلامة إن شاء الله، - أشاوره، فإن سمح، أشوف اللي يلهمنا الله، وربك كريم».

تجمد (إرشود) من الخوف، فأخذ يستحلقها بحياة (نمر) و(عقاب) أن تصفح عن زلته، تلك. قالت له: «لا تخف يا (إرشود) لن ينالك أذى، لكن لا يجوز أن أخفي عن (نمر) شيئا، فلا تسل عن جهنم التي رزج (إرشود) جسمه ونفسه فيها؟!.



مر أسبوع على حكاية (إرشود)، فإذا صهيل فرس نمر (يملاً) الحي.  
عرفته (وضحا)، فنهضت لاستقبال زين الرجال (نمر)، قبلت غرة فرسه،  
ورحبت به - على عاداتها - عدلت الفراش، وجددت القهوة، صنعت  
طعاماً مستعجلاً من العجة بالسمن والدجاج المشوي، والغسل، فبعد أن  
طعم، سأل (وضحا) عن سير الأمور في غيابه، فقالت: «إن كل شيء قد  
سار على ما يرام، ذكرت له تكريمها للضيوف في غيابه، وأبلغته سلامهم،  
وسمت وجيهم، فسر بذلك لأن الرجل من أعز أصدقائه، فلما لاحظت  
سروره ابتسمت ابتسامة رقيقة، فأدرك أنها تريد أن تقل له شيئاً، فقال: «أم  
عقاب»، أنا أحس بأن عندك شيئاً، تريد أن تقوليه لي! فماذا عندك؟  
قولي، فليس من عادتك أن تخفي عني شيئاً، لا صغيرة ولا كبيرة!

أجابت: «ليس هناك شيء» له قيمة، لكني أطلب منك قبل أن أخبرك  
بشيء، أن تقسم لي بحياتي وحياة (عقاب)، أن لا تؤذي أحداً بسبب ما  
أروي لك!

أجابها! «ما دمت أنت تشفعين في صاحب السولافة سلقاً، فإنني أقسم  
بحياتك وحياة (عقاب)، أن لا يصاب صاحب هذه الحكاية بأذى، مهما  
تكن جريمته!..»



عندها ضحكت، وقال: «إرشود»

(نمر) ماذا فعل (إرشود) في غيابي، أسرعني، قولي:

أجابت (وضحا) وأنت غائب طلب مني حبة<sup>(٧٤)</sup>.

ضحك (نمر) حتى بانث نواجذه، وقال وهو يقلب يديه: «إرشود له الحق أن يشاركنا في مالنا، وحلالنا، نادوا لي الشريك الجديد الطيب، حضر (إرشود) برتجف. فلما وقف بين يدي (نمر) قال له: «مرحبا بأفداوينا الغالي (إرشود)، لا تظن إني غاضب عليك، وعلى سولا فتك<sup>(٧٥)</sup> هذي، فأنت قد أنرت بصري وبصيرتي بذوقك الراقى، لأنك أفهمتي أن هناك أناسا - في مثل ألمعبتك - يرون في (وضحا) من الجمال ومن العزايا، مثل الذي أراه أنا فيها. وهذا يثبت لي أنني لست مجنونا في هواها، وأنهم يطلبون منها حبة تكريما لجمالها. فأنا أشكرك لذلك، وسأمنحك مكافأة لأنك قدوت مزايا (وضحا)، وهذه هي المكافأة:

أ - عباءة جوفية - من صنع الجوف - .

ب - دامر جوخ<sup>(٧٦)</sup>

ج - كبر حرير زند عبد<sup>(٧٧)</sup>

د - وعشرون عنزا حلوبة .

هـ - وعشرون ريالاً أبو شوشة<sup>(٧٨)</sup>



تأخذ هذه، وتقلب وجهك من العرب، فإذا رأيتك في الغور، فاعلم أنني سوف أضحك. حاول (إرشود) أن يهرب، من غير أن يأخذ شيئا، لكن

(٧٥) السولا فتك الحكاية وهي في هذا المقام تعني الحكاية المخزية.

(٧٦) دامر الجوخ. لباس من الجوخ يصل إلى الحزام للرجال، وإذا كان للنساء فهو أطول، وفي السلط يصل إلى ما تحت الركبتين.

(٧٧) الكبر وتلفظ الكاف جيما تركية بثلاث نقاط. وهي كلفظ هذين الحرفين CH باللغة الانكليزية.

(٧٨) الريال أبو شوشة، هو ريال من عملة النساء، نقد من الفضة منقوس عليه صورة، شعرها غير مرتب تماما. والجمع شواشي قال الشاعر بمدح زعيما:

المنصب اللي سيرته ترفع الراس

اللي كلامه لون صد الشواشي



(نمرا) هدهده بالموت قائلا: «والله إن خرجت قبل أن تأخذ ما وهبت لك، فإنني سأدفنك حيا». خرج وهو لا يقوى على السير، وقد كان يقول للناس، بعد أن شاعت حكاية (إرشود)، والله لو أن (نمر العدوان) ذبحني لكان ذلك أفضل لي من تسامحه، الذي جعلني أسير كالأجرب الذي يتحاماه الناس!.

### مضايقات تتوالى على نمر - كلما زاد احترامه، وعظمت شهرته!

عند عودة (نمر) من (الأزهر الشريف)، أقام عمه (بركات)، الذي كان يدعو له البدو أباء، أقام سلسلة ولائم سبعة أيام متوالية، وهو تكريم لم يحدث له مثيل في تلك الديار. وجاء بعد ذلك إهداء البندقية المتطورة له، بعد هذا، زواجه الذي كان ثورة اجتماعية، لأنه تزوج بأجنبية - أي ليست عدوانية - وأكثر من كل ذلك التوفيق الذي أحرزه (نمر) في زواجه، والذي لم يعد يحتمل، هو ثورة نمر على الأعراف والتقاليد والعادات، فوق هذا شجاعة (نمر) وكرمه، فقد صبح في (نمر) قول الشاعر البدوي:

«الحريم ما يحبُّن بيضا غريبة والرجال ما يحبون رجال شجاع»<sup>(٧٩)</sup>

فقد أمسى الزعيم (حمود)، لا يطيق ذكرا لنمر، ولا سيما بعد موت (بركات) عم (نمر) و(نوفة) أمه، لقد أحس (نمر)، أنه فقد عوناً في الحي، فأسرَّ لوضحا، بأنه أمسى بين أحد أمرين لا ثالث لهما:

أ - إما أن يقتل الزعيم (حمود)، فيدمر القبيلة، بما يزرع في قلوب أبنائها من إحزن.

ب - وإما أن يرتحل بكرامة. وقد ردد عليها هذا البيت:

«مبشة عزيزة بين الأجانب يرى أخبر ولا عند الرفاقي ذليل»<sup>(٨٠)</sup>

(٧٩) النساء يكرهن كل فئاة جميلة، والرجال يكرهون كل رجل شجاع.

(٨٠) موت الرجل عزيزاً عند الأجانب أفضل من حياته بين أقاربه ذليلاً.

فردت عليه قائلة لقد سمعت العود - وتعني أباهما يردد هذا البيت:  
بعدك أعن اللي ما بريدك جلاهم      أو صبرك على زلة رفبك عبادة<sup>(٨١)</sup>  
كرر (نمر) البيت، وسكت.

من غير أن يُعلم أحداً، أو يودع صديقاً أو قريباً، يعث بأغنامه مُشهدات  
على الشيخ (ابن ملاك)، شيخ (الصقور)، النازل هو وعربانه في (غور  
بيسان)<sup>(٨٢)</sup>. وفي ليلة ظلماء رحل (نمر)، وضرب بيته بجوار بيت (ابن  
ملاك)، وكانت شهرته قد سبقته:

فارسا ممتازا، شاعرا مبدعاً، شجاعاً، كريماً متلاًفاً، ماهراً في الرماية  
يملك بندقية متطورة لا شبيه لها. تصحبه (وضحا) زينة النساء، والطفل  
(عقاب)، والطفلة التي ولدت قبل عقاب، وكانت مريضة بالحصبة قبل  
الرحيل، وفي الليلة الثالثة لتزوله ماتت الطفلة، ودفنت كما يدفن أطفال  
البادية قديماً. احتفى ابن ملاك بجاره أعظم احتفاءً.



(٨١) ابتعادك عن الذي لا يحبك يزيل همومك. وصبرك على أخطاء أقاربك عبادة.

(٨٢) الصقور ينسبون إلى (المقلد بن الأسود)، انضم إليهم (السردية) و(المهداوية).



## الفصل الخامس

# ابن ملك يغزو هو وقومه ، ويخلف (نمر) لمرض المم به

ما كاد حي (ابن ملك) يخلو من حماته، حتى هاجمه غزاة يزيد عددهم على المائة بين فارس وراكب ذلولا، وغنم الغزاة كل ما يمتلك (ابن ملك) وقومه من ثاغية وراغية، من غير أن يجدوا من يصددهم، أو يردهم، فجاء الصايح<sup>(٨٣)</sup> يصرخ بأعلى صوته: «هلا الخيل، وين رح النشامي؟» لم يكن في الحي سوى بعض الشيوخ والعجزة، و(نمر العدوان) المريض، لبس درعه والبنيش<sup>(٨٤)</sup> - رمز الشهرة - امتطى فرسه، وأخذ بندقية المشهورة، وسيفه، وتبع الغزاة، فأدركهم، قبل أن يتعدوا، وعلى مقدار ما يسمعون صوته، ناداهم قائلا: «يا هلا الخيل، يا نشامي، أجوهكم بالله وبمحمد رسول الله، أن تأخذوا لكم ذبيحة عن الفلاس، وتقفوا أجوهكم بالله أو بمحمد رسول الله مرة ثانية!»<sup>(٨٥)</sup>



ردّ عليه عقيد الغزو قائلا: «أنا أجوهك بالله، وبمحمد رسول الله، أن تسلم بروحك، ولا تحملنا دمك! وإلا والله الذبان الأزرق، ما يشوفك!»<sup>(٨٦)</sup> وهنا ردد (نمر) النداء على الغزاة ثلاث مرات، فلما لم

(٨٣) الصايح هو طالب النجدة ويسمونه الصايح بالياء.

(٨٤) البنيش - كساء أحمر طويل واسع، يلبسه الفارس المشهور في الحرب فوق ملابسه، ولبسه إشارة إلى أن لابسته يتحدى كل فارس. والكلمة تركية.

(٨٥) من عادة الذين يتابعون الغزاة، لاسترداد ما نهبوا، ويسمونه الكسب، أن يستحلّقوهم بالله وبالرسول لكي يردوا المنهوبات بلا حرب، على أن يتخلّوا من المنهوبات ذبيحة لهم.

(٨٦) أجوهك بالله، أعظم استعلاف عند الأعداء.

يستجيبوا له، ظهر على نشز من الأرض وقال: «يا عقيد القوم، ما أريد أن ألحق بك الأذى، لكن انتبه إلى فرسك، فهذه رصاصة برأسها، فأطلق الرصاصة، فسقطت فرس العقيد، وسقط هو عنها. وإذا صوت (نمر) يرتفع: «يا قوم أسوق عليكم الله كفوا شركم عنا، ولا تجعلوني أبثديء بالروح اللي حرمها الله!»<sup>(٨٧)</sup> التفت العقيد إلى الغزاة قائلا: اقبضوا على الرجل حيا، وأحضروه، فهجم مجموعة منهم. على (نمر) وفيما هم مقبلون عليه، أطلقوا من بنادقهم طلقات لم تؤذه، فأردى أربعة من خيلهم. وجرح أسبقهم جرحا بليغا، ووصل إليه اثنان مع كل منهما رمح، فطعناه. فلم يتقد الرمحان من درعه، فتولاهما بسيفه فأطار رأس واحد منهما ونجا الثاني.

فتخلى الغزاه عن كل ما كسبوه، وعاد (نمر) بقلاعته، وربطها عند بيت (ابن ملاك) فلما عاد (ابن ملاك) ورجاله غانمين، وعلم بما حدث، فرز لـ (نمر) نصيبا من حصته، وأعاد القلاعة وشكره. وارتفعت منزلة (نمر) إلى درجة أن نساء الحي استقبلنه بالزغاريد والمهاواة<sup>(٨٨)</sup> كاستقبال العريس. وجاء الرجال يهتفون بما يسر الله له من نصر مؤزر، وزادت شهرته بين القبائل، الأمر الذي خلق له خصوما حاقدين بلا سبب إلا شهرته، فصح به القول المشهور: «يحسدك الناس على المال، وعلى الجمال، وعلى الشهرة، لكنهم لا يمكن أن يتسامحوا بكونك تحلق فوق رؤوسهم في السحاب!» وهذا ما أصاب (نمر) عند العدوان، الذين ابتعد عنهم، وعند الصقور، جماعة (ابن ملاك).

(٨٧) كان (نمر) انساني النزعة، إذ كان يبتديء بخيل محاربيه، عفة منه عن قتل المحاربين ثقلا منه بالآية: «ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق» سورة الأنعام ١٥٦.

(٨٨) المهاواة، نوع من الأغاني التي ترددها النساء عند العريس بعد عودته من الإكليل عند النصر أو عقد القران عند المسلمين، وهذه مما قبل في استقبال (نمر) أميا يا بي أعقاب يا نواره كل أهلك، يا عاقد الشور يا بعدي على مهلك، يا عفاق الشور في روس الرجاجيل، يا نافع السم في قلوب العدوين!



أما (وضحا) فقد برزت مزاياها بروزاً واضحاً، وأمسى سلوكها مضرب المثل. فإذا أرادوا أن يمدحوا امرأة قالوا: «كنها وضحا»<sup>(٨٩)</sup>، إذ لم يسمع عنها ما يتقد، لم يسمع عنها أنها انصرفت عن (نمر) مقفية<sup>(٩٠)</sup>، فوجه بشوش دائماً، وصوت هادي، وحركات مثونة، ورقة مع الإماء والعبيد، وكلام قليل، فكان (الأعشى) يصفها وهو يقول:

كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا      مَرُّ السَّحَابَةِ - ، لَا رَيْثَ، وَلَا عَجْلُ  
لَيْسَتْ كَمَنْ يَكْرَهُ الْجَبْرَانُ طَلْعَتَهَا      وَلَا تَرَاهَا لِسِرِّ الْجَارِ تَحْتَلُّ  
إِذَا تَقَوَّمَ بِضَوْعِ الْمِشْكِ أُصُورَةً،      وَالزَّنْبَقِ الْوَرْدُ مِنْ أُرْدَائِهَا شَيْلُ

حقاً لقد كان البدو يرون فيها طرازاً خاصاً من النساء، فلا عجب إذا ضرب بها المثل «كنها وضحا» أي كأنها (وضحا)<sup>(٩١)</sup>.

امرأة من عرب ابن ملاك، تضابق (ابن عدوان) بالثناء عليه، يبلغ درجة التغزل به، وتتمنى لو أنه زوجها، لتنجب منه نسلاً يشبهه!

كانت الهزيمة، التي ألحقها ابن عدوان بالغزاة، نقطة تحول في حياته خارج قبيلة العدوان. بعد إقامته أكثر من ثلاث سنين جاراً لا يختلف عن بقية الجيران، إلا بكونه (ابن عدوان) الشاعر الفارس الكريم، أما أنه يسد مسد مثات من الأبطال، فهذا كان خافياً على الجميع، إلى أن أظهره فعله العجيب وهزيمته لغزو كامل وحده. فجاءت هذه المرأة أو بالأحرى هذه الفتاة، تغزل به ضاربة بالأعراف والعادات والتقاليد عرض الحائط، فأثارت حوله جواً من النعمة، وأخذت النساء، يتوقعن من (وضحا) أن

(٨٩) كتبها وضحا، ونلفظ الكاف جيما تركية بثلاثة نقاط كحرفي CH في الإنكليزية.

(٩٠) أي أنها لم تنصرف عنه وقد وجهت إليه ظهرها.

(٩١) جنبها كاتبها وضحا، ويحول الأرادة البدو الكاف في كأن جيما تركية بثلاثة نقاط، يحدقون الهمزة، وترجو اعتبار الكاف جيما تركية بثلاث نقاط، كلما وضعنا فوقها هذين الحرفين الإنكليزيين CH.

تثور، أو أن والد الفتاة سيستقم منها، لكن لا والد الفتاة سخط عليها، ولا (وضحا) اهتمت بالموضوع، وكان كل ما قاله والد الفتاة: «حياها الله عرفت قيمة الفارس اللي بيض وجه العرب! وكان إعجابهم بـ (نمر)، أنه - على كل ما يتمتع به من شهرة، وإعجاب الناس به - كان كأنه يطبق ما قاله (عشرة بن شداد):

وأغض طرفي ما بدت لي جارتني حتى يُوارِي جارتني مأواها!

لكن ماذا يصنع (نمر) بفتاة أعجبت به، ورفعت صوتها، غير مبالية بما يجر عليها وعلى (نمر) هذا الإعجاب! وهذه هي الأبيات التي حصلنا عليها من قصيدتها:

لعمزوته وارجاله! (٩٢)	تهيا لمن تهيا له
يا ذاعر الخباله (٩٣)	إبن عدوان النشمي
حداقم برّ الحاله (٩٤)	يا اللي حديث المبة،
وإلا أني بنت الخاله، (٩٥)	لبنه ولد عمالي،
يا الله أن تحيي قاله، (٩٦)	الببض بمة طمحن
باللي قليل إرجاله، (٩٧)	وواهنني ل (وضحا)،
واصبر أنا أم اعياله (٩٨)	يا لبت أنه حليلي،
يرد عني القاله (٩٩)	يحدر إجهازي عن البعير،

هذه الأبيات تقطر إعجابا ولهفة، أثارت عاصفة من النقد بين الرجال والنساء، لكن والد الفتاة كان واسع الآفاق النفسية، ووضحا كانت شديدة الافتخار بحبيها، ولعل كل الذين سمعوا القصيدة، تصوروا أن (نمر العدو) سوف يخطب تلك الفتاة، لكنه لم يفعل، وأخذ يفكر في أسلوب يرر به رحيله من جوار (ابن ملاك)، الذي أكرم وفادته، وبالع في تكريمه، لكن الرجل أحس بأنه لم يعد له مُقام مناسب!





٩٢- هيا الله له ولعصبته التي يعتز بها المجد والكرامة!

٩٣- ابن عدوان الجامع في شخصه كل ما يحمد به الرجل الذي ذعر الغزاة المهاجمين .

٩٤- وهنا التفتت إلى مخاطبته ، والالتفات معروف في اللغة ، وقد دلت الفطرة السليمة هذه الفتاة إلى الأسلوب المعترف به لغويا - الالتفات - فخاطبت نمر العدوان ، قائلة : يا أيها الذي طاردت مائة فارس تحديتهم أنت وحدك منفردا ، وجردتهم مما غنموا .

٩٥- يا ليتك كان ابن عم لي أو ليتني كنت ابنة لخاله ، ليكون أولى الناس بي .

٩٦- النساء الجميلات عشقنه ، فطمحن عن أزواجهن حيا الله ذكره .

٩٧- تهنئي (وضحا) أعظم تهنئة بالرجل الذي ندر أمثاله .

٩٨- يا ليتك زوجي لأكون له محللة وأكون أما لأولاده .

٩٩- ينزلني من ظهر جملي ، لأنه أولى بي من كل الناس ، ويقطع عني السنة المتقولين علي ، وأنا أثني عليه هذا الثناء الطيب ! .

مرض (وضحا) وهموم (نمر)

تأتي المكاره حين تأتي جملة ، ونرى السرور بجيء بالفلنات !

رأى (نمر) ، في ليلة سبت ، أن (وضحا) سقطت في بئر خربة ، وأنه انتشلها بعد جهد ومرارة - والبدو كلهم يتشاءمون بأحلام السبوت - جمع سبت - ويقول قائلهم :

«السبوت إحلوله ما نفوت، إلا انعمق له حكايا!»<sup>(١٠٠)</sup>

١٠٠ - أحلام السبت لا تنصرف بلا تفسير، ولا بد من أن تبقى لها حكايات سيئة!

نهض من نومه يتعوذ بالله، من الشيطان الرجيم، ونهضت (وضحا) - على عاداتها - تحييه أرق تحية، ونعد للرجل الذي هو دنياها القهوة والفتور، وتقدمهما له مع ابتسامة رقيقة، وكان قد سبقها - على عادته - لأن من عادته أن ينام بعد الجميع، وينهض قبل الجميع، شعرت بأن رأسها يشغل كأنه قد حشي بالرصاص، فتمالكت إلى أن شرب (نمر) قهوته، وأكل فطوره. لمح اصفرارا في وجهها وثقلا في خطواتها فسالها عما بها؟ فأجابت إنها في حاجة إلى النوم، وأوت إلى فراشها، المرفوع عن الأرض بمستطيل من الحجارة، مملوء بالشبع ذي الرائحة الطيبة، جس نبضها فأحس بتسارعه، وباشتداد حرارتها، تذكر حلمه في منتصف ليلة البارحة، فازداد اضطرابا، ليس هناك من طبيب في البلقاء كلها، واعتقد أن الديار الأردنية لم تكن أصلح حالا من البلقاء، أظلمت الدنيا في عينيه، لأن المتطبين كلهم من الدجالين. سمعت الحكيمة بمرض (وضحا) فجاءت تعرض خدماتها، فسمح لها (نمر) بأن تمارس خبراتها.

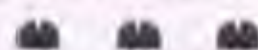
قررت حالا أن (وضحا) إمعبونة<sup>(١٠٠)</sup> وأن علاجها يعون الله سهل، على شرط أن لا يتدخل في الموضوع إلا الحكيمة (شيخة بنت فاهد)، وهي في نحو السبعين من عمرها. لكنها تنكر ذلك. طلبت ما يلي:

أ - محماسة القهوة، فوضعت فيها سبع قطع من الفحم، وأشعلت فيهن النار، وألقت على تلك الجمرات قطعة من الرصاص، ولما أخذ الرصاص يذوب، رفعت المحماسة فوق رأس (وضحا) وأخذت تثلو هذه الرقية.

(١٠٠) معبونة مصابة بالمعين الشريرة.



ب - مديت إيدي اليمين، وطلبت من رب العالمين ترفع الشدة والأذى،  
عن عبدك المسكين. باتت تئين، وصبحت تسير بقدرة رب العالمين،  
إمحوطة بالله - بتضخيم لا اسم الجلالة - من عيني، وعين خلق الله، أو من  
عين حاسد ما يذكر الله! حوطنك بالله من عين أمك إو من عين أبوك أو من  
عين أختك إو من عين أخوك، إو من عين جميع اللي يحبوك<sup>(١٠١)</sup>



## حوطنك من كل عين زرقا.

(سليمان ابن داهود)<sup>(١٠٢)</sup> لاقى العين أو قال إلها: «وين رايحة يا عين؟  
قالت، «أنا رايحة أضرب الشب الكدود، والطفل المولود إذا حبا، وإذا دبا  
وإذا عرف الأم أمن الأبأ!».

قالت: «رايحة للمصيبة المرودة، والعروس المصمودة، وبعضهن تقول:  
«العروس المبروزة، قال لها (سليمان ابن داهود) ملعونة يا عين، تصهلي  
صهيل الخيل في ميدانها، لأزييقك بالزييق والرصاص وأرميك بالبحر  
العطاس، ما تلاقي لك لانجاة ولا خلاص. أحلفك بالخضر أبو العباس ما  
تضري لا صبية ولا شب، ولا طفل من الناس، إكراما للخضر أبا العباس،  
تخرجني من هالدار لا تقربها لا ساعة ليل، ولا ساعة انعاس!



وبعد أن قالت كل هذا بصوت مسموع، أخرجت مجموعة من أعشاب  
جافة رفعتها بيديها، ونادت بأعلى صوتها! «يا عذرا»<sup>(١٠٣)</sup> يا أم العذارى -

(١٠١) كل كاف مخاطبة للمؤنث تلفظ كما تلفظ هذان الحرفان بالانكليزية CH في كلمة CHEST جيم  
تركبة بثلاث نقاط. جليي.

(١٠٢) يفتبون همزة داؤد هاء فيقولون داهود.

(١٠٣) يفتبون الذال ضادا، فيقولون عذرا. بدلا من عذراء.

بلفظ الذال ضادا - هذا دواك الشافي، إشفني شكيتنا، وبعض الحكيمات تسمي المريض وتنسبه إلى أمه لا إلى أبيه.

وضعت تلك الأعشاب بالماء الغالي الشديد الحرارة، ثم وضعت في الإناء سكرا أذابته، وسقت (وضحا)، وألقت عليها غطاء كثيفا، فلم تمض بضع دقائق حتى غشاها عرق بارد، فنهضت كأنها لم تشك ألما من قبل، فوهب (نمر) للحكيمة (شبيخة بنت فاهد) إحدى حطات (وضحا) من الحرير الأحمر، الموشى يقصب الذهب، ويضعة ريبالات شواشي، الأمر الذي لم تر شيئا له في كل مسيرتها الطبية، لم يؤمن (نمر) بشيء مما حدث، لكنه تعجب!

[www.liilas.com](http://www.liilas.com)

{doode}





## الفصل السادس

■ (نمر) يرى أنه لم يبق له مقام سليم عند ابن ملك، لكنه يفكر في وجود مبرر للارتحال!

ثم إلى أين يذهب؟

أحسن (نمر) بالخرج الذي سببته له هذه الفتاة، بغزلها السافر به، وفكر في الارتحال، لكنه لم يعرف أسلوباً يبرر به رحيله. ولا سيما بعد أن صار ملء السمع والبصر، كرماً وشجاعة، وعفة بصر، وزاد في إحراجهم أن النساء - خاصة - أخذن، يتهاوسن، بأن (ابن عدوان) لا بد أن يخطب الفتاة التي مدحته، لا بل تغزلت به، وتمثت لو أنها زوجة له، ولو أنه ابن عم لها ينزلها عن جملها وهي مزفوفة إلى العريس.

لعل شجاعته، وذهب إلى شق الشيخ (ابن ملك)، وأطال السهرة عنده إلى أن فرغ الشق من رواده، فشكر الشيخ (ابن ملك) على كل ما لقي عنده من تكريم وإعزاز - واستأذنه في الرحيل، فحاول الشيخ (ابن ملك) أن يصرفه عن رأيه، لكنه أصر. ودعا الشيخ ابن ملك، ووجهاء العشيرة إلى وليمة وداع، وقد ظهر فيها كرم (نمر) ظهوراً بارزاً، وأقامت (وضحا) للنساء وليمة - على خلاف العادة - فقوبلت وليمة (نمر) بسلسلة من الولائم الفخمة. أما الوليمة التي أقيمت باسم (وضحا)، فقد حاول نمر أن يجعلها مميزة، وفعلًا كان ذلك.

وفي اليوم التالي خف ظعن (نمر) من عرب (ابن ملك)، فرافقه الشيخ ابن ملك وعشرون من رجاله الأبطال، فلما أقبل الظعن على ديار (بني صخر)، ترجل كل من (نمر) وابن ملك ورجالهم، وعانقوا ابن عدوان،

الذي كان مشهدا على (عواد الموح)، شيخ مشايخ بني صخر - يومذاك -  
الذي كان (نمر) قد التقاه مرة، وهو في رحلة صيد وقنص، ودعا (الموح)  
ابن عدوان إلى جواره، لأنه علم بارتحاله عن القبيلة مغاضبا للزعيم  
(حمود)، فوعده (نمر) بأن يجاور الموح، وقد جاءت الظروف، التي  
فرضت على نمر أن يجاور (الموح).

### عواد الموح يستقبل نمر العدوان:

ضرب (نمر) مضربه بالقرب من بيت (عواد الموح)، فعرف (الموح)  
إلى (نمر) حقه وقيمته، فأولمت له (نمر) الولايم سبعة أيام متوالية، رد عليها،  
بأن (دعا الجميع إلى وليمة حافلة أعجب بها القوم). أما (وضحا) فإنها  
شعرت بالسعادة لإقامتها في قبيلتها.

كان الموح يتأهب لغزو بعض القبائل، فرافقه (نمر)، وكان الموح عقيدا  
محرم<sup>(١٠٤)</sup>. وقد أظهر (نمر) عند الغارة، وعند الغنائم بطولية وعفة نفس.  
فلما غنم الغزاة غنائم وافرة جدا، أجزل الموح حصه (نمر)، لأنه حمى  
ساقة الغزو، عندما تبعهم الطلب<sup>(١٠٥)</sup>، ووهب الموح لأرملة (شراري) -  
قتل في غارة الغزو - هبة جزلة. فأثار تكريم (الموح) لنمر حسد بعض  
الغزاة، فما استطاعوا أن يظهروا حسدهم، لكنهم أضمرُوا لـ (نمر) شرا،  
فأخذ يتحاشاهم لأنه لا يريد أن يعود إلى (البلقاء)، ولا إلى (ابن ملاك)،  
بعد أن رفض منه كل التماس. فما عليه إلا أن يأخذ بالحكمة القائلة:  
«دارهم ما دمت في دارهم، وارضهم ما دمت في أرضهم»!



(١٠٤) العليلد المحرم هو الذي لم يقلب في حياته، أو كان فوزه في غزواته أكثر من هزائمه. ويعتقد  
القوم أنهم يفتخرون بحسن حفظه. قاموس العادات واللهجات الأردنية. ج ٢ ص ٣١٨ ط ١ و ط ٢.  
(١٠٥) الطلب. هم الذين يتبعون الغزاة لرد ما غنموا.



التقى (نمر) زعيم (السردية) (الامحفوظ)، فعرض على (نمر) أن يغزو معهم، فقبل، وكان العقيد هو (الامحفوظ)، وقد غنم الغزاة مغنم كثيرة من الإبل، لكن لما تبعهم (الطلب)، انتهى القوم بما غنموا، وتصدى لهم (نمر) بشجاعته المعهودة وبندقيته المتميزة، وقد قتل من خيلهم كثيراً، ولم يرد أن يقتل فارساً، لأن هذا مبدأه - كما تقدم - تقيداً منه بالآية الكريمة: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾. ولم يكن يقتل إلا مضطراً أو دفاعاً عن النفس، وتلك مزية عرفت به، وعرف بها.

عرف ذلك عن (نمر)، فمدحه شاعر شراري بقوله، الذي عرفنا منه هذه الخماسيات الثلاث:

شدت حراً يقطع الدوم مهاب  
حراً ألبا شاف الزواويل ينساب (١٠٧)  
عليه فرما باللقا غير هباب

يوصل سلامي له (اللي) للنواميس كساب (١٠٧)

أبو اعقاب حامي البيض بأحزاب (١٠٨)

سلم عليه أو خصصه بالتحيات، حماء ربي من أمور صعيبات (١٠٩)

(١٠٦) السردية - من أجل عشائر محافظة جبل الدروز في سورية، ينسبها بعضهم إلى بني صخر. وقد تغلبوا قديماً على السرحان. للاستزادة راجع قبائل شرقي الأردن، بيك باشا، ومعجم قبائل العرب - لعمر كحالة

(١٠١) وضعت الشداد - وهو للدلول كالسرج للفرس - على ذلول نشيط، بجناز البر الموحش بسرعة إذا شاهد غيالا يشبه به يسرع جلاً.

(١٠٧) راكمه سيد نبيل لا يهاب الأعداء عند اللقاء. يوصل تحياتي إلى الرجل العظيم، الذي اعتاد أن يكسب المفاز.

(١٠٨) أهني به أبا عقاب (نمر)، الذي يحمي بالرماح الجميلات من السي.

(١٠٩) خصص نمر، بالتحيات، حماء الله من صغاب الأمور.

اللوذعي اللي عن الثار ما يبات اللي مع (المحفوظ) سوى المعجيات<sup>(١١٠)</sup>

رد الطلب واخيولهم قَبَّ عجلات<sup>(١٠٦)</sup>

يا (نمر) يا نمر الفلا كن نصبنك، نبني عطاك إو نطلب الرب برعاك<sup>(١١١)</sup>

اطلب امن الخلاق ببعده منايك، يا فزعة المضيموم امن المنع فكاك<sup>(١١٢)</sup>

ستر القبيلة، للمداوين منجاب<sup>(١١٣)</sup>

وقد ذكر لنا أنها قصيدة طويلة، لكن هذا الذي توصلنا إليه منها، وهي كما نرى من نهجها من الشعر المتفوق المتطور. وسرُّ ذلك أن الموقف أوحى بها إليه، أنشدتها (نمر)، فوهب له حصته من الغزو، وهي حصّة هزيلة لم يرض (نمر) عنها، فزاد عليها (عباءة) وعشرة ريالات، وعشر نعاج، لكن خصوم (نمر)، الذين ساءهم هذا المديح لنمر، كمنوا للشاعر، الشراري في الطريق، وذبحوه وأخذوا ما معه.

حصّة نمر من مغانم السردية الكثيرة يوم وزع الا محفوظ الغنائم:

لما وزع العقيد (الامحفوظ) زعيم السردية الغنائم، أخذ هو حصّة كاملة، وخصص بـ (نمر) أربع نياق من النيب<sup>(١١٤)</sup> وثلاثة فصلان، التي

(١١٠) اللوذعي - من فصيح الكلام - الذكي الفطن، الذي لا يتوانى عن الأخذ بالتأثر ولو لبلة واحدة. الذي صنع المعجائب في غزوته مع المحفوظ زعيم السردية. الذي أهدأ الذين لحقوا الغزاة لرد الغنائم، أهدأهم منهزمين على خيلهم الأصيلة المطهمة.

(١١١) يا (نمر) يا من يشبه نمر الغايات والبراري إرهاباً ومطوعة، لقد قصصناك، نبني عطائك وكرمك. نطلب من الباري أن يحرملك.

(١١٢) أطال الله عمرك يا (نمر) يا نجدة من بضام، يا من يلك الأسير يدفع الفدية عنه. والبدو يسمون (الأسير) منيعاً.

(١١٣) يكرمك نسر المقصر في واجباته من القبيلة، فأنت أنجب نجباء القبيلة. المدوان والشعراء يسمونهم المداوين. وقد مر بنا ذلك في قول الشاعر الزبودي.

(١١٤) النيب جمع ناب، وهي الهرمة.



يسمى بها البدو (الحشيان)<sup>(١١٥)</sup> الواحد حاشي<sup>(١١٦)</sup> والكلمة غير (حاشي السامر)، فغضب (نمر) وأرسل بقصيدة موجهة إلى جاره الزعيم (عواد الموح) ونصيره، والقصيدة - مع الأسف - لم تصل إلينا كاملة، لكن على حسب عادتنا، لا نهمل شيئا مما نصل إليه. عملا بحكمة للإمام (علي) - كرم الله وجهه -:

«لا نخجل من عطاء القليل، لأن الحرمان أقل منه!».

وقد قبل لنا أن القصيدة موجهة لمقسم الغنائم، ونحن نشك في ذلك، لأن العقيد - في العادة - هو الذي يقسم الغنائم، ولا يحق لأحد أن يحتج. من أجل هذا جاء في أقوال البدو: «كلمة عقيد!» أي لا يجوز لأحد أن يعارضه على أية كلمة من كلماته، لأنها أحكام مبرمة، مع هذا نورد ما قبل لنا من باب الأمانة العلمية. إذ قبل لنا أن العقيد بعد أن أخذ حصته، وكَّلَ واحدا في تقسيم الغنائم، اسمه (عواد)، وله سلطة العقيد قال (نمر):

(عواد) كان الهرج عليك ينسأ

قِلَّة مواعدنا عليكم ندامة<sup>(١١٧)</sup>

نقسم علينا بن فطر أو حشيان

نحسب قسم البِل علينا غشامة؟<sup>(١١٨)</sup>

- 
- (١١٥) الحشيان جمع الحاشي وهو الصغير من الإبل وهو غير حاشي السامر.
- (١١٦) الحاشي في السامر، هي امرأة ترقص مع الرجال في وسط الرافدين. معها سيف تدافع به عن نفسها، لأن الرافدين يضايقونها، ويحاولون أن يلمسوا جسمها، فإن استطاع أحدا أن يصل إليها، عدت هزاة، وإذا سلمت عد ذلك لها من المفاخر. والحاشي غير مسؤولة لو قطعت بالسيف يدا مدت إليها. نظن أننا جهلة بالغزو وحقوقه وتقسيم الغنائم؟
- (١١٧) يا عواد إذا كان للكلام عندك موضع فإن اعتمادنا على كلامكم ندامة.
- (١١٨) نظن أننا نجعل توزيع غنائم الإبل.

والله لو الخيل عدلات وأمام

ما كان هذا كسبنا من جهامه<sup>(١١٩)</sup>

حمرا ابتالي خيلكم نقل خدام

إمضربة ما هي جديد أعلامه<sup>(١٢٠)</sup>

صدت خيل القوم طردتها اشماس

ردّ الطلب متنكسات اعلامه<sup>(١٢١)</sup>

[www.liilas.com](http://www.liilas.com)

{doode}



---

(١١٩) أقسم، لو أن خيلنا لبست عائلة من غزو، لما قبلنا هذه الحصنة من كل هذه الغنائم.

(١٢٠) أنت تعرف أن لوسي الحمرا كانت تدافع عنكم في مؤخرة الغزو.

(١٢١) صدت المطالبين بإعادة الغنائم، ورددتهم على أعقابهم منكسي الأعلام.



## الفصل السابع لمحة عن الخرشان

■ بضرب المثل بلقمة الخريشا فيقولون: «لقمة الاخريشا متبوعة».

يقول مؤلف تاريخ قبائل شرقي الأردن ما حرفة:

الخريشة أو بنو محمد وهم تسع عشائر:

١ - القضاة، ومنهم (وضحا).

٢ - الحامد،

٣ - الصالح،

٤ - السليمان،

٥ - الكليب،

٦ - القدور،

٧ - العيطة،

٨ - الشمذ،

٩ - والحنيف.

لما تفرقت كلمة العدوان، وعاكستهم بعض القبائل في اللقاء، ضعفت شوكتهم، فهاجمهم الخرشان، وأقصوهم عن الديار، فشر (حمود) بالخطأ الذي ارتكبه في اضطهاده لـ (نمر)، فأخذ يرأسه بالأشعار ليعود. واتهمه بعضهم بأنه - أي حمود - كان يرسل برسائل إلى (عواد الموح) يغريه به (نمر)، ونحن نشك في هذه الأقوال، ونعدها من باب الأراجيف.

فمن قصائد (حمود) التي أرسل بها إلى (نمر)، وهو عند (عواد الموح)  
هذه القصيدة:

- يا (نمر) لا تبعد ترى حفظنا انهاض،  
أشرفت صوب ابلادنا أو دمعنا فاض،  
جضبت بقلب امن الحيا والخجل ناض،  
حتى نويق ابلادنا ويق الارياض من!  
إيلادنا بيها مصيفا أو مقيظ  
ياما سهجنا دونها كل مركاض،  
صارت بحر يا (نمر) ما عاد تنخاض،  
تولاها اللي يشبه البرق كن ناض  
غصبا عن الزعلان مع كل مفتاض  
من ضاق لذة نومها يا أخو فياض،  
الديرة صارت ملك لاللي وليها<sup>(١٢٢)</sup>  
بالقلب حشرات كونني عليها<sup>(١٢٣)</sup>  
عليوم هانا مرقبا نصطبيها-<sup>(١٢٤)</sup>  
منازل الضد يزدهون بيها!<sup>(١٢٥)</sup>  
مناهل كنا نورد عليها،<sup>(١٢٦)</sup>  
ياما نحيتنا ضدنا ما يجيبها،<sup>(١٢٧)</sup>  
(عواد) ماهو مشرك الناس بيها!<sup>(١٢٨)</sup>  
ولد الإخريشا حط سرجه عليها،<sup>(١٢٩)</sup>  
دعنا نبيع الروح لتشتريها<sup>(١٣٠)</sup>  
حر الوقايد دونها يعتليها-<sup>(١٣١)</sup>

- (١٢٢) يا نمر لا تبعد عنا، لأن حفظنا النهار، ديارنا أضحت للذي تولى عليها واقصانا عنها.  
(١٢٣) أشرفت على ديارنا، فقاضت دموعي، بقلبي حشرات، اكتويت بها حزنا على بلادي.  
(١٢٤) من خجلي واستحياتي مما وصلنا إليه، ضج قلبي، يا ليتنا نجد مرتقى، نطل منه على ديارنا.  
(١٢٥) لكي نشاهد بلادنا غلة مشاهدة الغرياء، لأن أعداءنا يزدهون بها.  
(١٢٦) بلادنا نقيظ، ونقضي الصيف فيها، وفيها مناهل كنا نردها.  
(١٢٧) ما أكثر الذين هزمتهم عنها شر هزيمة، وما أكثر أعداءنا الذين حولناهم عن الوصول إليها.  
(١٢٨) أصبحت ديارنا بحرا، لكثرة الأعداء الذين استوطنوها، لا يستطيع أحد أن يبحر في هذا البحر،  
لأن (عواد) الإخريشا لا يشرك أحدا فيها.  
(١٢٩) تولاها الرجل اللامع - يشي على عدوه الذي طردهم من بلادهم - وأين هذا من آداب الحضارة  
التي تشم الصديق الذي يخالفك في الرأي، أما البدوي، فبشي على أعدائه، تولاها رغبا عن  
الغضب والمغناظ، تولاها ابن الإخريشا.  
(١٣٠) غصبا عن الغاضب دعنا نبع أرواحنا ونشتري ديارنا.  
(١٣١) الذي قاق لذة النوم في ديارنا، يا أخا فياض، يركب النار المتقدة ليصل إليها. لاستردادها.



فأجابه (نمر):

رسمك لقي يا (احمود) مع طارش فاض،

(١٣٢) قرطاستك يا صاحبي العلم بيها

كن جض قلبي من سواياك كن جاض،

(١٣٣) خبطة مهة من سماوي بجبها،

أحسن بقلبي امن الغبظ نفاض

(١٣٤) مصايب الله يمينن عليها

دارا بها مصيفنا هو أو مقباض

(١٣٥) قلبي عزاهما وانت والي عليها،

والله لولا العتب من كل نهاض،

(١٣٦) دارا نفتني، ما ابثفسي أجبها

مير ابشر تراني فزعثك - يا أبوفياض

(١٣٧) حنا نبيع أرواحنا أو نشتربها،



ثم كتب قصيدة بعث بها إلى ابنه فاضل وإخوته.

يا (فاضل) جانا اكتاب قافه فتنا،

(١٣٨) يا اعيال قوموا كلنا تا نويقي،

(١٣٢) كتابك يا (احمود) وصل إلي مع رسولك، أوراقك يا صديقي احتوت على كل معلوماتك.

(١٣٣) قلبي ضج من أفاعيلك، وارتجف، كمهارة أصابتها صاعقة من السماء.

(١٣٤) من شدة الغبظ أحس بأن دعاء تكبات، سالت في قلبي، أهانتني الله عليها.

(١٣٥) دارنا، التي كنا نصيف ونقبط فيها، سلاها قلبي، وتناسى وجودها لسيطرتك عليها.

(١٣٦) أقسم بالله، لولا خوفي من أن يعيب علي كل حر، لما هفت نفسي إلى الديار التي نفتني.

(١٣٧) على كل هذا أبشرك يا أبا فياض إني عون لك، فنحن نبيع أنفسنا، ونشتري ديارنا.

(١٣٨) يا (فاضل) جاءتنا رسالة من الشعر فتنا، وأثارت فينا الحماسة والحمية، فانهضوا أيها الشبان

لننظر إلى ديارنا.

نشاهد ديارنا وأوطان أهلنا،

(١٣٩) ننحى العدو عنها أو نقضي الصديق،

طلبت (رجم العال) ما الميل منا،

(١٤٠) لقيت ع السامك غتاما غميق

طم الغشا والبين والحزن جنا،

(١٤١) من دمع عيني ابتل والله زريقي،

من شوف جيران لنا يوم كنا،

(١٤٢) ما بيننا جبل السعد منيعا وثيقي،

أكم شيخ جا يطلب العلم منا، من وهجنا يا أخوي بقفي هجيج (١٤٣)

ثاني بجينا بالخضاعة امشي، ثالث بجينا بجواد مريج (١٤٤)

من عقب ما حنا انزول تبني اليوم عدت حيلتي عن فريقي (١٤٥)

اليوم ايا الحصنان ما سال عنا، بدبرتي يمشي ايليا رفيقي (١٤٦)

(١٣٩) نشاهد ديارنا وأوطان أهلنا، نطرد العدو منها، وتقرب الصديق.

(١٤٠) نظرت من (رجم العال) إلى ديارنا فعلمت أن الزبغ عن الحق لم يكن منا، ألقيت ظلما دسا على (السامك).

(١٤١) هاجمني غشاوان النفس وفراق الديار والحزن العميق، كلها هاجمتني، وقد ابتل من كثرة الدموع زيق قميصي.

(١٤٢) عظم حزني من مشاهدة جيران، كانوا أصدقاء لنا، يوم كان جبل السودة موصولا وثيقا.

(١٤٣) ما أكثر الشيوخ الذين كانوا يدينون لنا بالطاعة. بأخذون العلم منا، يطلبون صداقتنا، ولخولهم منا يهربون شبر ملتفتين.

(١٤٤) وشيوخ آخرون يأتون خاضعين مؤكدين طاعتهم، وشيوخ آخرون أثلث بهم خيولهم، وانطلقت بأرسانها نحونا.

(١٤٥) بعدما كنا بيونا مشهورة تبنى للزعامة، اليوم لم تعد لي سلطة على فريقي الحي الذي أسكن.

(١٤٦) اليوم، لنذل الرجال الذي يشبه الثعلب، لا يهتم بنا ولا يكثر لنا، يسير مختالا بديارنا، لا يحتاج إلى من يحميه منا.



## عتاب بين (حمود) و (نمر)

ليس من عادة البدوي أن يعتاب فقي أقوالهم: «العتاب للفحاح» لكن يبدو أن (حمود) ندم على ما كان منه من تنكير لـ (نمر)، اضطره إلى مغادرة القبيلة وهو يردد:

«موتة عزيزة عند الأجانيب برى، أشوى أولا عند الرفاقي ذليل  
بعذك اعن اللي ما بربدك جلاهم،

إو صبرك على زلة رفيقك اعباده،

ندم لأنه فرط في رجل يحسب بمئات الرجال شجاعة وكرما، فها هو ذا (حمود) بعد أن سمع بصيت (نمر) في ديار (ابن ملاك) في غزواته مع (بني صخر) و(السردية)، بعث إلى (نمر) بقصيدة، يذكره فيها، بأنه مهما بلغ خارج قبيلته لا قيمة له، لأنه يظل محسوبا في المرتبة الثانية بين القبائل. ومن المؤسف أنه لم يرد لنا من قصيدة (حمود) هذه سوى أربعة أبيات هي:

يا (نمر) لو تكبر ذليلا بلاتا، غزوك للكبرة رجاجيل هزاز<sup>(١٤٣)</sup>  
إو حياة راسك ما نفوت امعنانا-، وابلادنا ودها مشاوير معنار<sup>(١٤٤)</sup>  
وإحنا على العدلات قبا امتانا، سلايل العدوان يا نمر غراز<sup>(١٤٥)</sup>  
وإحنا الشفا يوم أن ترهش اعدانا،  
إو خيالنا لذوابة الخيل حجازا<sup>(١٤٦)</sup>

(١٤٣) يا (نمر) لو ارتفعت منزلتك، فأنت ذليل بدوتنا، تصبوك للزهامة استهزاء بك، فأنت من غير موارثتنا تشبه ما يتصب في الكروم لتظير الطيور.

(١٤٤) أقسم برأسك، لا تهمل ما تعودنا من مكارم الأخلاق، لكن ديارنا تحتاج إلى همم عالية.

(١٤٥) ونحن على عهدك على خيلنا الأصيلة المطهمة، وخيلنا معدة للممبارك، لم نلقحها للتد. فتعجز عن الطراد.

(١٤٦) ونحن الملاج الشافي عندما يتطاول الأعداء، والفارس منا يطيح بذوابة الأعداء.

فرد عليه (نمر) مع الرسول نفسه :

- سر يا قلم واكتب علي مشتھانا،  
لابو اشھيب صاحبي يوم كانا،  
لي عشر اسنين يا زيرقاتنا،  
أجيك من هناك واجيك هانا،  
إن سلت عني ابغاية البسط هانا،  
بضف. شيخ باعكم واشترانا  
يا (حمود) يا عمي أوكل امعنانا  
يا (حمود) (شبلې) خان (شبلې) زمانا  
وانشر علي زين الطلاحي حير جاز<sup>(١٤٧)</sup>  
زمان أو هو لي صديقا أو معنار-<sup>(١٤٨)</sup>  
سويت لك روعي الفداوي أو لوجاز<sup>(١٤٩)</sup>  
أو طميت طمبا ماظما بيه طهماز<sup>(١٥٠)</sup>  
ابلاماي حمر الشام ماأحدن لهم جاز<sup>(١٥١)</sup>  
(عواد)ها اللي الحاجة العمر مركزاز<sup>(١٥٢)</sup>  
شوري عقب واللي قلط شور كراز<sup>(١٥٣)</sup>  
(شبلې) لعبن الغاية المكر حواز<sup>(١٥٤)</sup>

- (١٤٧) سر يا قلم واكتب ما تريد علي الأوراق الجميلة من صنف الطلاحي - الكلمة آرامية - والعامية يقولون طريحة طراحي بحير أسود مزيج من مادة، كان يؤتى بها من الهند دواء، يقال لها جورا هنج.  
(١٤٨) اكتب رسالة إلى صديقي (أبو اشھيب) صديقي يوم كان محتاجا إلي.  
(١٤٩) لي عشر سنوات وأنا أخدمك كأنني الفداوي، لو جاز لمثلي أن يكون فداويا لمثلك. يا غفيف اللحية. وكانوا يعيرون بذلك، لكن استعمال نمر للكلمة المعجمة يدل على تعلمه وعلى اطلاعه الواسع.  
(١٥٠) أحاول أن أردك إلى الصواب من كل ناحية ويكل أسلوب أو طريقة ممكنة، ولكنك تجاوزت كل الحدود وتناولت تطاولا لم يقعله (طهماسب)، شاه إيران الصفوي، الذي خلف آباء (اسماعيل الأول)، الذي هزم الأوزبك. تغلب عليه العثمانيون، واحتلوا منه (بغداد) و(تبريز) ١٥٣٤م. وعقد الصلح معهم ١٥٥٤م.  
(١٥١) إذا سألت عني، أنا في غاية السرور هنا - عند الشيخ عواد الموح - المضوق على حكام دمشق - الذين يسميهم بحمر الشام - لأنهم يعتمرون الطرابيش، الذين لا يستطيع أن يطاولهم أحد.  
(١٥٢) بحماية الشيخ (عواد الموح)، الذي باع صداقتكم واشترى صداقتي، إنه (عواد الموح)، الذي يعتمد عليه في أشد ساعات العمر حراجة!  
(١٥٣) يا (حمود)، يا عمي، الذي نعتد عليه ونعتر به كل الاعتزاز. أراني عندك أعملت، والرأي الفاعل الذي أخذت به، هو رأي (كراز).  
(١٥٤) يا (حمود) ابتعد عن شبلې فقد خانتك، وهو خائن من قديم الزمان وهو معلون، حائز على كل عناصر اللؤم من غدر واحتيال.



- أول ضياع الخيل قلة اهدانا، سرية عبيد اللي على الشور نحتار<sup>(١٥٥)</sup>  
 راحت الحانا بين (حانا) أو (مانا) والكل يطعن بمسلة أو مخراز<sup>(١٥٦)</sup>  
 الذي نراه أنه كان بين (نمر) و(حمود) أو (حمود) و(نمر)، غير الذي  
 حصلنا عليه من مراسلات، وقد حصلنا على قصيدة من شعر (حمود)،  
 أرسل بها إلى (نمر) وهو (قصير)<sup>(١٥٧)</sup> - لعود الموح - قال:  
 يا(نمر) ياابن عمي، عسى مانت معزاز مائه لطفة باوسط النزل منحاز؟<sup>(١٥٨)</sup>  
 يا حيف ابن عدوان نمرأ أو حجاز، بضحي قصيرا دايرا بين الأكواز<sup>(١٥٩)</sup>  
 من عقب ما انتة للمناصير جزاز، تغذي قصير المالك وابن فواز<sup>(١٦٠)</sup>  
 ما عمر من خلى اربوعه علا إوفاز شفت فبنا كل هامل أو خراز<sup>(١٦١)</sup>  
 يا حيف ابن عدوان ذرى كل معزاز يبيع ربه بالهفا حيف لو جاز<sup>(١٦٢)</sup>

- (١٥٥) أول ما أفقدنا القدرة على القتال، عدم تبصرنا - لأن مجموعة من العبيد هي التي استولت على الرأي.  
 (١٥٦) ذهب هزنا، وكفى عته باللحي، وعمد إلى مثل عامي مشهور: (راحت الحانا بين حانا أو مانا) وأصل المثل أن رجلا متقدما في السن تزوج بامرأتين، واحدة اسمها (حانا)، والثانية اسمها (مانا)، كانت حانا إذا زارها تنفث الشعرات السود، لكي تظهره لضررتها شيئا لتزهد فيه، وكانت (مانا) تنفث الشعرات البيض لتوهمه بأنه ما يزال شابا، فلم يظن إلا وهو أملط لالحبة له، أجل لقد طمع فينا الناس كلهم، وهم يطمعوننا بأنقذ الأسلحة والمخرز، وهي أسلحة أتفه الناس.  
 (١٥٧) القصير - هو الجار، الجميع أقصروا، غالبا اللاجيء للاحتماء. ثم عم استعمالها للجار.  
 (١٥٨) يا نمر، يا ابن عمي، أسأل الله أن لا تكون محتاجا إلى مساعدة، وأرجو أن لا تكون لاجئا ذليلا مخنق في أواسط البيوت.  
 (١٥٩، ١٦٠) يا للعار نمر ابن عدوان، النمر بسالة، يصبح لاجئا عند ابن ملاك وعند ابن فايز، بعد أن كان ملافا لكرام الرجال مشهورا بالكرم.  
 (١٦١) لم يسبق لمن تخلى عن قبيلته أن اعتلى قدوه وفاز. لقد شمت بنا كل حقير واسكاف.  
 (١٦٢) يا للعار ابن عدوان ملجأ كل محتاج، يبيع قومه بيع السماح لو جاز هذا.

أالله من جور الليالي والأيام، من جور شيخ صار شوير كراز<sup>(١٦٣)</sup>  
هو شور ابن عدوان اللي يقولون: سرية عبيد اللي على الشور تحناز<sup>(١٦٤)</sup>  
ضاعت الحانا، يوم صرنا سكارى، حتى الاحصيني صار قرما او معناز<sup>(١٦٥)</sup>  
عيناك ابن عدوان حامي الديارا نلكد معك ع الضد من غير مهماز<sup>(١٦٦)</sup>



[www.liilas.com](http://www.liilas.com)

{doode}

(١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦) إلى الله أشكو ظلم الليالي والأيام، ومن ظلم زعيم مستشاره كراز العبد، ما أدري أهو رأي ابن عدوان، أم رأي مجموعة عبيد، ضاعت أمورنا يوم سكرنا، حتى الأتفال صاروا نبلاء معنازين، مع كل هذا نحن أنصار ابن عدوان حامي الديار، نهجم على الأعداء، ولو كنا لا نملك العدة الكافية.



## الفصل الثامن

### بدء ظهور الأحقاد على نمر عند بني صخر

🕌 رجل من بئر السبع، يعرض فرسا من سلالة خيل (خالد بن الوليد)،  
المخلديات.

من اليوم الذي أجزل فيه الشيخ (عواد الموح) حصنة (نمر) من الغنائم،  
أخذ (نمر) يشعر بأن النفوس غير راضية عنه.

ففي ضحى يوم من أيام الربيع، حل بشق الشيخ (عواد الموح) رجل من  
(بئر السبع)، يعرض فرسا من سلالة خيل (خالد بن الوليد) رضي الله عنه  
للبيع، فسأله الشيخ (سالم البخيت) - والبخيت فرقة من (الفايز) - عن  
الثن؟ فأجاب صاحب الفرس قائلا: «الله يحمينا من بيع الحشم، ادفع  
الثن اللي يعجبك، إن ناسب، باركنا لك، وإن ما ناسب قلنا: «يفتح  
الله!»

الشيخ سالم البخيت: وش هو بيت الفرس؟

السبعي: الفرس مخلدية، وحجتها معها.

الشيخ عواد الموح - تسمح أن نشورها؟<sup>(١٦٧)</sup>

السبعي: «هذاك الله، المخلدية ما تنشار، وما بالخييل فرس تلحقها».

الشيخ سالم البخيت: أنشدك بالله وبمحمد رسول الله، ما أحد سام  
الفرس منك؟

(١٦٧) شار الفرس - ركبها عند العرض على مشتربيها، لتسابق غيرها اختيارا لها. والكلمة من الفصحى.

السبعي: حلفتني بالله وبمحمد رسول الله، يمين ما أغلى منه يمين،  
سيئمت بسئين بيتوا

وما قلت الله يبارك لك.

سالم البخيت: بالسئين ما تبع؟

أجاب السبعي: «لا والله ما بعث، ولا أبيع!».



وقد كان في المجلس (نمر العدوان)، فأراد أن يتدخل لمصلحة الشيخ  
سالم البخيت. فقال لصاحب الفرس: «بارك للشيخ سالم بخمسة وستين  
بيتوا»

أجاب صاحب الفرس: «دون السبعين نيرة حصان المخلدية، ما تنباع»  
سالم البخيت: «نشورها».

السبعي: المخلدية ما تنشار، وعن السبعين نيرة حصان ما ينزل ثمنها!  
هنا تدخل (نمر) مرة ثانية قائلا: «ما هو تطاول على المجلس، أنا  
واسطة خير، اجعل ثمنها يا ضيف الرحمن سبعين عسملية، وعليها جيرة  
أجاويد الله».

أجاب الشيخ سالم البخيت بغضب - موجهها كلامه إلى نمر - أنت طامع  
بالفرس، ادفع ثمنها، وخذها، وخرج غاضبا.

قال صاحب الفرس لـ (نمر): «مباركة عليك الفرس!».

فشعر (نمر) بانسحاق تام، لأنه لا يملك الثمن الذي ذكره، فتحول إلى بيته



متقلا بالهموم، فلما رآته (وضحا)، أدركت أنه في وضع غير سليم، فقالت: «كفى الله شرك» أجاب: «لقد وقعت في ورطة، تدخلت واسطة خير، فغضب الشيخ (سالم البخيت)، فأصبحت مضطرا لشراء الفرس ولا حاجة بي إليها - ويجب أن أدفع ثمنها، وليس معي ما يساوي نصفه، والتمن هو سبعون عصملية».

ابتسمت وقالت: «لا تضطرب، التمن من خير الله وخيرك موجود، فسألها من أين؟ ومن غير أن تتكلم أخرجت من علوها<sup>(١٦٨)</sup>، صرة فيها ليرات (بيتو)<sup>(١٦٩)</sup> وحصان<sup>(١٧٠)</sup> وعصمليات<sup>(١٧١)</sup>، ذهل (نمر) لهذه المفاجأة، وقال: «من أين لنا هذا المال؟» أجابت: «هذا تجمع من عطايك!». فرح فرحاً لا يوصف، وأخذ ما يحتاج إليه، وقبل أن يدفع التمن لصاحب المخلدية، سأل ما مقدار (قضب الناصية)؟ فرفض أن يتسامح بشيء من التمن، كما هي العادة في بيع الخيل الأصايل<sup>(١٧٢)</sup>. فكتب (نمر) حجة البيع، على أن يكون للسبعي المهرة الأولى والمهرة الثانية، فأخذ (نمر) المخلدية وربطها عند شق الشيخ (عواد الموح)، فلما رآها (عواد) أعادها بنفسه، وربطها عند بيت (نمر) شاكرا له كرمه، وقال: «عسى ما يركب المخلدية من هو أعز منك!».

### الشيخ سالم البخيت ناقم على نمر:

علم (نمر) من بعض محبيه أن (سالم البخيت) ناقم عليه، مصمم على اغتياله، فأراد أن يزيل نقمته، فأخذ المخلدية، وربطها عند بيت (سالم

(١٦٨) العلو - وسادة من نسيج مزخرف، توضع فيها الملابس والأشياء الثمينة.

(١٦٩) بيتو ليرة فرنسية.

(١٧٠) نيرة حصان - ليرة إنكليزية ذهب.

(١٧١) عصملية - عثمانية يلفظونها هذا اللفظ تقليدا للترك، الذين يلقظون التاء سينا وصادا.

(١٧٢) الخيل الأصايل - بالياء، هي الخيل الثابتة النسبة إلى سلالة من سلالات الخيل المعروفة. وهي غير البراذين التي لا سلالة لها. وهذه أي البراذين يسمونها الكدش - ويستخدمنها لأعمال الفلاحة والدراس وغيرها.

البخيت)، فلما عاد (سالم)، أعاد الفرس قائلا: «يا ابن عدوان مالي مصلحة بالفرس». أجاب (نمر): «أنا قدتها لك يا شيخ عطا». أجاب: «أردى عطايك يا ابن عدوان، لكن مالي نفس بالفرس لا عطا، ولا بيع ولا شراء». ذهبت الأيام، ونقمة الشيخ (سالم البخيت) تزداد، والأخبار تصل إلى (نمر). وفي عرس أحد الشيوخ أقيمت صايبية<sup>(١٧٣)</sup>، فطلب (عواد الموح) من (نمر) أن يشارك فيها، فقبل خجلا من (عواد)، ركب فرسه، وهو يشعر بأن شرا ينتظره، لكنه - احتياطا - لبس درعه تحت ملابسه، وفي الحلبة تفوقت المخلدية على كل الخيل المشاركة في الصايبية، فسمع من يقول: «هذا ابن عدوان فضح الخيل - وهم يقصدون الفرسان - والله ذبحه حلال. وكان القاتل - على ما يروي - الشيخ سالم البخيت».

### رسالة وشاية بنمر وصلت إلى الشيخ عواد الموح، وقد نسبت إلى (حمود) العدوان:

الرسالة تنهم (نمر)، بأنه هو الذي قتل فرسان بني صخر، الذين اتهم بهم العدوان، وقد نسبت هذه الرسالة إلى (حمود)، ونحن نشك في ذلك، قال الذي حمل الرسالة: إنها من الشيخ (حمود العدوان)، وفيها، «هذا نمر عندكم، وهو الذي ذبح رجالكم». قرئت الرسالة لـ (عواد الموح)، فكان رده: «والله لو أن نمر العدوان ذبح (بني صخر) كلهم وذبح اعيالي معهم، ما سمع كلمة تكدر خاطره، وهو جاري - تبين أن الرسالة مفسوسة، ونسبت إلى (حمود) - لقد ذهبل (نمر)، ولم يدر، كيف يفسر قصائد العتاب، التي بعث بها (حمود)، ودعاه فيها إلى العودة إلى القبيلة مستنجدا، فلما ذكر لـ (وضحا)، قالت: ماذا كان رد (أبو فندي) (عواد الموح) على هذه الوشاية؟ قال لها: «الشيخ عواد الموح، قال: إن اللي يكذر خاطر (نمر)، لا يحسب غير حسابي. والله لو أنه ذابح فندي، ما كدرت له خاطر».

(١٧٣) الصايبية. حفلة سباق تقام في مناسبات منها الزواج والظهور.



والآن يا (وضحا)، ما الرأي؟ لقد قال لي الشراري (ابن دعيجان):  
«نصيحة لوجه الله اسلم بروحك يا (نمر)، وأردف قائلا: «والله أخاف أن  
يغولك»<sup>(١٧٤)</sup> القوم بفراشك، وإن قات القوت ما تفزع الصوت! سمع (عواد  
الموح بالهمسات)، فخطب جماعته في الشق قائلا: «الله ومحمد رسول  
الله، لو أن ابني يتعرض لابن عدوان بأذى، لأذبحه بأيدي!».



### نمر ووضحا على انفراد:

قال (نمر): أقسم بالله وبمحمد رسول الله، لو أن الأمر مواجهة، ما  
هربت، لو أن الذين يقابلوني مية، لكن الغدر. فما رأيك؟

أجابت (وضحا): الغدر ما فيه بطولة اهرب، وانج بنفسك، ولا تخف  
علي، أنا صخرية بين بني صخر، وجاري الموح، المهم عندي أن تنجو  
أنت بنفسك، ولم يسمع إلى اليوم أنه اعتدي على امرأة في كل قبيلة بني  
صخر، وأنا من بني صخر، وجارة للشيخ (عواد الموح)؟ ودعها بحرارة،  
وقبل (ابنه عقاب)، وامتنطي المخلدية ومعه بندقيته وسيفه، وانسل ليلاً.

وما كان يتعد عن الحي، مقدار ميلين، حتى التقى أربعة فرسان رماحهم  
وسيوفهم معهم، نادوه، فأدرك من لهجتهم أنهم ليسوا من (بني صخر).  
كرروا عليه: «وش هالزول؟ أجاب: (صاحب). أجاب أحدهم: «إن كنت  
من الصاحب، فحول عن الغرس، وارم البارودة والسيف، واسلم بروحك».

أدار البندقية، وقد كانت محشوة بفشكة<sup>(١٧٤)</sup>. قال لهم: «سموا

(١٧٤) الغولة - الاغتيال. ودية الاغتيال مريعة، أي دية أربعة رجال.

(١٧٤) الفشكة - الجمع فشك - كلمة تركية، تسمى بها أنبوية صغيرة من النحاس أو الكرتون، تملأ  
باروداً وتنفقاً لحشو الأسلحة النارية.

بالرحمان، وسيروا في دربكم، ودعوني أواصل رحلتي، فهمزوا خيلهم نحوه، فأطلق رصالة على سابعة الخيل، فوقعت وسقط فارسها، وثنى برصاصة ثانية فقتل فرسا، سقط صاحبها، قال لهم: والله لولا خوفي من الله لأجعلكم كلكم كومة واحدة. وأخذ خيلكم قلايع - أقسم بالله أن الرصاصة الجديدة ستكون في رأس أحدكم، لكن خذوا معارق خيلكم، واردفوا أخوأيامكم واكفوني شركم!

قال أكبرهم سنا: «جوزوا من الرجل!» أخذوا سرجي الفرسين، وظل في مكانه ينتظر، إلى أن اختفوا، فهمز المخلدية، فطار به كأنها اللقوة - انشأ العقاب - وصل قبيل طلوع الشمس إلى (العال) و(السامك) و(حسيان)، فلم يجد للعدوان من أثر لا في الغور ولا في الشفا، وذكر له أن بعضهم غربي (السلط)، فلما وصل، استقبله (حمود) باكيا، وقال: وصلت إلي يا نمر قصيدتك، أجاب (نمر): الوقت لفعل الرجال ما هو وقت قصيد! نريد أن نعود إلى الديرة، فرح العدوان كلهم بعودة (نمر).

الموح يكتشف أن ابن عدوان، غادر الديار خوفا من الغدر:

غضب (الموح) على من كانوا السبب في جلاء (نمر). فبعد ثلاثة أيام، سار (عواد الموح)، ومعه أكثر من عشرين فارسا، ومعهم (وضحا) وبيت (نمر)، وكل ما يملك من غنم وإبل وعبيد وإماء، فاستقبل الموح ورجاله استقبال الأمراء، وحاول العدوان إيقاعهم في ضيقتهم، ولكن الموح اعتذر، فعانق نمر جاره. وذكر له الموح: أن الذين حاكوا له المؤامرة، حلفوا أن الوشاة قد كذبوا بما نقلوا لابن عدوان. شكر العدوان كلهم الموح على حسن جواره، وبعد أيام بعث (نمر) بقصيدة، يشكر فيها الموح وجواره. ومن المؤسف أن الرواة، لم يرووا لنا منها إلا هذه الأبيات:



يا (نمر) قم واكتب تحايا مسك فاح،

لـ (الموح) عز الجار يا (نمر) وديه! (١٧٥)

يروى، «يا نمر قم واكتب بخطك مسك فاح»

حقا لزوم الجار مثلي الباراج

الياشاف من خير حلالات يطريه (١٧٦)

لولا أبو فندي قيمة البدو تنباح،

كنز الشرف والجود عواد حاويه، (١٧٧)

فنيار لكل الفضائل أو مصباح

بيت الكرم للضيف، أو جاره امعديه (١٧٨)

أشهد شهادة عند طلعات الأرواح

(عواد) يافعل الدنس ما يداتيه (١٧٩)

أشهد شهادة عند طلعات الأرواح

عواد إن بيت الشعر يفتخر بيه! (١٨٠)

ويروى، «ما شاف». ويروى، «يا بيت الشعر يفتخر بيه».

(١٧٥) يا (نمر) - يخاطب نفسه، قائلا: «اتهض يا (نمر)، واكتب بخطك تحيات عطرة، تفوح منها رائحة المسك، وابعث بها إلى (عواد الموح)، عز الجار».

(١٧٦) أقول إنه من واجب الجار الذي مثلي، إذا تحول من ديار جبراته، أن يذكر ما شاهد من خير ومعاملة حسنة. بطري في اللهجة الأردنية، يعني، يذكر. أما في اللغة، فالإطراء، يعني الثناء الطيب.

(١٧٧) لولا (أبو فندي) - عواد الموح - قيمة البدو تنبذل - لأنه حوى كنز الشرف.

(١٧٨) إنه مشعل لكل الفضائل - وقد استعمل كلمة (فنيار)، وهي كلمة فارسية، تعني نوعا من المصابيح التي لم تكن مألوفة في الديار الأردنية إلا في البيوت المتحضرة الغنية. (والموح) بيت كرم يعزّز جاره، ويحميه من كل اعتداء.

(١٧٩) أشهد شهادة حق عند لحظات الموت، حيث لا مجال لكلمة غير صحيحة، أن (عواد الموح) لم يقترب في حياته من الأعمال الدنسة.

(١٨٠) وأشهد شهادة حق عند الموت، أن (عواد الموح) هو فخر للبداوة - كنى عن البداوة بقوله - بيت الشعر.

## الفصل التاسع الإعداد لمواجهة الخرشان

بعد أن استقر (نمر)، وارتحل (عواد الموح)، أخذ (حمود) و(نمر) ووجهاء القبيلة، يعدون العدة لمواجهة الخرشان لاقصائهم من البلقاء، وفي هذا الاجتماع، أنشد (نمر) هذه القصيدة الموثبة:

إعيال الاقربضي يا النشامي الأصايل

يا اللي تبعموا الروح لن مال عايل<sup>(١٨١)</sup>

يا فزعة المضبوم إن مال مايل

نخينكم يا كاسبين النواميس<sup>(١٨٢)</sup>

ألدبرة ننخا ارجالها البيع الارواخ،

ننخا نشامي كارهم طعن الارماح<sup>(١٨٣)</sup>

واسيوفهم من دم الاضداد سباح

صلفين من ولد الاقربضي سناعيس<sup>(١٨٤)</sup>

(١٨١) يا أبناء الأقرضة، الذين يذلون أرواحكم بسخاء لصد كل منحرف عن الحق. والنشامي جمع

كلمة نشمي وهي نمد صد MAN, HERO CENTEL.

(١٨٢) وأنتم تساعدون المعتدي عليه، فنطلب مساعدتكم يا كاسي المجذ، ديارنا تطلب

مساعدة رجالها النشامي محترفي الحرب.

(١٨٣) عن تاريخ قبائل شرقي الأردن: القرضة لبسوا بالأصل من العدوان، وإنما هم خليط من عريان

شر، التقوا حولهم في أثناء قتالهم (ابن مهدي)، ومنازلهم بالغور وضويلع، ويقسمون إلى

الفرق الأتية:

١- الريشة. ٢- السلامات. ٣- الحجاج. ٤- أبو درعان. ٥- أبو مقرز. ٦- اللوزيين. ٧-

العزيزان. ٨- أبو نشوة. ٩- أبو سليم. ١٠- أبو سحيان. ص ٢٦٩.

(١٨٤) وسيوفهم تسيل منها دماء الأعداء، أشداء من أبناء القربضي رجولتهم كاملة.



قوموا على ولد الاخرىثا نجازيه

نطحيه اعن الديره هاللي ابثلت بيه (١٨٥)

نقلع اشروشه من ورا الغور نرديه

ندعيه مع ربه يروحوا مفاليس (١٨٦)

إربوع - ابن عدوان غيروا عليهم لا ترحمهم يوم تخووا عليهم (١٨٧)

عادانكم يوم الاملاقي تلبهم إعدوا عليهم باجموع كراديس (١٨٨)

واقعة العديسية (١٨٩)

العديسية مكان مظل على الشونة - وفي كتاب المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين يقول: العديسية قرية جنوب غربي عمان على طريق ناعور - القدس، التقى فيها (العدوان) و(الخرشان). كان لبطولة (نمر) ولأبناء الأقرضة، الذين أثار (نمر) حماسهم بقصيدته «الموثبة» الفضل في ذلك الانتصار الساحق، الذي جعل اللقاء خالصة للعدوان، وقد التقى (نمر) فارساً مشهوراً من الخرشان، هو الشيخ (مطلق السلطان)، وقد قتل (نمر) فرس (مطلق السلطان)، فسقط مطلق عن فرسه، فأشاع (نمر) أنه قتل (مطلق السلطان)، فلما سمع مطلق ذلك الخبر، أرسل إلى (نمر) بهذه القصيدة:

يا اطروش باللي صوب غربا تمدون،

يا سامعين الصوت خذم وصاتي (١٨٩)

(١٨٥) اجموا على ابن الخريشا نعاقيه، تطرده عن ديارنا التي نكبت به.

(١٨٦) نقلع جذوره من أساسها، ونلقه بعيدا عن الغور، فيذهب وجماعت مفلسين.

(١٨٧) يا أهوان ابن عدوان، اجموا عليهم، لا ترحمهم عندما تنقضون عليهم.

(١٨٨) عادانكم عند لقاء الأعداء أن تسئلوا عليهم، اجموا عليهم فجأة بجموع مترصة.

(١٨٩) أيها الرسل الذاهبون إلى الغرب، أسأل الله أن يوقفكم لما فيه رشدكم، خذوا وصيتي - أي

احفظوها - وهم يلبون واو الجماعة ميماء، وهي بادرة لغوية.

- ع (نمر ابن عدوان) لزوم تَلْفُون،  
 ريف المقاوى أو حامي التاليات<sup>(١٩٠)</sup>  
 من قولك (مطلق) مع لميت مدفون،  
 صفر النياب - أو لا عليهن شفات<sup>(١٩١)</sup>  
 شريت حمرا منوة اللي يعدون،  
 حمرا امضرات تلكد على المكملات<sup>(١٩٢)</sup>  
 حمرا طفوخ الركض والراس معنون،  
 الذيل ردن امشوشحن بالفلاة<sup>(١٩٣)</sup>  
 لولا جوادي صابها نو وامنون،  
 قفت بكم (بابو طارة) أو هن حاميات<sup>(١٩٤)</sup>  
 أو حباة من ناجاه (موسى) على (الطور)،  
 لولا الوعر ضاقت عليكو الفلاة<sup>(١٩٥)</sup>  
 ما عمر خيالاً لفى منك مطعون،  
 هو شك ابعينك والرمك صافئات<sup>(١٩٦)</sup>



- (١٩٠) يجب أن تنزلوا بيت (نمر العدوان)، إنه غضب للجائمين، كريم ويظل يحمي ساقه الفرسان، إذا هاجم الأعداء.  
 (١٩١) من قولك أنك ذبحت (مطلق السلطان)، فأنت لم تليح سوى فرسه، وقتل الخيل لا قيمة له، ويكنون عن الخيل بصفر النياب والنياب.  
 (١٩٢) لقد اشريت بدلاً منها فرساً حمراء يتمنى الرجال مثلها، متمودة الهجوم على الخيل، التي بمتطها الفرسان الأشداء.  
 (١٩٣) حمراء سريعة العدو، في رأسها لجام، وذيلها يشبه رداء يلوح في البادية.  
 (١٩٤) لولا فرسي أصابها عثار وموت، لكأنت خيلكم نهرب بكم في موقع (أبو طارة).  
 (١٩٥) أقسم بالله الذي ناجاه موسى على الطور، لولا الوعر لضافت عليكم الصحراء، وأنتم هاربون.  
 (١٩٦) لا يعرف أن فارساً عاد مطعوناً برمحك، كل قتالك ليس فيه مواجهة لفرسان، فقتالك بيندية، والخيل صافئة لم تتحرك.  
 خلاصة البيت ما يلي: أي أنت لست فارساً، يواجه الفرسان، بل تصطاد الفرسان من غير ملاقات ولا مواجهة، بيندية متطورة، وهذا ليس من الفروسة في شيء.



وصلت قصيدة (مطلق) مع رجل اسمه (ابن غوري)، الذي أوصل القصيدة إلى (نمر) يدا بيد، إن (نمر)، لما قرأ القصيدة، غضب أشد الغضب، وأفاض أباريق القهوة، وهال عليها الرماد، كما يفعل من تلقى نعي أعز وأكرم الناس عنده، وحلف، أن لا يشرب، القهوة أو يدخن غليوناً - وكان لا يصبر عنهما - ما لم يطلعن مطلق السلطان، ويقتله بالرمح لا بالبندقية.

قرأ (نمر) قصيدة (مطلق السلطان)، التي أحضرها له (ابن غوري)، كما ذكرنا من قبل. فنظم هذه القصيدة جواباً عنها للشيخ (مطلق السلطان)، وسلمها إلى (ابن غوري):

يا اطروش يا اللي صوب شرقاً تمذون،

يا امواقبين الرشيد خذم وصاتي، (١٩٧)

ريضون لي على مقدار بن او غليون،

مقدار ما غط القلم بالدواء (١٩٨)

ع (مطلق السلطان) لزوم تلصون،

عقب الغدا ابهلي بكم للمبات، (١٩٩)

برسل على حايل امن الخور جابون،

قطع عصبا ابعاضي المرفقات، (٢٠٠)

(١٩٧) أيها الرسل الذاهبون إلى الشرق، وفلكم الله لما فيه رشدكم، احفظوا وصيتي.

(١٩٨) تمهلوا علي مقدار شربي لفتحان من القهوة، وغليون، مقدار كتابة رسالة. وكنتي عن ذلك بقوله: «مقدار ما غط القلم بالمحبرة».

(١٩٩) يجب أن تحلوا ضيوفاً على (مطلق السلطان)، إنه كريم بعد الغداء، يرحب بكم للمبيت، ويكرمكم بالعشاء.

(٢٠٠) يرسل من يحضر من غنمه نعمة سمينة، يقطع أعصابها بسيف حاد.

ريف المقاي - على ما يعمدون،

اللي يمينه لون نهر الفرات، (٢٠١)

يا (مطلق السلطان) يا ببرق الكون،

بامطاعن الفرسان خوف الزناني، (٢٠٢)

يا (مطلق) رخص لي ترى العقل بالهون،

كل من نفخ نفسه وقع بالشمات، (٢٠٣)

خوفي على حمراك امن اللي تواضون،

إعيال الأقربضي معطبين الإهواة، (٢٠٤)

من سرية الغيباب لنهم تشاخون،

إرماخهم منوات للموزمات، (٢٠٥)

حياة من ناجاه (موسى) على (الطور)،

حياة من يابده حياتي أو مماتي، (٢٠٦)

والله لو أن خيلكم ألف وادون،

لاطردك صوب (امعان) بم (الشراة)، (٢٠٧)

---

(٢٠١) إنه خصب للجائعين - على ما يذكرون - يمينه تشبه نهر الفرات سخاء وجودا.

(٢٠٢) يا (مطلق السلطان)، يا قزم الحرب بمقارعة الفرسان، تشبه الزناني خليفة.

(٢٠٣) يا (مطلق السلطان) - تمهل لأن العقل بالهدوء والتمهل، كل من تكبر وقع بالشماتة.

(٢٠٤) أنا أخاف عليك وعلى فرسك الحمراء من الذين يوصي بعضهم بعضا، أبناء الأقربضي أصحاب الضريات الثلاثة.

(٢٠٥) أخاف عليك من الجماعة الغائبين، عندما يحبس بعضهم بعضا، فهؤلاء رماحهم ينمنى الأبطال الحصول على مثلها.

(٢٠٦) أقسم بالله الذي ناجاه (موسى) على الطور، أقسم بالله الذي يبده حياتي أو مماتي.

(٢٠٧) أقسم لو كانت خيلكم ألفا وأكثر - لأطردكم إلى (معان) نحو (الشراة). دون هنا معناها أكثر.



ما انتہ اموكد يوم كون تبركون

بسهلة يا شوق عين البنات (٢٠٨)

من غربي (نبته) غربي (زقلاب) و(ابدون)،

من صيحة فُضن بكم عازمات، (٢٠٩)

إعبال الاقربضي ع البواسل يهدون،

بايمانهم ياما لفي مجنبات، (٢١٠)

تلقى مطاريح البداوى يدئون

فايت بهم يا شوق موزي فوات، (٢١١)

الله يحوشك بالوغى لا أكثر ولا دُون،

عسى اهواتك يا الفهد من قناني (٢١٢)

بحرم علي شرب بن أو غلبون،

لما أخوض بضميرك اهواني (٢١٣)

---

(٢٠٨) أما نذكر يوم الحرب كيف هزمت بيعة من السهل، يا من تشاق إلى رؤيته البنات؟  
(٢٠٩) المكان معروف، غربي (نبته) غربي (زقلاب) و(ابدون)، من صيحتنا هربت خيلكم بأنفسى ما  
عتدنا من جهد.

(٢١٠) فتبان القرصة على الشجعان بهجمون، ما أكثر الفلاح التي جاؤوا بها إلى جانب خيولهم،  
يقودونها.

(٢١١) تجدون جرحى البدو مطروحين يتنون، انتهى الزمن الذي يمكن أن يمالجوا به.

(٢١٢) أسأل الله، أن ألقاك في المعركة، ولا أطلب غير هذا، لعل الضرية الفاتلة تأتيتك من رمحي.

(٢١٣) حلف أن لا يشرب القهوة أو يدخن غلبونا - وكان لا يصبر عنهما - ما لم يظعن مطلق السلطان  
ويقنله بالرمح لا بالتدقبة

فصلت لك بذلات ما لون من لون

(٢١٤) لما لقيت اللي على قدك تواتي

(إمحمد ولد غوري) اللي يمدون،

(٢١٥) ما انتة نطيجي يا الكذوب الشخاني

خل المحلة وانقلع يسم (عجلون)

(٢١٦) تحرم عليك دبرتي للمات

وقد رووا بيتين فيهما بذاءة، لا نصدق أن (نمر)، يتفوه بهما.

يروى أن (نمرا)، التقى (مطلق السلمان) في (المفرق)، وكانت تدعى (الفدين) - أي القصر الصغير - وتم الصلح بينهما هناك، ثم تم الصلح بين العدوان والخرشان على مبدأ الحفرة والدفنة.

(٢١٤) فصلت لك أكفانا مختلفة الألوان، إلى أن وجدت اللون المناسب لك، والقياس اللازم لك. وقال بذلات بدلا من كلمة أكفان.

(٢١٥) محمد (ابن غوري) - على ما ذكروا لي، قال إنك تهديني، أنت لست من رجالي أبها الكذوب الهزيل في الرجال خلقا وكرما وشجاعة، فدع الديار.

(٢١٦) دع الديار واتهزم نحو (عجلون)، يحرم عليك أن تسكن في دبرتي إلى المات. وقد روي لنا بيتان فيهما بذاءة، لا نستطيع أن نصدق أن لسان نمر نطق بهما، لعلهما من زيادة (ابن غوري)، الذي اتهموه، بأنه زاد في قصيدة (مطلق السلمان) البيت الذي يقول فيه:

أما عمر غيبالا لقي منك مطعمون،

هو شك إبعيتك السمك صافسات

(روي لنا أن (نمر بن عدوان)، تحرك مع مجموعة من الفرسان للقاء (مطلق السلمان)، فالتقى (مطلق السلمان) ومعه مجموعة من فرسان الخرشان، التقيا (الفدين) ما يسمى اليوم المفرق، وتصالحا بعد جولة في الرماح بينهما، وكان كل واحد منهما لأبسا درعه. فتجاولا ساعة، إلى أن وجد نمر من مطلق السلمان غرة، فطعته، فلم ينفذ الرمح من الدرع، فصرخ أحد الوجهاء كبار السن قائلا: «اجوهكم بالله ويمحمد رسول الله الخلا بين الأجاويد حجاز، قتصالحا، وتصالح العدوان والخرشان على مبدأ حفرة ودفنة أو حفار ودفان على كل ما غيى وبان»



روى لنا أن (نمر عدوان)، تحرك مع مجموعة من الفرسان للقاء (مطلق  
السلطان)، فالتقى (مطلق السلطان) ومعه مجموعة من فرسان الخرشان،  
التقيا في (القدين)، ما يسمى اليوم المفرق، وتصالحا بعد جولة في الرماح  
بينهما، وكان كل واحد منهما لا يسا درعه. فتجاولا ساعة، إلى أن وجد نمر  
من (مطلق السلطان) غرة، فطعنه، فلم ينفذ الرمح من الدرع. فصرخ أحد  
الوجهاء كبار السن قائلا:

أجوهكم بالله وبمحمد رسول الله الخلا بين الأجوايد حجاز،  
فتصالحا، وتصالح العدوان والخرشان على مبدأ حفرة ودفنة على كل ما  
غبي وبان!

[www.liilas.com](http://www.liilas.com)

{doode}



## الفصل العاشر

### موت (حمود) وتولي ابنه (ذياب) الزعامة

بعد الصلح مع (الخرشان)، لقي (حمود) ربه فجأة، فقالوا: «مات بالنقطة!»، تولى الزعامة ابنه (ذياب) الذي عرف لـ (نمر) حقه، وقربه اليه، فعاش (نمر) عزيزاً، موفور الكرامة. وأضحت حياته مع (وضحا) مضرب المثل، وأخذ يستعيد صلاته - التي انقطعت أيام جواره لابن ملاك، ولعواد الموح، أجل أخذ يسافر إلى (القدس) و(الخليل) و(نابلس). وكان إذا عين لـ (وضحا) يوم عودته، لا يخلف الميعاد فصاروا يقولون: «مواعيد (نمر) لـ (وضحا)». واتفق مرة أن (ابن عدوان) سافر إلى (نابلس) لزيارة صديقه (موسى طوقان)، فمرض، فاضطر للتأخر، فطلب من صديقه، أن يبعث من يطمئن (وضحا)، يخبرها أن أشغالا، طرأت، أرغمت (نمراً) على إخلاف وعده، ففعل السيد (موسى طوقان) ما طلب منه (نمر)، فلما عاد (نمر)، استقبلته (وضحا) فرحة - على عاداتها - فلاحظت في وجهه شحوباً، فذكر لها أنه مرض في (نابلس)، وأن صديقه (موسى) لم يسمح له بالسفر إلى أن شفي تماماً، فبكت لشدة فرحها بعودته سالماً.



### نمر يصارع نمراً في (محمية النمر):

اشتاقت (وضحا) إلى رؤية أهلها، في جنوبي الأردن، في مكان كثيف الأشجار، فلما وصل (نمر) و(وضحا)، فرح بهما أهل الحي، خصوصاً لما رأوا الصغير (عقاب) معهما، وتوالت الولائم لابن عدوان. وفي أحد الأيام مرض راعي الإبل، فاستأجر فلاح راعياً جديداً، وأوصاه أن يتحاشى الاقتراب من (محمية النمر)، وكان الراعي الجديد، يجهل المكان، ولما



عاد الراعي في تلك الأمسية، لاحظ أبو (وضحا) أن الناقة المسماة (الترفة) ليست مع الإبل، فسأل الراعي - باضطراب - هل مررت قريبا من (محمية النمر)؟ أجاب الراعي: أنا لا أعرف المكان الذي تذكرونه، ولما شابت للإبل لكي أعود، كانت (الترفة) معها!

عاد (فلاح) - أبو وضحا - يسأله: «هل مررت قريبا من (محمية النمر)؟» أجاب أنا لا أعرف المكان الذي تذكره، لكنني مررت بالقرب من (هيشة)، علمت فيما بعد أنها (محمية النمر). فصفق أبو وضحا كفاً بكف، وأقسم أنه سينتقم من هذا النمر، فأخذ بارودة (نمر) المعلقة بالواسط<sup>(٢١٦)</sup>، وخرج قاصداً تلك المحمية، فخاف (نمر) على (خَنِيْهِ) وثقل سيفه. وأخذ عدلاً<sup>(٢١٧)</sup>، قطعت عن النول حديثاً، وشنق أعلاها بالسيف، وشنق جانبيها، ولبسها فوق ملابسه والدرع، وفي طريقه قطع شجرة عُليق - ويقال شجرة شائكة. ومنهم من قال شجرة زعرور. وجرها معه. وقصد المحمية، فلما اقترب منها، رأى النمر قد دق رقبة الناقة، وهو يحاول أن يرفعها إلى أعلى شجرة، وهي تسقط مرارا، فنادى النمر قائلاً: «أبو نمره لا تقل غدرتك» عليك مردود النقاء، انطح من دون روحك<sup>(٢١٨)</sup>، ركع نمر متقياً بالشجرة ومتضياً سيفه، وأخذ يزحف نحو النمر، والنمر مقابله يبربر، فلما قرب (نمر العدوان) في زحفة من النمر، وثب النمر عليه، فجاءت وثبته على الشجرة، فأخذ يزجر، فلما نشب الشوك في كفوف قوائمه، اشتد غضبه، فغرز برائن قدميه الخلفيتين، ليمزق بهما ظهر (نمر)، فنشبت البرائن في العذل الجديدة، فلم يمهل (نمر) بل طعنه بالسيف، وأخذ يخضعه في بطنه إلى أن صرعه، وفيما نمر يسليخ جلد النمر، وصل أبو (وضحا)، فصرخ فرحاً متعجباً، ما هذا؟ لا شلت يمينك، يا (أبو عقاب)، والله إن

(٢١٦) الواسط العمود الذي يقوم عليه بيت الشعر.

(٢١٧) العذل كبس متسوج من الصوف.

(٢١٨) انطح دون روحك دافع عن نفسك.

اللي سماك (نمر) ما كذب، وقد نظم نمر قصيدة لهذه المناسبة، وصل إلينا منها هذه الأبيات:

هذا سميك (نمر) واحذر الموت يا شبّ (٢١٩)

لا اتقول جاك (النمر) بالغدر والبوق (٢٢٠)

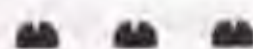
يا بابق البوقان يا مئمن العيب

خليتنا ع الدار نرحل بلا نوق (٢٢١)

هذا قصاص اللي تعمدي على النيب

لعين (وضحا) الكاملة العقل والذوق! (٢٢٢)

مادما في حديث مصارعة النمر، فيجب علينا، أن نروي حادثة ثانية لشاعرنا مع النمر.



## واقعة ثانية مع النمر، لكنها رد عل تحد:

ذكرت قضية (نمر العدوان) مع نمر محمية النمر في الجنوب، في شق زعيم العدوان الجديد (ذياب)، وكان في الشق أحد الحاقدين - المتمكثمين - على (نمر)، فوجدها فرصة، ينفث من سموم قلبه، ما يريد،

(٢١٩) الشب - يطلق الأرادة هذا اللفظ على كل حيوان مفترس، اشترى شره، ويسمون به الرجل الذي لا يقاوم، راجع قصة زابد الشب في الجزء الثاني من كتابنا (معلمة للتراث الأردني).  
(٢٢٠) صراعك أبها النمر مع من اسمه مثل اسمك، فلا تقل أن نمر العدوان هاجمك غدرا.  
(٢٢١) أنت أشد مخلوقات الله نقضا للمهود، وأشدّها غدرا، وأنت محط العيوب، تركنا عاجزين عن الرحيل - بلا نياق.

(٢٢٢) هذا عقاب الذي يتعمد على الإبل الكبيرة، وهذا نفعله إكراما لعيني (وضحا) الكاملة عقلا وذكوا.



كان مُتَكَنًّا، فعدل من جلسته وقال: «والله يا ولد العم (أبو عقاب)، إن (مطلق السلطان) لا يلام إذا عيرك بقوله:

«ما عمر خيالا لقي منك مطعون

هوشك ابمينك والرمك صافنات»

أجاب (نمر) بكل هدوء: «ماذا تريد مني أو ماذا تريد أن تقول يا ولد العم؟ أجب: «أريد أن أقول، إنك من اليوم اللي طَلَّقْتَ بيه بارودتك (إمغیظة) اللي مثل بارودنا، وصرت ما تحمل غير بارودة القنصلة، صار الفعل لبارودة القنصلة، ما هو لك! قال (نمر): «زين، ما وصلنا إلى الغرض اللي تريده مني!... قال: تأخذ بارودة من بواريدنا، وتصيد لنا بها أي صيد، وهذه بارودتي، أعيرك إياها. قال (نمر): ما أنا في حاجة إلى بارودتك، احضر (إمغیظة)، بعد ما طلقته، كما تقول، وأذهب معك إلى حيث تريد، وأصيد لك ما يسر الله.

ذهبا، وكمننا بالقرب من ماء، كانت الطباء ترده، وكل منهما معه بندقية، بعيدا عن الآخر - كانت الطباء كثيرة في ديارنا، قبل أن تعمر الديار بالسكان الكثيرين، وقبل أن يشيع استعمال البنادق الحديثة، التي جعلت الطباء، نفر من البادية - وفيما (نمر) ينتظر صيدا، برز (نمر)، فصوب البندقية القديمة (إمغیظة) إليه، وإذا أفعى تسعى إليه. فلم يخل مكانه، فوضع ركبته على رأسها، وأطلق العيار الناري على النمر، فسقط، يتخبط بدمه. فالتفت إلى الأفعى، فوجدها بلا حركة، فدق رأسها، وذهب إلى النمر، فأجهز عليه بعبوة ثانية، لأن بندقيته (إمغیظة) كانت من النوع القديم، الذي يحشى باليد بوساطة ما يسمونه (المقشط)<sup>(٢٢٣)</sup> - قضيب من حديد دقيق، يوضع في

(٢٢٣) يا الله إنا قد قلطناك، يا رب إنا قدما ذكرنا على كل ذكر والكلمة من (السريانية) لكن لها معنى آخر في السريانية غير هذا المعنى وفي لسان العرب (القليط) من أبناء الجن! وفي السريانية تعبر كلمة القليط الرجل الخبيث فكيف حول العامة معنى الفعل إلى التقديم وجعلوا منها قانسو القلطة - أي الذي يتكرر مبدأ قانونيا ويتحمل نتائجه على ضميره!

جانب البندقية - وبعد كل طلقة يجب أن يعاد إعداد الطلقة الثانية باليد بمقدار من ملح البارود، ورمادة مكورة، وقطعة من القماش يسمونها العقدة، تلك بوساطة (المقشط)، وعند إطلاقها يضغط على زناب يقدح شرارا من ظرانه هناك، وقد تخيب الطلقة، إذا كان ملح البارود نديا رطبا. لكن الحظ كان جيدا، فتجاوبت البندقية مع (نمر) في المرتين، وأجهز على النمر في الطلقة الثانية، والتفت إلى متحديه، وقال له: «أرأيت، إن الله أعاننا في أخرج موقفين، من غير أن نستعمل بارودة القنصلية الشاهانية. خجل المتحدي، وسلخ (نمر) جلد النمر، وعاد مع رفيقه إلى الشق، فأنشأ قصيدته المشهورة، التي سماها المستشرق (سبور) (قصيدة النمر والبندقية).

### القصيدة

مديت أنا ع الصيد ا بكل الكلايف،

حسبت جال الصيد ما بيه ريبه،<sup>(٢٢٤)</sup>

لديت واني لارقط الجلد شايف،

واللي ابعدي بالصيد ما ينعدي به<sup>(٢٢٥)</sup>

بارودتي يا اللي عليها الوصايف،

يا ساق ريدا كن بيلتني امصبيه<sup>(٢٢٦)</sup>

(٢٢٤) توجهت إلى الصيد بكل ما احتاج إليه الصيد من معدات، معتقدا أن جهة الصيد ليس فيها ما يريب.

(٢٢٥) تلفت يمينا وشمالا، فإذا أنا أشاهد النمر فا الجلد الأرقط، ولغاب عني، أن الذي يهجم على الصيد، لا يهاجم ليصاد. ونلاحظ دقة الأرادة، عندما يستعملون فعل لَدَّ، بمعنى نظروا، فهم يستعملونها، لما يستعمل له فعل (تلدد) في الفصحى، أي تفحص المكان بالتلفت يمينا وشمالا.

(٢٢٦) غاطبت بندقيتي الموصوفة - المغيطة - التي تغطي الأعداء، وترهبهم. وقلت لها: إني وقعت في مصيئة لمواجهتي النمر المفترس، والأفعى الطائرة.



ملحك يغوسه إكفوفنا نظاييف،

إو بزرك امقطع من سبابك قضيبه (٢٢٧)

والله إن ما خليت اعظامه سنايف،

يحرم علي نقلك ما اعطني به (٢٢٨)

هنا ينطق ثمر بندقيته، وهو لون من انطاق مالا ينطق، وهو تجديد في شعر البادية وقليل في الشعر المؤتم.

تخاطبه بندقيته التي هجرها (إمغیظة):

إن كنت مرعوباً آمن الموت خاييف،

سوق النظر وافرق شبايا جذيبه (٢٢٩)

وبعد أن جعل البندقية، تدعوه إلى السيطرة على أعصابه لخوفه من مواجهة النمر، كما توهمت بندقيته، أو بمعنى أدق من مواجهة الموت، أما عن طريق لدغة الأفعى، وأما أن يفترسه النمر، توكل على الله وقال: «يارب أنا قلطانك!» فأطلق الرصاصة التي صرعت النمر، فهتف (إطبرس أنا كبير البخت) فواصل قصيدته قائلاً:

ثار الدفق من عندنا بالجوايف،

طبَّ الطرب بالراس قمت انتخي به، (٢٣٠)

(٢٢٧) فملح البارود الذي يوضع فيك، تصته أيد نظيفة، ورصاصك مقطع بعناية من سباتك وقطبان مظنة الصنع.

(٢٢٨) أقسم بالله، إن لم تجعللي عظام هذا النمر شطايا رقيقة، لأحرمن على نفسي، أن أعطي بك أنت عناية، كالنتظيف، والتزيين وحملك للمباهاة، أو لمواجهة الأعداء. جعل البندقية تجيب.

(٢٢٩) إن كنت خائفاً مدهوراً من الموت، فدقق النظر بشبات، وركز بصرك ما بين الشبايا. ونمى الكلمة الحديديتين المتصلبتين على أعلى فوهة البطانة لحصر النظر، عندما يريد الرامي، أن يصيب الهدف بدقة، والجليب. فوهة البطانة. أو فوهة البندقية.

(٢٣٠) انطلق الرصاص من عندي منصوباً إلى قلب النمر، استولى علي الفرح فأصبحت أفاخر، بأنني اصطلدت النمر وقتلت «إطبرس»!

لَعِين (وضحا) الكاملة بالوصايف،

(٢٣١) الموت نرده خوف ورد القلبية

لَعِين (وضحا) ما نهاب المخاوف،

(٢٣٢) ما انتهب غزوان الملاء تنتخي به

طويت جلده معرقة للمسايف،

(٢٣٣) ثار البخت بارب قذوة عجيبة

إطبرس لن ثار البخت من يخالف

(٢٣٤) لثار بختك يرتقي امن النصيبة



وهاك رواية ثانية، اعتمدها الأستاذ (عبد اللطيف البرغوثي)، نوردها من أجل الأمانة العلمية، مع اعتقادنا أن الرواية الأولى أدق. كما نبرهن بملاحظاتنا.

طلبت أنا للصيد بأرض الكشايف

والشمس غ بعض المطارح تغيبه،

لدبت وأنني لارقط اللون شايف،

واللي أيعدي بالصيد ما يشعدي به،

(٢٣١) يعني (وضحا) ذات الصفات المحمودة الكاملة، فأنا عند ذكر (وضحا)، أردت الموت بلا خوف، كأنني أردت بثرا لاستقاء الماء منها.

(٢٣٢) ويعني (وضحا)، لا أهاب كل ما يخيف، ولا أخاف الغزاة مهما يكن عددهم، أثير حماسي وشجاعتي بذكر (وضحا).

(٢٣٣) طويت جلده الثمر، لأصنع منه سرجا للمهار التي أروضاها. حظي أقبل يا إلهي ما أعجب ما تقدر.

(٢٣٤) أنا أورد هذا الاصطلاح (إطبرس)، الذي يردد في حالات القوز. وهو منحوت: (طب الطرب بالرأس). فمعنى كلمة طب في اللهجة الأردنية حل السرور، وله في غير هذا المكان معنى سقط فيقولون: «طب على وجهه» ولها معنى قبح إذا قالوا: «طب على فلانة أو على فلان مثلاً».



هذا النمر لجملة الصيد خائف،  
وهذا عنق ريدا بلسنا امصيبه،  
يا بندقى يا اللي عليك الوصايف،  
حنفى دنا أو هذى المنايا قريبه،  
ملحك يدقته كفوف نظايف،  
وبزر ك امحرج من قضايب سكيه  
والله ان ما خليت اعظامه سنايف،  
حارم علي نفلك ما اعتني به،

وترد عليه بندقية قائلة:

إن كنت مرعوب من الموت خائف  
حق النظر وافرق شذابع امسببه  
وقع العهد من بعد ما كان واقف  
يا عرض كفه يا اربوعي عجيب  
وقع العهد من بعدما كان واقف  
طب السكر بالراس قمت انتخي به  
يا زين جلده فوق حمر الصنايف  
أو فوق أحمر ما تكامل اسببه

ملاحظتنا على هذه الرواية هي التالية:

أ - طليت أنا للصيد، وهذا لا يقوله شاعر مثل نمر - يقول البدو  
طليت علي. أي نظرت من مكان عال - وقوله: مديت، أي  
توجهت وذهبت. هو الصواب.

ب - وقال واللي اتعدى بالصيد - والصواب اللي أبعدى، أي بصطاد الصيد.

ج - وقوله، مرعوب، وحق النظر، وافرق شذايح امسيه، غير مقبول. إذ يقول: إن كنت مرعوبا، سوق النظر - دقق واحصر بصرك بين الشيا، لا الشذايح، لأن الشذايح لا معنى لها. بل هي شبايا، والأردنة يجعلون المثنى جمعا، وهو معروف في اللغة. قال الإمام السيوطي في كتابه الجليل (المزهر في علوم اللغة): المثنى أول مراتب الجمع!\*. والشبايا. هما حديدتان بارزتان على فوهة سبطانة البندقية، يعين على الهدف بضبط النظر بينهما، الجذيه. فوهة البندقية أو فوهة السبطانة لا يقال لها امسييه، بل سبييه.

د - وقال وقع الفهد، والحقيقة أنه نمر لا فهد، وقد كرر الوهم مرتين.

هـ - وقال حمر الصنايف - والمراد العسايف. وهي المهار التي تروض حديثا، والسبيب والعسيب. هو شعر ذيل الفرس.

لذلك أثرت الرواية الأولى، لما فيها من الدقة التي تناسب شعر نمر، وعلى الله الاتكال والتوفيق في كل حال!



تجربة ينتصر عليها (نمر):

كان (نمر) عائدا إلى الحي من ميجال<sup>(٢٣٥)</sup>، لحل مشكلة بين أصدقاء له، وكانت الشمس قد غربت، فالتقى انثى غريبة، تسير متجهة نحو عرب

---

(٢٣٥) ميجال - اجتماع عام لحل مشكلة كبرى، أو مطالبة صعبة بين أفراد القبيلة، أو بين قبيلتين.



العدوان وحدها، فلما رآها تعجب من أمرها، وخاف أن يلقاها من يسيء إليها، فسألها: «ما بك يا أخت، تسيرين وحدك في وجه الليل؟»

بكت قبل أن ترد عليه، ثم قالت: «أقصد عرب العدوان، ناصية (نمر العدوان) لأستجير به - دخيلة عليه - هل تعرفين (نمر العدوان)؟ أجابت: «أنا لا أعرفه شخصيا، لكن الناس كلهم يشنون عليه، وأنا أسمع بصيته. قال لها: «لكن يا بنت عرب العدوان بعيدة من هنا، والدنيا وجه ليل، وأنت بنت وحدك مطموح فيك». أجابت: «الدنيا ما خلت من الطيبين!» هذا صحيح، قال (نمر): ولكنها ما خلت من الرديين أيضا! امشي معي، وأنا أدلك على عرب العدوان، وعلى بيت (نمر)، لكن الدرب طويلة أردفي وراي!» أجابت: «كثر الله خيرك، أردف، أن عاطيتني بالله أنك مائدور عندي الفأينة» (٢٣٦).

قال نمر:

«لك الله والبيت اللي بناه الله إني ما أخونك، أنا يابث ما أداني الحرام» (٢٣٧). إحك هرجتك، ما الذي أخرجك من عند أهلك في هذا الوقت؟

قالت: «أنا خرجت من الصبح من عند أهلي: «أنا قطيعة مالي أخوة ولا أخوات، مات والدي، فاستولى أبناء عمي على كل ما خلف والدي، وهم يريدون أن يزوجوني بشيخ من لدات أبي، لكي يقتسموا سياقي، فغافلت العرب وهربت كما ترى».



(٢٣٦) اللقطة - الأعمال الرديئة، وأكثر ما ينصرف معنى الكلمة إلى العلاقات الجنسية المحرمة.  
(٢٣٧) ما أداني الحرام، لا أقترّب من الأمور التي حرمها الله.

قال لها - متأثراً: «توكلي على الله». فلما ركبت خلفه، وسارت الفرس  
بهما مسافة كيلين تقريباً، شعر بأنها أخذت تلتصق به، ثم أخذت تبدي  
بعض الحركات. فالتفت إليها قائلاً: «ما دامت هذه هي نيتك، لماذا  
أرغميني على تلك اليمين المغلظة؟ والله لولا الخوف من الله، لألقيتك من  
على ظهر الفرس. ولولا أن النبي (صلى الله عليه وسلم)، قال رفقا  
بالقوارير، لكان لي معك شأن آخر. على كل حال، فأنا (نمر العدوان)،  
وقد أجرتك، وأنا عند وعدي، تبيتين الليلة عندي وفي الصباح، سأرى ما  
يجب عمله، وصل (نمر) والمستجيرة به، فاستقبلته (وضحا) - على عاداتها  
من الترحيب، وتقبيل غرة فرسه - وأوصى (وضحا) بالفتاة قائلاً، إنها فتاة  
حزينة، وسأروي لك قصتها صباحاً، أفردت لها بعد العشاء، مناماً في  
إحدى صهوات البيت، وفي الصباح ذكر (نمر) لـ (وضحا) قصة تلك  
الفتاة، فحزنت (وضحا) لوضعها حزناً شديداً، وطلبت من (نمر) أن  
يرعاها، لعل الله يكتب لها زواجا موفقاً، فضمها إلى البيت كأنها فرد من  
أفراد الأسرة، وخصص بها بيتاً صغيراً تستقل به. أما (وضحا)، فإنها  
أخذت تعاملها معاملة الأخت الأصيلة، إلى أن قسم الله لها ابن حلال  
تزوج بها، فأعطتها وضحا كل ما تحتاج إليه العروس.





## الفصل الحادي عشر

### (نمر) الفارس العجيب الإنسان الرقيق، الشاعر المبدع

كان (نمر) يتمتع بكل أخلاق الفروسية، وكان إنساناً رقيقاً عاطفة كريماً مضيافاً، وكان شاعراً متفوقاً! كان يعطي المحتاجين من غير أن يُعلم أحداً، وكان له أسلوب خاص في الكرم، إذ كان يكرم الذين لا يتوقع من إكرامهم منفعة، وكان يؤمن بما يقوله العامة: «طعمة الناس اقريضات»، وكل شيء فرضه أو دين، حتى ادموع العين! كان يؤمن بأن الله لما وهب لنا الخير، أخذ علينا عهداً، أن نشارك المحتاجين من عباده فيه، لأن الناس عنده أبناء الله، وأن أحب الناس إلى الله أبرُّهم بعباده. وكان في أقصى مضارب الحي - الفريق - خربوش<sup>(٢٣٨)</sup>، تقيم فيه عجوز تكاد تكون كفيفة البصر، وكان (نمر) و(وضحا) يتعهدانها دائماً، ولا يغفلان عن برها من قرى الضيقان. والشق الذي هو بيت (نمر) لا يكاد يخلو من الضيوف، لذا كانت هذه العجوز في بحبوحة من العيش... في المأكل والملبس، خصص بها ثلاث من الماعز، يصل إليها حليبها كل يوم، أما السمن والزبد واللبن فتخصها به (وضحا) بيدها!



(٢٣٨) خربوش: اصطلاح أردني يسمي به بيت الشعر الحفير، ويكون غالباً من الخيش غير منسوج من الشعر، والجمع خرايش، وقد كانت هذه الخرايش مساكن للنور. قال شاعر الأردن (عرار) الذي يسمونه وهما منهم (عرار) بالفتح:

بين الخرايش لا كذب ولا صلق،

ولا وشاة، ولا رولة أخبار

بين الخرايش لا حبر ولا ورق،

ولا برام ولا نديون أفار

اتفق مرة أن الضيوف الذين نزلوا بالشق. كانوا من عليّة القوم، وأن  
 المعازيب<sup>(٢٣٩)</sup> الذين جاؤوا لثكريمهم والاحتفاء بهم كانوا كثيرين، فذهل  
 (نمر) و(وضحا) عن العجوز، فلما انتهت السهرة، ودخل (نمر) إلى  
 المحرم، - عند (وضحا) - قدمت له أم عقاب عشاءه - لأنه ليس من عادة  
 (نمر) أن يأكل من قري الضيوف، عملاً بالقول المأثور عن البدو: - «ضبع  
 الرجال يشبع ليلة أنه مضيف، وينام ليلة أنه محيوف...»<sup>(٢٤٠)</sup> وكان عشاؤه  
 عادة ديكاً مشوياً وعجة<sup>(٢٤١)</sup> وعسلاً برياً. فقبل أن يمد يده إلى عشاءه،  
 سأل (وضحا) قائلاً: «عساك ما نسيت العجيز قصيرتنا؟» صفقت (وضحا)  
 كفا بكف وقالت: «خطيئة والله يا (أبو عقاب)، أنني نسيتها من كثرة  
 الذهلة<sup>(٢٤٢)</sup>. تهنّ أنت، وتعيش وأنا أوصل إليها عشاها» لم يلتفت (نمر)  
 إلى قولها، بل حمل عشاءه، وتوجه به نحو خربوش العجوز، فوجدها ما  
 تزال تنتظر العشاء، فناداها «يا خالة، فردّت عليه بلهفة يا عونك يا (أبو  
 عقاب!» قال لها: «لا تعتبي علينا، الضيوف شغلونا» فرحت، وأخذت  
 تدعو له بالخير، وبطول العمر، ورفعت يدها إلى السماء قائلة: «الله  
 يحميك من كيد أعداك!».



عاد (نمر) من عند العجوز، بعد أن مرّق الديك المشوي والعجة،  
 وأطعمها بيده، وهو يشعر بغبطة وسرور عظيمين، لأنه فرّح قلباً حزيناً.  
 عاد إلى المحرم، فوجد (وضحا) قد أعدت له عشاء، تناولوه ونام هادي.

(٢٣٩) المعازيب - جمع معزب وهو المضيق، والمعزب هو الذي يكرم الضيف، ومعزبة الرجل هي  
 زوجته. ولها معان غير ذلك. منها الذي خرج مع مواشي إلى مكان بعيد.

(٢٤٠) أحط الرجال منزلة هو الذي يشبع عندما يكون عنده ضيوف، وينام في الليلة التي يراقب  
 اللصوص منه غيرة، ليطشوا على ما يملك.

(٢٤١) العجة وفي اللغة العجة بضم الجيم طعام من بيض وطحين يلقى بالسمن غالباً، أو بالزيت.

(٢٤٢) اللهلة - الارتباك لكثرة العمل أو المسؤوليات.

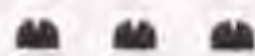


البال، فرأى في الحلم أفعى أضخم من التي قتلها بركبته، قبل أن يصرع النمر، رآها تسعى نحوه، فذعر منها، وكانت كلما حاولت أن تلدغه، صدها عنه الإناء الذي حمل فيه العشاء للعجوز، نهض، تعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ولم يعد إلى الفراش لدعوه من الحلم. صحيح أن من عادته أن ينام بعد كل أهل الحي، وينهض قبلهم جميعاً، وبعد أن يسرح الرعاة بأغنامهم ويفطر، ويستلقي على فراشه قليلاً، عملاً بالحكمة البدوية القائلة: «نوم الضحى يزيد الرجال أفنون!»<sup>(٢٤٣)</sup> وهو رد على قول القائل:

«النَّوْمُ أَسَاسُ النُّوْمِ إِنْ خَالَطَ الْفَتَى

رَبِيعَ الْعِذَارَى وَالرَّجَالَ الْهَلَايِمِ»<sup>(٢٤٤)</sup>

بعد أن أفاق (نمر) من إغفائه تلك، سمع صرخة خارج الشق، فأسرع يرى من المستغيث، فرأى سيدة تكاد تتجمد من الذعر، بالقرب من أفعى ضخمة قتلها قطط الحي، فشكر الله وحمده، فلما نهضت (وضحا)، لتعد الفطور والقهوة لـ (نمر) على عادتها، لأنها لا تسمح لأحد غيرها أن يصنع له ذلك، أو يقدمه إليه سواها، تناول الطعام وشرب القهوة، وذكر لها حلمه، وأراها الأفعى، فشكرت الله وشرقت بدموع الفرح.



دجال يزور العرب، ويحل في شق الزعيم (ذياب)

رأى الشيخ ذياب في الشق رجلاً يعتمر عمامة، ادعى أنه شيخ وخطيب<sup>(٢٤٥)</sup>، وأنه يريد أن يعلم أطفال العرب الخطبة، يخطبهم<sup>(٢٤٦)</sup> -

(٢٤٣) استراحة الرجل بعد تصريف أعماله، نكس راحة بال، ونساعته على هدوء الأعصاب، والتوازن للفكر.

(٢٤٤) الذي يستسلم إلى النوم، ويهمل واجباته، يعرض نفسه للملامة. والنوم يكسب الفتيات نظيرة، ويكسب تافهي الرجال نرها في الأجسام.

(٢٤٥) خطيب يحسن القراءة والكتابة، عالم.

(٢٤٦) يخطبهم، يعلمهم القراءة والكتابة.

أي يعلمهم القراءة والكتابة، فرحب به الشيخ وأفرد له قطبة<sup>(٢٤٧)</sup>، وأمره أن لا يخجل من طلب كل ما يحتاج إليه. يأكل في الشق، وينام في القطبة التي خصصت به.

لم تمض أيام، حتى أخذ يتسلل إلى المضارب البعيدة عن الشق، مدعيا أنه يكتب حجبا - طلسمات - على أنواع مختلفة منها مايلي:

- أ - يشيع المحبة بين الأزواج.
- ب - يزيل العقم من عقر النساء.
- ج - ويصنع حجبا تدخل الجنة.
- د - وحجبا تحمي الرجال من سيوف الأعداء ورماحهم ورصاص بنادقهم.

الخلاصة أن عنايا جدوده<sup>(٢٤٨)</sup> أكسبته سلطة على الجن، حتى لو أراد للبحر أن يجمد، فإنه يتجمد!

شاع الأمر بين النساء، وطلب منهن، أن يكتمن القضية عن الرجال. وصارت النساء يقصدنه. كل واحدة لها غرض بنوع من هذه الحجب.



افتضح الدجال: لبس مكتوم لن يستعلن، ولا خفي لن يعرف<sup>(٢٤٩)</sup>

أجل، إنها حقيقة خالدة. كان (نمر) غائبا عن الحي. فساق الدجال سوء حظه إلى شق (نمر)، فعرض خدماته على (وضحا)، وأوصاها أن تكتنم خبره عن زوجها، وقال لها أن نساء الحي - تقريبا - طلبن إليه أن يكتب

(٢٤٧) بيت قطبة، مضرب يقوم على واسط واحد، أي عمود واحد في وسطه.

(٢٤٨) العنايا - الكرامات عنايا جدوده - كرامات أجداده و٢٥٣.

(٢٤٩) اتجيل في الفصل العاشر، الآية ٣٦.



لهن حجاباً متنوعة. كانت إحدى النساء قد كتبت عنده حجاباً، يضمن لها ولزوجها دخول الجنة، فلما لم تجد مكافأة الحجاب الريالين، رهنّت عنده إسورتين من الفضة من صنف يسمونه إمكويج<sup>(٢٥٠)</sup>. في المساء لاحظ زوجها أن معصميهما عاطلان من الإسورتين، فسألها عنهما فتلعثمت، ثم اعترفت له، بأنها رهنتهما عند الخطيب، إلى أن تدفع ريالين مكافأة لحجاب كتبه لها، يضمن دخولها ودخول زوجها الجنة! فثارت ثائرتة - وعلى خلاف عادته - وأوسعها ضرباً، بخيزرانة كانت ترافقه دائماً! وفيما هو يضربها ضرباً موجعاً، قالت: «اضرب اضرب أستاذ! أنا اللي ما لاقت لي الجنة بلاك!». كف عن الضرب، وأعطاهما ريالين، واستردت إسورتيها، ولم يرد أن يعلن ما قامت به زوجته!



نعود إلى شيخنا وخطيبنا و(وضحا)، التي وعدته، بأن تستدعيه في إحدى المناسبات، وقالت له: أريد أن تكتب لي حجاباً يضمن لي دوام محبة زوجي، فوعدها أن يفعل ذلك، ويضمنه لمدى الحياة. حضر (نمر) من رحلته ولعلها كانت للصيد، لأنه عاد وفي خرج فرسه ظيئان وبعض الحمام والحجل. وما كاد يستريح، ويشرب القهوة، حتى كشفت له ما كان من أمر الخطيب. وقالت له: إن النساء أقبلن عليه إقبالا عجيباً جداً، وإن فلانة قد كتبت عنده حجاباً، يضمن لها ولزوجها الجنة. ضحك (نمر) لقد صدق والله من قال: «إن شر البلية ما يضحك»، يجب أن أزور خليفة (رضوان) الوصي على الجنة وخازنها الجديد.

في النهار التالي تدرّوش<sup>(٢٥١)</sup> (نمر) - والخطيب لا يعرفه أصلاً - وذهب إلى قطبة الخطيب، ولمح إحدى النساء تنسل من تحت الرواق

(٢٥٠) إمكويج - كلمة أصحمة تعني أن له تنوعات.

(٢٥١) تدرّوش، غير ملايه وليس ملايس رثة كملايس الدراويس.

وتهرب، خوفاً من أن يقع بصر (نمر) عليها. سلم على الخطيب كأن شيئاً لم يكن، وسأله قائلاً: «ما أدري يا خطيب، إن كان في خطبتك كتابة حجاب؟»

أجاب الخطيب: «حلت البركة، لكن أي نوع أنت تريد؟».

قال (نمر): هل هناك أنواع؟

قال الخطيب: «معلوم يوجد!»

أ - من أجل المحبة والقبول.

ب - من أجل الجنة،

ج - من أجل العيال،

د - من أجل الحماية من السلاح في الحرب،

هـ - من أجل الرزق.

قال (نمر) وهو يسيطر على أعصابه: يارك الله بهذه القدرة العجيبة. ما مكافأة كل نوع من هذه الحجاب؟

الحجاب نفسه يا شيخ ماله مكافأة، ولا أجره لأن هذا علم، والعلم حرام أخذ الأجر عنه. لكن المكافأة عن فتح الكتب، لكي أعرف برجلك، فلا بد لكل حجاب من ريالين!

(نمر) يارك الله بسيدي الشيخ. أنا أريد من كل نوع من أنواع الحجاب حجاباً، وأنا أنطيك فتح الكتاب سلفاً. أم يعد أن تكتب الحجاب.

الخطيب: لو كانت الريالات مكافأة أو أجره لكان يجب أن يكون الدفع يعد التسليم، أما القضية فتح كتاب، فأرجو أن يكون الدفع سلفاً!



(نمر) لا بأس، خذ هذه عشرة ريبالات، فمتى أحضر لتسلم تلك الحجب؟

الخطيب: أولاً أرجو أن تجيب عن هذه الأسئلة، وبعد ذلك أعين لك يوماً أسلمك فيه الحجب إمخيطه كلها فما اسمك؟ واسم والدك ووالدتك؟

(نمر): اسمي (محمد) ولد (علي) ابن حسن - الفلاح - والوالدة (اسمها كريمة بنت ارحيل) الفلوح ابن دعاس.

لم يكتب الخطيب شيئاً مما قاله (نمر)، فسأله (نمر): لماذا لم تكتب الأسماء التي ذكرتها لك؟

الخطيب: «كل هذا صار معلوماً عندي، وبعد خمسة أيام تخضر، تجد الحجب كلها، قد خيطت، وأعدت، لكن أرجوك أن لا تلعب بأي حجاب، أي لا تفرط خياطته»<sup>(٢٥٢)</sup>.

(نمر) ماذا يحدث لو فعلت؟ الخطيب، إن قراءة الحجب تفسدها، فأرجو، أن تأخذ الحجب بقبول، لكي تظل فائدتها تامة إن شاء الله! هذا ما قرأته عنايا جدودي، قال الخطيب بإصرار.

(نمر) ألا يجوز أن أقرأها قبل أن تخيطها؟

الخطيب - والله يا شيخ إن هذا يفسد عملنا. وهذا علم من عند الله ولا يعرفه إلا الله وملائكته، وصاحب العنايا الذي كرمه الله بها!

(نمر) لا بأس افعل ما يأمرك به الله والملائكة وعنايا جدودك!



(٢٥٢) فرط الخياطة، قطع خيوطها، والكلمة من الآرامية يقال فرط العنب والزيتون.

يخرج (نمر)، وهو يفكر في أمر هذا الدجال، إنه ضيف للشيخ (ذياب)، ولا يجوز أن يساء إليه بكلمة إلا بعد الاتفاق مع الشيخ، عند افتضاح أمره. قبل أن يتعد (نمر) عن قطبة الشيخ، سمعه ينادي بأعلى صوته: «يا شيخ (محمد ولد علي) يا شيخ (محمد)، ففطن (نمر) إلى أنه هو المحمد المعني بالنداء، فالتفت خير يا (خطيب)!

الخطيب - أرجو أن تعذرني، لقد تسرعت، ووعدتك بأن أسلمك الحجب بعد خمسة أيام، والحقيقة أن هذه الحجب تحتاج إلى عشر ليال، لأنني أصوم أولا خمس ليال، بعدها أكتب في كل ليلة حجابا واحدا، وأسأل الله أن يفتح علي - وأسأله أن لا يحصل ما يعيق ذلك.

(نمر) لا بأس. قال في نفسه: «إلحق العيار إلى باب الدار!».



مضت الأيام والليالي المضروبة، فذهب (نمر)، لتسلم كنوز أسرار الغيب، الحجب الخمسة، ضحك (نمر) من نفسه، قائلا: «أذهب يا محمد ولد علي ابن حسن الفلاح ابن كريمة بنت ارحيل الفلوح ابن دعاس، وتسلم هذه الكنوز الربانية».

وصل، فسلم، فرحب به الخطيب أجمل ترحيب، ثم سلمه الحجب قائلا: يا شيخ (محمد)، أرجو أن تعلم أن الحجب، لا تكتب إلا بخط يشبه خط القرآن الحكيم، لأن شيوخنا قالوا: أن للحجب خطا خاصا بها.

(نمر): «لا بأس، فهذا شيء خاص بك وبأمثالك من أصحاب العناية، ونحن لا نتدخل بينك وبين عناياك»<sup>(٢٥٣)</sup> وعنايا أجدادك! فما دام لا يجوز

(٢٥٣) عناياك، كراماتك.



فتح الحجاب، أمرنا لله. لكن أريد منك، أن تفسر لي اختصاص كل حجاب من شكله. قال الخطيب:

أ - المثلث هذا للمحبة.

ب - والمربع للحماية من السلاح.

ج - والمستطيل لدخول الجنة.

د - المستدير للحماية من كل مكروه ومن كل أنواع السلاح ومن لدغة الحية، ولسعة العقرب، ومن الوحوش المفترسة!

هـ - والمدوبل للرزق،

قال: «ماذا تعني بالمدوبل؟».

أعني به المؤلف من طبقتين.



(نمر) الذي يحمي من كل أنواع السلاح، لو وضعناه على جدي، وحاولنا أن نذبح الجدي، هل يكلّ السلاح عن ذبحه؟

(الخطيب) يجب أن يكون الحجاب مع من يحارب في معركة، فما علاقة الجدي بالمعركة؟

(نمر) أحسنت أيها الخطيب، والحجاب الذي للرزق، أتدري متى يكون نافعا.

الخطيب: «الرزق عند الله، مثل الغيث، ما ندري متى يكون. وأنت لو أن الله فتح عليك، وتعلمت أن تقرأ القرآن الكريم، لكان تفكيرك يكون، غير تفكيرك هذا.

(نمر): طيب وحجاب المحبة متى تكون فائده؟

الخطيب: «المحبة من الله، يمكن إذا كان الحجب فيه اسم المحبوب،  
تجيء فأيده لشهر ممكن في سنة، ممكن تتأخر، كله من عند الله  
والحجاب واسطة!»

عاد نمر إلى الشق، وفك حجاب العيال، فإذا هو مجموعة مثلثات  
متعكسة، ليس فيه أية كلمة، فك حجاب المحبة، فلم يجد فيه أي اختلاف  
عن السابق، عاد إليه وفك الحجب الباقية، والخطيب ينظر إليه، فصرخ:  
«يا شيخ اتق الله، أفسدت الحجب، وأغضبت جدي علي!...»

قال (نمر) لعن الله اجدودك إلى أن تصل اللعنة إلى عتبة سيدنا آدم عليه  
السلام، وتقصر عنه. لك زمان على هذا الدجل؟ والله لولا أنك ضيف  
الشيخ ذياب، إن قتلك حلال. ولو أن دمك ما ينجس السيف، لأجعل  
السيف يخوض في بطنك. إخساً يا الكذوب الشخاني! اجمع كل ريال  
أخذته من العرب، وإلا والرحمان والقرآن ما تشم الحياة. يا خاين العيش  
والملاح!

بعد أن دفع كل ما احتال به على النساء، وكان يزيد على مائة ريال،  
وهي في ذلك الزمن ثروة، أخذها (نمر)، وساقه إلى الشيخ (ذياب)،  
وأخبره بقصته، فغضب الشيخ (ذياب) أشد الغضب، وقال: «والله لولا  
مخافة الله وأنت أكلت من زادنا، إني لأقطعك طعاماً للكلاب! يا خاين  
مؤمنة، خاين العيش والملاح، ما الذي منعك عن أن تقول أنك محتاج؟ كنا  
نجمع لك في كل سنة كفايتك، أما اليوم والله لو أدري أنك قطعت  
الشرعية، وإن يدي تطولك لأجدع رأسك، يا بايق!...»

سمعت النساء بذلك، فتوجهن بالدعاء على نمر، وتوقعن أن ينتقم الله  
من (أبو عقاب)، لأنه فضح الخطيب المسكين.





## الفصل الثاني عشر

### فرسٌ ممتازةٌ تذكرُ (نمر) عند بني حميدة (نمر) ضيف في ديار بني حميدة، جنوبي مادبا

ذكرت لـ (نمر) فرس صقلاوية قدرانية، بالغوا في الشاء الطيب عليها، فصحب صديقا له اسمه (ضافي) كثير المزاح، وعلى الرغم من أن مزاحه يكون ثقیل الظل أحيانا، (نمر) يحبه، توجهها معا إلى (بني حميدة). وبنو حميدة قبيلة مشهورة باحترام الجار، فيقولون: (بني حميدة عز الطيب). ويقولون: «بني حميدة ذبّاحة الدول».

استقبل (نمر) استقبالا حافلا، وصار كل وجه أو شيخ يريد أن يكون الأول في تكريم (نمر)، إلى درجة أن المغالطين<sup>(٢٥٣)</sup> على تكريمه ذهبوا إلى القاضي، ليحكم بينهم من الأحق بتكريم ضيف الجلالة (ابن عدوان)، كان الذي خصه القاضي بتكريم (نمر) شديد الافتخار بهذا الشرف، فدعا كل من كان في الشق إلى الوليمة.

بعد العشاء سأل (نمر) عن الفرس، وكان صاحبها في عداد المعازيب الذين دُعوا لتكريم الضيف، فأجاب صاحبها أن الفرس صقلاوية قدرانية، لم يسأل (نمر) عن الثمن، لأنه مستعد لدفع أي ثمن لفرس ممتازة. مع هذا فقد سأل عن ثمنها بعد أن رآها، فقال صاحبها: «ثمنها ثمانون نيرة بيتوا» قال (نمر): تسمح أن نشورها، أنت تركيبها، وأنا أركب المخلدية، فقبل الشاب، لكن أباه غضب، وقال: «يا ضيف الرحمن، يا (ابن عدوان) الصقلاوية ما تشارا!». فأهمل (نمر) موضوع الفرس، ولم يعد يفكر في أية مراجعة.

(٢٥٣) المغالطين - اصطلاح أردني، يطلقونه على الذين يحاول كل منهم، أن يفرد بتكريم الضيوف، وسمي هذا التفاش مغالطة، لأن كل واحد من المغالطين ينسب إلى منافسه الغلط، لأنه يحاول أن يتقدم على منافسه في الكرم والتكريم.

وحاول (نمر) أن ينهي الضيافة، فلم يتمكن، لأنهم كانوا يذبحون الذبائح من غير استشارة، وإذا اختلف المعازيب، لجؤوا إلى القاضي، وهذا ما جعل (النمر) يتخلف - على غير عادته - عن مواعده الذي حدده لـ (وضحا)، فذعرت، وأكلتها الوساوس، خاصة بعد أن رأت في الحلم أن (تمرا) يطارده مجموعة من اللصوص، فلما عاد هو ورفيقه (ضافي)، وجد (وضحا) مضطربة جدا، فلما رأت (نمرا) بكّت من الفرح، أسرع في إعداد الغذاء فما كادا يتناولان غذائهما، حتى جاء (ضافي) بقصة كاذبة، اخترعها اختراعا ولشدة إحكام القصة أثرت في (وضحا)، إذ قال موجهها كلامه إلى (وضحا): «إن سمح لي (أبو عقاب) أنا أقول لك السبب الذي أخرنا عن الميعاد»، أجاب أبو عقاب: «هات يا (ضافي) لكن إياك وأن تكذب!».

(ضافي) أنا أقول الصحيح (يا أم عقاب). أنا أمزح بعض الأحيان، لكن هذه المرة، أنا أقول الصحيح ورزقي على الله!».

(نمر): وش هو صحيحك، التفت إلى (وضحا)، وقال لها: لا تردّي عليه.

(ضافي): أنا أمزح مع كل الناس، لكن (أم عقاب) أقول لها الصحيح. ما أقول لك غير أن (أبو عقاب) شاف عند أحد شبّخان بني حميدة نشمية تحل عن المشقة<sup>(٢٥٤)</sup>، وشفته يحكي مع والدها كلاما مقصورا<sup>(٢٥٥)</sup>، أظن أنه يريد يجيب رفيقة لك من بني حميدة، وش قولك؟



(٢٥٤) نحل عن المشقة، أي أن جمالها يحول دون تنفيذ حكم الإعدام، وأصل هذا الاصطلاح: أن فارسا أردنيا حكم عليه بالسجن المؤبد، واسم الفارس (منعب القنح)، وقد تدخل أكثر زعماء البدو لدى والي دمشق، فأخفقوا، إلى أن تدخلت شقيقة منعب، وقد كانت أبة في الجبال، وقد لبست خبر ما عندها من الملابس قبل أن تواجه الوالي، فلما سمح لها الوالي أن تواجهه، عفا عن شقيقها، فقال الشاعر: قانون (قطة) مبدلا كل قانون - ويروي ملغيا كل قانون.

(٢٥٥) كلام مقصور، أي كلام سري، يجري بصوت خافت.



أجابت: «أبو عقاب ما وسمته عبداً لي، واللي يريد (أبو عقاب)، بسعدني، أنا أبيع الدنيا وكل ما فيها بشيء يرضي (أبو عقاب) ولو ساعة واحدة، حياني فداء لأي رغبة من رغبات (أبو عقاب).

نظر (نمر) إلى (ضافي) نظرة فيها كثير من المعاني، فخرج شاعراً بالخطأ. لم تغير (وضحا) شيئاً من سلوكها مع (نمر)، لكنها قررت أن تفتعل مغاضبة.



(وضحا) تفتعل مغاضبة وتذهب إلى أهلها:

نهض (نمر) مبكراً - على عادته - فألقى نظرة على فراش (وضحا) و(عقاب)، فلم ير (وضحا)، ولا أبصر (عقاباً)، دعر، نادى عبد (وضحا) (إدهمان)، فلم يجده، تفقد المكان، فلم يجد لا (وضحا) ولا (عقاباً)، فأدرك أن (وضحا) تحركت نحو أهلها، فاستدعى صديقه، وهو مضطرب، وطلب أن يرافقه إلى حيث يقيم (أبو وضحا)، - فلاح السبيل القضاة -.

سأل (ضافي) عن سبب اضطراب (نمر)، وسبب الذهاب إلى عريان (بني صخر)، فأجابه: «لا شك في أن مزحك هي السبب في ذهاب (وضحا) إلى أهلها. الله يستر: «مجنون رمى حجر في البير، ألف عاقل ما أطلعوه، أرايت ماذا صنع مزاحك؟ إياك وأن تثير غيرة المرأة».

ضافي: «أين منازل بني صخر، وأهل (وضحا) نفسها؟ (نمر) نذهب إلى (زيزا)، فإن لم نجدهم، نذهب إلى (ضبعة)، فإن لم نجدهم، نذهب إلى (أم الرصاص). (ضافي) والله ما هم في الديرة، مشوارنا ما هو قريب، توكلنا على الله.

عساها ماهي زعلانة<sup>(٢٥٦)</sup> منك؟ لا وحياتك، ما جرى شيء غير الذي أثرته أنت من غيرتها! (ضافي) نيني والله أنها ما تزعل. (نمر): اللي صار، كل شيء ممكن أن تقبله المرأة إلا الغيرة، سامحك الله بهذه المزحة الثقيلة!

## وصول (وضحا) إلى بيت أبيها:

لما وصلت (وضحا) إلى بيت أبيها في (زيزا)، فرحت بها أمها وفرح بها أبوها وفرح أهل الحي، لما أشاعت لبنات (بني صخر) من سمعة حسنة، ولم تظهر لأحد أنها جاءت (زعلانة)<sup>(٢٥٧)</sup>.

أما (نمر)، و (ضافي)، فقبل أن يصلا إلى (زيزا)، التقاهم ثلاثة فرسان، فناداهما أحدهم قائلاً: «وش هالزول؟»<sup>(٢٥٨)</sup>، أجاب (ضافي) صاحب. قال

(٢٥٦) زعلانة - اصطلاح أردني، مخالف لمعنى زعل في اللغة، فالفعل يعني في اللغة النشاط في حين أن الكلمة في اللهجة الأردنية، تعني الغضب المشوب بالعب والحزن، لأن الزعلان عاجز عن إلحاق الأذى بمن أرغله، لذلك أثرت هذه الكلمة على أمة كلمة سواها. قال الشاعر البدوي:

إن كان (الحامد) زعلابن، (سلامة) زيداني زعلان  
وإن كان (الحامد) عمروين (سلامة) زيداني عمرو  
الحامد عثروا البقلة (سلامة) عثروا البمرود  
أي إذا كان (الحامد)، عشيرة من بني صخر. كان بينهم وبين المجالية، زعماء الكرك، خصومة. فيقول: إذا كان الحامد غاضبين، فسلامة زعيم الكرك غاضب أكثر. وإذا كان الحامد عصبي المزاج، فإن سلامة لا يقل عنهم عصية مزاج، بل أشد منهم عصية. فالحامد قطعوا قوائم بغلة لأهل الكرك، في حين أن سلامة المجالية قد قطع بسيفه قوائم جمال لهم، وصنع من لحمها ولبة عامة فقال شاعرهم:

«فتشك (سلامة) بالملا هاد ما صار،

سوى عمل ذود المساعير ديوان»<sup>٩</sup>  
أي جريمة سلامة لا مثيل لها في العالم، صنع من إبل الزعماء الكبار ولبة عامة. وجمع الفتك فتاتك  
(٢٥٧) زعلانة، مرّ تفسير زعلان وزعل.  
(٢٥٨) وش هالزول - ما هذا التحرك العريب، فإذا قال صاحب الطمأنوا إليه، وإن حرب أو هاجم هاجموا.



الرجل: لغوتكم ماهي<sup>(٢٥٩)</sup> لغوة الصاحب، حولوا عن الخيل واهجروهم  
بأرسانهن، وارموا البواريد واسلموا.

لم يتكلم (نمر)، حول بندقيته، وأطلق رصاصة على فرس هذا  
المتفرعن<sup>(٢٦٠)</sup>، فأرداها قتيلة، وسقط معها صاحبها. وقال كفوا عنا  
شركم، وإلا من المرة والمروة<sup>(٢٦١)</sup> ما أبقى منكم من يعلم العلم. إلى هذا  
الحد وصلنا، أنا أبوك يا (عقاب)! عرفوا أنه (نمر العدوان)، فقال أكبرهم  
سنا: «توهمنا يا ابن عدوان، الفرس تفداك الحمد لله الذي ستر، وكان  
أحدهم قد أطلق طلقة من بندقيته القديمة على (نمر)، قطعت عقاله، ولم  
تؤذه!



### نمر زائراً لأهل (وضحا)

لما أبصر (فلاح السبيلة) ابن عدوان، فرح به، وأكثر من الترحيب. وأمر  
الفداوي أن يجدد الفراش والقهوة، أم (وضحا) فرحت، الحي كله أسرع  
رجاله للاحتفاء (بنمر)، دعا فلاح وجهاء الحي إلى وليمة عشاء كبرى، جاء  
شاعر بجرج الربابة، وأخذ القوم يغالطون على ولائم للأيام المقبلة، وبألف  
جهد يتمكن (نمر) من إقناع القوم أنه مشغول، ولا بد له من أن يسافر إلى  
القدس ونابلس، وأن هذا السفر طراً بعد ما زارت (أم عقاب) أهلها. ولا  
يجوز أن أغيب عن الحي، وتكون (أم عقاب) غائبة. قبل القوم عذره،  
وفي الصباح بعد الفطور، طلب (نمر) أن تعود (وضحا) معه، لأنه لا يجوز

(٢٥٩) اللغوة - هي اللهجة في عرف الأراذنة - لاهاء، حادثه ليعرف من أي قوم هو. لغاة ياغنياب  
غية، وإذا قالوا: (فلان لغاة)، أي أنه لا يتورع عن التعرض لأعراض الناس بالباطل، وإذا  
قالوا: فلان ملغي أي أن سيرته سيئة ومثله المرأة الملقبة.

(٢٦٠) المتفرعن - الذي يشبه بالفراعة - الظالم.

(٢٦١) من المرة والمروة - أي أنسم بأن زوجتي تحرم علي، وبأنني لا مروءة لي، إن سكنت من هذا التحدي.

أن يكونا غائبين عن الحي. لكن (وضحا) أسرّث إلى أمها أنها زعلانة، ولا تريد أن تعود إلى الحي. فعجب أبوها. ولم يدر ماذا يقول لـ (نمر)، فلما عاد إليها ليقنعها بالعودة مع زوجها. قالت له: «إنها طامح»<sup>(٢٦٢)</sup>، صعد «فلاح» لتصريحها هذا، وقال لها غاضبا: «(أبو عقاب) من الرجال اللي نطمح عنهم الحريم؟ أبو اعقاب نطمح الحريم بـ»<sup>(٢٦٣)</sup>. عاد فلاح وقد علت وجهه سحابة من الكآبة والحزن، وسأل (نمر) أحدث بينكما ما يوجب الغيظ؟ قال (نمر): والله يا عم نعمنا أحباب وأصحاب، وما أدري ماذا جد. انسحب (ضافي) من الشق ليدع لـ (نمر) و(وضحا) مجالا للتفاهم، قال (نمر): يا (أم عقاب)، لا تشمتي الناس بنا، والله ما أعرف لي من ذنب. لأول مرة في حياتها الزوجية التي دامت عشرين عاما، تواجهه (وضحا) بوجه غاضب، وتقابله بكلمة نائية: «أبو عقاب الحياة فسمة ونصيب، واللقمة المقسومة لي عندك كليتها»<sup>(٢٦٤)</sup> وانتهى كل شيء بيننا. (نمر): أفهم من هذا أنك طامح قلبي وغيري. لعل مزحة (ضافي) هي سبب كل الذي حدث. (وضحا): غير الذي قاله (ضافي)، جارة لي قالت لي: «إنك تفكر في امرأة عدوانية، مباركة عليك، أنا أعود إلى أهلي، وأبقي الطريق مفتوحا لك» وليس بي من حاجة إلى إذلال نفسي بمقارعة ضراير، ضرة تدخل في البيت وأنا فيه، أذكر قولتك لي في البرزة: «إنك ما تعرف الحريم وأنا حية». (نمر): أقسم بالله الذي لا إله إلا هو أنه لم يخطر ببالي شيء من هذا. أجابت: «الناس ما قالوا قولا إلا عن تجربة وخبرة: «ما فيه طق إلا من حق»<sup>(٢٦٥)</sup> بارك الله لك في من تحب، موتني في شيء»

(٢٦٢) الطامح - وصف خاص بالمرأة، نقولنا (حامل)، هي المرأة الزائلة في زوجها، والجمع طمح.

(٢٦٣) نطمح الحريم بـ. أي النساء يزهدن في أزواجهن من أجله، وبمعناها نحوه.

(٢٦٤) مكرر الرقم كليتها، أي أكلتها.

(٢٦٥) ما فيه طق إلا من حق. أي ليس دخان بلا نار، والطق هو الحديث المكبوت. ومن حق أي حقيقي.



يرضيك ما هو خسارة. (نمر): «(وضحا)، أقسم بالله أنك تتجنين علي!».

(نمر) ما دام هذا هو رأيك، إعطيني (اعقاب) ! (اعقاب) يظل معي إلى أن يكبر، يصل إليك. هذا عدواني شيخ ابن شيخ. مادام هو ييكي يريد أمه، خله مع أمه» (٢٦٥).

(نمر): أعوذ بالله من الشيطان الرجيم! يوجه كلامه إلى (فلاح) السبيلة، قائلا: «يا عم هذا لا يجوز أن تفعله سيدة مثل (وضحا)، صيتها الطيب عم (الزرقا) و(البلقا). مرة تقول أن جارة قالت لها، إنني أريد أن أتزوج بعدوانية، ومرة تقول أن (ضافي) قال، إنني أريد أن أتزوج بحميدة. وحينما تقول أنني عاشق، وأنها تريد أن تطمح. لقد أصبحت أؤمن بالخرافات والأساطير، وأعتقد أن عينا شريرة، لم تذكر ربها، دمرت سعادتنا، أجاب (فلاح) يا (نمر) والله إنك تسوى - عندي - مية (وضحا)، وأنا أناجر بالرجال، فإن ظلت راكبة رأسها طلقها، فذنبها على جنبها، والحريم أكثر من الهم على القلب».

(نمر) أنا لا أرى في النساء من تحل في قلبي محل (وضحا)، لكن إذا كانت طامحا عني، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. فكل شيء ممكن إلا الإكراه على الحب. أجاب (فلاح): أنا لا ألومك إذا طلقنها، لأنها سودت وجهي!».

قال (نمر) أعوذ بالله، أنا أطلق (وضحا)، قطع لساني ولا هذا، لكن وداعتكم اعقاب، وخرج، وهو لا يرى الشمس من الغضب!



(٢٦٥) خله مع أمه. أي ابقه مع أمه.

عاد (نمر)، وقد ضاقت به الأرض، بما رحبت، قلزم الفراش خمسة عشر يوماً، لا يأكل، وليس له إلا القهوة والدخان والربابة<sup>(٢٦٧)</sup>، واحتجب عن الناس، لا يتردد عليه سوى (ضافي). سأل عنه (ذياب) ووجهاء العشيرة، فقبل لهم إنه مريض، عاده (ذياب)، وعاتبه على ما صار إليه، ومما قال له: «يا حيفك يا أبا عقاب من الصبح تريد أربع حريم، بصلن لك والسباق عليّ. أحضروا له حكيمًا من العرب، فطرده. وأحضروا خطيبًا يفتح له، فطرده، لكنه كتب له حجابًا، وضعوه تحت وسادة (نمر) خفية، فلما وجده فتحه فوجد فيه.

### بسم الله الرحمن الرحيم

هذي الحمى امنّ الحميم، وهذي النار امنّ الجحيم، وبعد هذا أشكال هندسية. مثلثات، ومربعات، ودوائر. فلما زاره الشيخ ذياب، أطلعه على الدجل الجديد، فمزق الحجاب وطرده الخطيب!



### وضحا تزور (أبا عقاب) ليلاً

علمت (وضحا) أن (نمرًا) مريض، فشعرت بأن قلبها، يذوب بين ضلوعها، فأخذت تبكي بحرقة، فرآها أبوها. فقال لها: «أنت لا تخافين من الله. (أبو عقاب) مريض من اليوم الذي فارقنا به، وجاءت أمها (قطنة) تلومها. فأجابت: «أنا قلت في نفسي أجرب، هو يحبني وإلا يريد يتزوج بغيري، ثم أعود له. وما كنت أتصور أنه يمرض من فراقني! قالت أمها:

(٢٦٧) الربابة - أثرت الكلمة الأردنية على الرباب - فالربابة شائعة ولا يعرف الأرادنة غيرها! وهي فصيحة أيضا.



«لقد جاء هو نفسه يرضيك، فأهنته، وهو رجل عظيم، قل من يشبهه في الرجال». أوصت أمها به (عقاب)، وقالت لعبدها: «سر بي إلى عرب العدوان، وتجنب الطرق المطروقة، لكي نصل من غير أن نلتقي أحدا يعرفنا. سار العبد و(وضحا)، وبعد منتصف الليل وصلا إلى مكان قريب من الحي. فأبقت العبد مع قعودها وقعوده، ودخلت البيت، فلم تنبها الكلاب. وجدت (نمر) نائما فأيقظته، فاستنشق رائحة العطر الذي تستعمله (وضحا)، فشعر بانتعاش كأنه لم يشك شيئا من قبل، وبلهفة قال لها: «هذا حلم ولا علم؟ أجابت: لا بل علم، وبكت وقالت: «أرجو أن تصفح عن زلني الكبرى» أجاب: «المحبوب ماله ذنوب!» أجابت: «الصباح رباح، نتعائب كما تشاء!».

نمر: «لقد ذبحتني يا (وضحا) شقيت في كل مبغض وحاسد. قال هذا وسكت، وقبيل الفجر! أغفى على ردنّها الذي بسطته على الوسادة، فلما لا توقظه، فتفت ردنّها من الكتف، وانسلت إلى حيث العبد، وركبت قعودها، وعادت إلى أهلها، وفي الصباح نهض (نمر)، يبحث عن (وضحا)، ثم أخذ ينادي بأعلى صوته، فأقبل عليه أهل الحي، مذعورين، يظنون أنه أصيب بمرض، وأخذ ضاغي يدعو له بالشفاء، وأحس هو نفسه، بأن قلبه يتمزق، لأن مزاحه سبب لأعز أصدقائه هذه النكبة التي سلبته سعادته، ودقّرت عقله!

كلما لج (نمر) في السؤال عن (وضحا)، زاد اعتقاد الناس أنه فقد عقله، فاضطر أن يسكت. متمثلا بقول القائل: «إذا قال الناس لك أقرع، تلمس رأسك، ولو وصل فرعك إلى الأرض!».

مضت أيام، فإذا رسول من قبل (فلاح) والد (وضحا)، يخبره أن أسرة (وضحا) تنتظر حضوره، لتعود معه (وضحا) و(عقاب)، ففرح، وصحب جاهة كبرى، أعادت (وضحا). وفي اليوم التالي أقام (نمر) وليمة جامعة احتفاء بعودة (وضحا)، وقبل أن يتقدم أول وفد لتناول الطعام، قال له (وضحا): استحلفك بحياتي وبحياة عقاب، وبالله هل كانت زيارتك لي حقيقة أو حلماً؟ أجابت: «والله الذي لا إله إلا هو، أنني زرتك حقاً، وسهرت معك، ولما أردت الانصراف، فتقت رذني من الكتف، لثلاً أوقفك، وأبقيته، وعدت إلى الأهل، قال لها: لم يصدقوني، وسمعتهم يتهايمون، ويقولون: «خسارة على (نمر) يصير مجنوناً، وسكت على غلبي، وقد عرضت الردن عليهم، فقالوا: مجنون، صار يقطع ملابس (وضحا)، ليوهم أنه عاقل.

لقد أشرفت حقاً على الجنون. لكن الحمد لله على كل الذي جرى، لأنه أظهر لي العدو من الصديق!..

لقد سمعت الشامتين، وهم يتظاهرون بالحزن، سمعتهم يقولون: يستحق هذه النكبة، ويستحق الجنون، كأن الله لم يخلق في دنياه غير (نمر) و(وضحا).

سمعتهم يقولون: «الله لا يرده، ترك كل العدوانيات، وراح للطير الغريب حواء، إلى أن انتهى، إنها جعلته مجنوناً! أجل سمعت ذلك، واثكأت على جرحي إلى أن من الله علي بالفرج فالحمد لله!

وقد ذكر لنا، أن (نمرأ) نظم يوم غاضبه (وضحا) قصائد، لكنه خجل من أن يذيعها بين الناس، وكل ما حصلنا عليه من القصائد أربعة أبيات،



نبتها عملاً بوصية الإمام علي كرم الله وجهه، القائل: «لا تخجل من عطاء القليل، لأن الحرمان أقل منه!». فهذه هي الأبيات:

يا (عقاب) أبوك الظلمة الليل دواس،

من طلعتَه يأخذ على الخيل مشوار<sup>(٢٦٨)</sup>

الله من قلب بلاتي ابو سواس

العقل من كثر الهواجيس كن طار<sup>(٢٦٩)</sup>

من عقب كسبي كل يوم النوماس

صارت اعلومي مهززه الكل فشار<sup>(٢٧٠)</sup>

(وضحا) لفت زوارة عقب الأدماس،

ما صدقوني كلهم قال مهذار<sup>(٢٧١)</sup>

ويروى بدل (وضحا). أمك لفت.



(نمر) يسافر إلى القدس، ونابلس، والخليل:

اطمأن (نمر) بعد عودة (وضحا) و(عقاب)، فبعد نحو شهر أحب أن يبدل الجو الذي أرققه، فأخبر (وضحا)، أنه مسافر إلى (القدس) و(نابلس) و(الخليل)، فما كاد ينهي كلامه، حتى لاحظ أن دموعها تتدفق على خديها، سألها: «ما بك يا (ام عقاب)؟ أجابت: «لست أعلم لذلك سبباً، سوى أنني بكيت. قال (نمر): أهذه هي المرة الأولى التي أسافر فيها؟ لماذا

(٢٦٨) يا (عقاب) أبوك فارس مشهور، لا يخاف ظلام الليل، من صغره يهزم الفرسان.

(٢٦٩) أشكو إلى الله قلبي الذي ابتلاني بالسواس والأوهام، لكثرة همومي وهواجسي عقلي طار - أي قلته.

(٢٧٠) بعد أن كنت كل يوم أجهد نساء طيبا، اليوم أصبحت حكاياتي هزء لكل كاذب، كثير التهذيان.

(٢٧١) (وضحا) جاءت زائرة في سواد الليل، لم يصدقوني، كلهم قالوا: إني ثرثار.

كل هذه الدموع؟. لست أدري يا عين أبوي، فنحن نبكي أحيانا من الفرح، نعم إن دموعي هذه ليست دموع فرح، لكنها انسكبت برغم إرادتي، فقد نفرح أحيانا بلا سبب، ونحزن في بعض الأوقات من غير داع، إن هذا ليس برضانا، فقد نهضت اليوم من فراشي والدمعة في عيني، أسأل الله السرا

يضحك (نمر) فيقول: «أراك اليوم على رأي البدو فقيرين!» (٢٧٢)

أجابت: «ما هو فقير، ولا هو تبصير، إنها حالة غريبة سيطرت علي اليوم». يا لبتك يا عين أبوي، ما تسافر هذه السفرة!

نمر: «لا تخافي، قال الشاعر:

تعلّم إنه لا طير إلا على مُتطير، وهو الشبور،  
بلى! شيء يوافق بعض شيء، أحابينا، وباطله كثير،

وقال عز وجل: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ وليس في الإسلام عدوى ولا طيرة ولا هامة... لسان العرب مادة (ط ي ر) ص ٦٣٤. وقال لها: «وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم، يتفاهل، ولا يتطيرا

فقد أثبت النبي عليه السلام الفأل، واستحسته، وأبطل الطيرة، ونهى عنها، وقد قلت لك: أن النبي كان يحب الفأل، ويكره الطيرة، فكفي عن هذا الخاطر السيء الذي عرض لك، وقال في كتابه العزيز: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾. آل عمران الآية ١٥٩.

انصرف عنه، لئلا يراها تبكي، كفكفت دموعها، وغسلت وجهها وهيأت ما يحتاج إليه في رحلته، إن الغيبة لن تطول بإذن الله. أجابت مع جيرة الله!

(٢٧٢) فقيرين - تنكهنين - اشتقوا لها فعلا من الاسم، الفقير. ذو الكرامة عندكم.



ما كاد يغيب عن عينيها، حتى ارتمت على فرشة كانت في المحرم، وأطلقت لنفسها عثان البكاء، ثم أخذت تلوم نفسها قائلة: «مالي أنشاءم اليوم، وكل ما حولي يدعو إلى السرور والسعادة. ألم يقل الأولون: «إياكم والنشأوم لأنه جالب للشؤم!».



## الخطاطة!

أعدت (وضحا)<sup>(٢٧٤)</sup> القهوة لزائراتها من الجارات، فإذا امرأة شرارية، تمر من باب الشق بملابسها البالية، فنادت بها (وضحا)، وسألتها: «خطاطة أنت يا خالة؟»، أجابت: «آي والله أخط، والصادق ربنا!».

قالت لها: الحقني<sup>(٢٧٥)</sup>، خطي لنا.

الخطاطة: «أريد افراشا للخط.

(وضحا): «وش هو فراش الخط؟

الخطاطة: «مالك على الأجواد ضربة لازم، اللي يطلع من نفسك.

(وضحا) أعطتها (ريالا أبو شوشة) بياضاً للخط، وهو شيء لم تره في حياتها، وأعطتها ثوبا جديدا لم تلبسه سوى مرة واحدة.

الخطاطة: أخذت الريال، ورفضت الثوب. قائلة: «مالي بخت إن لبست ثوب (أم عقاب)، لأنها خافت أن يظن الناس أنها سرقة. الريال

---

(٢٧٤) الخطاطة - عند الأرادنة، هي ضاربة الحصى، الجمع خطاطات.

(٢٧٥) الحقني - في اللهجة الأردنية، تعني تعالي أسرعي. CH هذه الإشارة تعني أن الكاف تلفظ كما تلفظ هذان الحرفان في اللغة الإنجليزية، أي تلفظها جيما تركبة أو فارسية بثلاث نقاط، كثير - جدير.

كثير. رمت الخطاطة بالحصى، وتأمّلت ملياً، ثم رفعت رأسها وقالت:  
«بوجهك الرجل النشمي اللي ما مثله بالرجال، لو بهم له، ما يخليك تغييب  
عن عينه لو هي ساعة. وازينه الله يخزي العين عنه!»<sup>(٢٧٦)</sup>.

لملمت الحصى، ورمت تلك الحصيات، وتأمّلت فصرخت: «شيب  
وقع اعن الفرس، الله يستره من هالوقعة!».

(وضحا) بصوت فيه رنة حزن: شيب وإلا ولد؟<sup>(٢٧٧)</sup> أجابت الخطاطة:  
لا والله شايب حشيم. ما كادت الشرارية تجمع الحصيات، حتى وصل  
أحد عبيد فلاح السيلة، ينعي أباها، فصفقت كفا بكف، ومن غير أن ترفع  
صوتها باليكاء، قالت: «واويللي يا أبوي يا خسارة عليك ياندي الكف.  
سألت العبد: «في غزوة اذبح؟ أجاب كان يطرد الصيد، وتغنطرت به  
الفرس، والدايم الله!

(وضحا) دفن؟

العبد - من ثلاث ليال.

وضحا - يا حيف عليك يا والدي، تمنيت لو أنك مت بأتلي جماعتك!

التفتت إلى الشرارية وقالت لها: «كفي خطك ما أخطأ ولا أبطأ! كفكفت  
دموعها قائلة: لا يجوز البكا وأبو عقاب غايب. عند حضوره نزور أمي إن  
شاء الله!».

علمت نساء الحي. فأخذن يتوافدن عليها، فطلبت منهن، أن لا يكيبن

(٢٧٦) الله يخزي العين عنه، أي حماه الله من العين الشريرة.

(٢٧٧) ولد قرم. يقال في المدح، ولو كان الرجل متقدماً في السن، وإذا قالوا جيل، عنوا بها أنه قليل  
القيمة. أما إذا قالوا: احيال نشامي، فإنهم يريدون بها المدح.



ما دام أبو عقاب غائبا، فلا معيد، ولا نواح، وكانت النساء يقول بعضهن لبعض: «ما أقوى جباير هالمرة»<sup>(٢٧٨)</sup> أبوها ميت وما تبكي عليه خوفا على (نمر).



دهمان عبد وضحا يبشر بمقدم سيده:

وصل (نمر) إلى الحي، فأقبل (دهمان) عبد (وضحا) يبشرها بمقدم سيده، نهضت لاستقباله فرحة، قبلت غرة فرسه - على عاداتها - فرأى آثار الدمع في عينيها، فبادرها «كفى الله الشرا! علامك؟» ما هو لك الشر، أبوي غدا الله يرحمه!

(نمر) الدنيا فانية، الله يخونها، رحمت الله عليك يا عم، وصل إلى الشق، فدفق القهوة - كما هي العادة، عند نعي شيخ أو صديق - وأمر بنحر ناقة عشاء قبر لعمه، بعد هذا وصل من يبشرهم أن (فلاح السبيلة)، عاش، بعد أن دفنوه في مغارة، فعاد إليهم يجر كفته، فرحوا أشد الفرح. التفتت (وضحا) فرأت في جبهة (نمر) جرحا، فسألته: ما هذا الجرح؟ (نمر) الله حماني، جفلت القرس، فسقطت على صخرة ولطف الله بي، وبقيت في أريحا إلى أن جف الجرح، وحضرت كما تشاهدني بخير أحمد الله.

بعد أيام، لا بد من زيارة العم «فلاح»، ويوم أعود، أزور أحبابي في (القدس) و(نابلس) و(الخليل). الظاهر أن تشاؤمك كان في محله، على كل حال: «يا هاربا من قضاي مالك رب سواي!» الحمد لله حنا عبيده، والأمر في أيده! - باننا ليلتهما، وفي الصباح حيته قائلة: «عساك ما كنت

(٢٧٨) ما أقوى جبايرها! ما أجراها على المنكاره!

تشكو شيئا، لأنني لاحظت أنك البارحة لم تنم، أجاب: «أنا بخير، لكن اعتقادي أن الحوف»<sup>(٢٧٩)</sup> كانوا كل الليل بالعرب، وأنا ما نمت، وبارودتي كانت كل الليل بايدي. والذي أراه، أنه من المناسب أن ندعو والدك والوالدة لزيارتنا، فالعرب كلها مشتاقة إلى الوالد والوالدة، خاصة بعد أن من الله على الوالد بالحياة، بعدما دُفن. (وضحا): الذي تراه هو الصواب. نادى العبد (دهمان)، وأمره أن يذهب إلى عرب القضاة، ويدعو (فلاح) و(قطنة) والدي (وضحا)، فسار حالا، وفي اليوم التالي كان (فلاح) السبيل وقطنة في شق (نمر)، فاستقبلا أكرم استقبال. ودعا (نمر) أهل الحي كلهم لوليمة فخمة احتفاء بخننه الذي قام من بين الأموات، وقد أثارت وليمة هذه موجة من الانتقادات، منها ما هو ناجم عن الغيرة والحسد، إذ قال أحد منتقديه: «هذا الكرم الأهوج، فضيحة للعرب!» فقال أحد السامعين: «ما تسمع بالقول المعروف: «كل عايلة ردها غير عايلة الكرم والبقر!»<sup>(٢٨٠)</sup>



### حفلة الطهور - الختان - والصابية

ذكر أن مطهراً وصل إلى العرب، فجمع الأطفال الذين يراد ختانهم، وبعد الختان أقيمت صابية، تبارت فيها الخيل في ميدان مخصص بهذه الغاية. وقد تفوقت (المخلدية) على كل الخيل المشاركة. فسقط في الحلة شاب فنارت<sup>(٢٨١)</sup> فرسه، وصدمت المخلدية، فسقطت الفرسان، وسقط (نمر العدوان)، فظلت المخلدية واقفة عنده، لكنه أودى من السقطة، نقل إلى شقه بمساعدة بعض الحاضرين. وفي اليوم التالي لم يستطع (نمر) أن

(٢٧٩) الحوف، الواحد حاف، هو الذي يراقب الحي، لعله يجد منه غرة للسرقة.

(٢٨٠) كل زيادة تتحول إلى مكروهة، ويجب إصلاحها، إلا زيادة الكرم أو التعدي على أرض الغير، فإذا ثبت أن الأرض ليست لك ذهب تعبك وبلادك هدرا وصار لصاحب الأرض، وإلا فإنه يبقى لك.

(٢٨١) نارت الفرس فهي نابرة، بلا همز، انطلقت بلا فارس بأقصى جهدهما.



ينهض، حضرت إحدى الحكيمات اللواتي في الحي، و(نمر) نائم،  
وأقنعت (وضحا) أن ترش المكان الذي سقط فيه (نمر)، فأخذت معها:  
أ - ماء مدوفاً به دقيق، ولبن، وملح.

ب - أخذت شعيراً، وعدساً.

ج - أخذت بخوراً وطيباً وجنّاء.

كل هذا أخذه استرضاء لملك الجن الذي يملك الأرض كلها في  
اعتقادهم. وأنه يغضب هو وأعوانه من الجن لأية حركة غير عادية، من  
أجل هذا، يفتدون من يسقط بهذه المواد، التي ترمز إلى سطوة الجن وإلى  
الاعتراف بسلطة الجن على الأرض.

تذهب المرأة التي بلغت سن اليأس، إلى المكان من غير أن تكلم أحداً،  
ولا يجوز لها أن ترد السلام على من يحييها لا في ذهابها إلى مكان الرش،  
ولا في عودتها من المكان.

فإذا وصلت إلى المكان. تنصب قطعة من القماش على عيدان تقليداً  
لبنت الشعر، وتشعل سبع ذبالات مغموسة بزيت الزيتون، وتقول بصوت  
عال إذا كانت بدوية - وبصوت خافت إذا كانت حضرية:

يا سامعين الصوت صلوا على النبي:

أ - أولكو (محمد)، وثانيكو (علي)، وثالثكو (فاطمة)، بنت النبي.

ب - يا هند الاهنود، يا سمر الاجلود، الغايب حضروه، والثائم أفعده.

ج - دخيل ع المال، والاعمال،

د - خذو هديتكم، إوفئكو شكيتنا<sup>(٢٨٢)</sup> (نمر) ابن (نوفة).

ه - خذوا علق لخيلكم، ومنهن من تقول: خيلكو، بقلب الميم واواً.

(٢٨٢) شكيتنا - مريضنا، الذي يشكو الألم.

و - خذوا ملح لزدكو .

ز - خذوا جناء لاولادكو .

ح - خذوا بخور لعجامكو .

ط - أنا دخيل ع المال والاعمال ، الحاضر يعلم الغيب .

تقول البدويات هذه الأبدية بصوت عال ، كما ذكرنا ، أما الحضريات فيرددنها بصوت خافت .

ولا فرق بين المسلمات والمسيحيات في ترديد كلمات هذه الأبدية ، غير أن البدويات يزغردن بعد الرش ثلاثا ، ويقمن بالرش ثلاثة أيام متواليات . لاحظ تكريم رقم (٣) عند المسلمات وعند المسيحيات ، ولاحظ تكريم النبي وعلي وفاطمة عند المسيحيات ، مثلما هو عند المسلمات .

غير أن بعض الحضريات ، مسلمات ومسيحيات - يهملن هذه الكلمات : «يا هند الاهدود يا سمر الاجلود الغايب حضروه ، والنائم اقعدوه» وفي أمثالهم الرشاشة غلبت الفتاشة . أي أن التي تلجأ الى طريقة الرش ، تأتي بمعجزات ، دونها معجزات السحر والطلاسم - الحجب - لأن الفنش ، معناه الالتجاء إلى السحرة والعرافين لمعرفة أسرار الغيب ، أما الرش فهو مخاطبة الجن رأسا . قاموس العادات واللهجات والأوابد الأردنية للعريزي ط ١ ، ٢ ص ٣٤٩ ، ٣٥٠ .



سفر فلاح السبيلة وزوجته (قطنة) إلى عربان بني صخر ، وشفاء نمر

بعد ثلاثة أيام نهض (نمر) معافى ، لكن آثار السقطة ظلت ملازمة له . فرحت الرشاشة ، فأجزلت (وضحا) مكافأتهما . سر فلاح وقطنة بشفاء (نمر) ، وودعا وسافرا ، وبعد سفرهما ذكر (نمر) لـ (وضحا) أنه مصمم على السفر إلى (القدس) ، فلم تبدي ممانعة ، لكنها بينها وبين نفسها كانت غير راضية ، لأنها تشعر بشيء يضغط على قلبها ، كلما قال أنه يريد أن يغادر الحي .



في الصباح التالي نهضت (وضحا) متثاقلة - على خلاف عاداتها - لم تحضر القهوة لنمر، فسألها عما بها، فقالت: إنها تشعر بألم شديد، وبصداع، فأجاب: «إذا أنا ألغيت الرحلة إلى (القدس)، مع أنني وعدت أن أكون عند عملائي<sup>(٢٨٣)</sup> في أقرب وقت». أجابت: «لا يا عين أبوي لا تخلف ميعادك. لا يجوز أن أسافر وأنت مريضة. يقولون أن عند الشيخ (ذباب) مع السباح حكيم، نحضره ومعه ترجمان، الله سخره لنا، النية طيبة والحمد لله، (وضحا) حكيم يكشف علي، تريد تفضحني بالعرب! ماذا تقول النساء علي؟ يا فضيحة الفضيحة، أصير معيار، يا عين أبوي!

(نمر) ما لنا وللحریم، وما تقول الحریم؟ الله خلق الداء، وخلق الطب والدواء. قالت (وضحا): هذا صحيح، لكن أنا متعودة أغلي الأعشاب وأشربها، وكل شيء يزول يعون الله، بالله لا تجعلني حكاية بين حريم العدوان. أنا صوفتي حمراء من غير هذا. العدوانيات يقلن إنني مطعمتك طعمة محبة. واليوم تحضر لي الطبيب خواجا، ما تدري أي سولاقة أصير أنا الهدف لها. كل عمرنا نمرض، والله يشفينا، أجوهك بالله لا تفضحنا بالعرب. يضحك (نمر)، ويقول: إن عشنا مثل ما يريدون، لا خير فينا، هم يتعلمون منا. أنا ما تعلمت بالقدس وبالأزهر، حتى أظل أخاف من الذي يقوله الناس. (وضحا)، أفضل أن أموت، ولا أصير مضغة في أفواه النساء، كلهن يردن أن أصبح حكاية لهن. أنا أدري أنك تحبني، فأرجو أن لا تجعلني هدفا، فأقل كلمة تقال غدا: «وضحا تلمسها الخواجا وش بهمها!!».

ضحك (نمر)، وصرف النظر عن إحضار الطبيب، لأنه لم يرد أن يحزن (وضحا). لقد عالجت (وضحا) نفسها بالأعشاب التي تعودت، فشقيت.



(٢٨٣) عملائي في اللهجة الأردنية، هم الذين أتعامل معهم بالبيع والشراء، وفي اللغة، الحريق. هو معاملتك في حرفتك.

## الفصل الثالث عشر

### شاعر مسترزق - سَهرة في شَقِّ (نمر) والزعيم (ذياب) حاضراً

ضيوفاً جلالة نزلوا بشق (نمر)، وتكريماً لهم حضر وليمة العشاء الزعيم (ذياب)، وقد جرى ذكر الربابة، فقال (ذياب): الربابة تفتن بالعز ويعتاني الرجال. وبعض الشيوخ يوم أنه يغلب شيخاً، ويأخذ الشيخة منه، يحرم عليه جرة الربابة. وجه الزعيم (ذياب) الحديث إلى الشاعر المترزق قائلاً: «يا شاعرنا، تعرف شيئاً من شعر (ابن عزاز)؟ قال الشاعر: «والله يا أبو علي هذا ما هو من ديرتنا»، ضحك الشيخ (ذياب) من إجابته، وقال: «القصيد ما له ديرة، مثل الهوا يهب في كل ديرة، وهذا القصيد ناموس للرجال. والنوميس تذكر في كل ديوان».

قال (نمر): «أنا أعلمكم بشيء من قصيد (ابن عزاز). قال الشيخ (ذياب): مدّ وافلح يا (أبو عقاب).

قال (نمر): «ابن عزاز شيخ، وعقيد محرم، عليم، وشاعر، لكن جماعته هذاريم<sup>(٢٨٤)</sup> رجال، تفسخوا إويدهوا<sup>(٢٨٥)</sup> بأيده!»

يقول «ابن عزاز»:

لا خير بفتى      لته وقع بمحتمال التواب<sup>(٢٨٦)</sup>  
لته وقع بمحتمال إو حيلة      إو مكر إو شدات إو مخطي إو صاب<sup>(٢٨٦)</sup>

(٢٨٤) هذاريم. تعني في اللهجة الأردنية، الأسماع البالية. وهنا استعارها لرجال لا قيمة لهم.  
(٢٨٥) يدحوا. في اللهجة الأردنية، تطلق على السيف أو الخنجر إذا كل ولم يقطع. وفي اللغة، يدحوا، تراموا.  
(٢٨٦) يقول (ابن عزاز) لا خير في رجل لا قاتلة منه، إذا وقع في مشكلات وشدات ومكر الأعداء، لا خير فيه إن لم يحتل للتخلص من كل ذلك.



ألبوق بينَ القومِ يثمتُ العدا

أو يجعلُ حريمَ القومِ فرعَ نوادبِ (٢٨٧)

الحيد بالشَّداتِ ما يكثُر الرِّغا

أو ما يجعلُ الهفواتِ تغدي حرايبِ (٢٨٨)

ويروى، «ما يجعلُ الزَّلَّاتِ تغدي حرايبِ»

أوصيكم يا النشمي (ابديرا) أو (قايد)

عسى يطلع منكم إرجالا أطايبِ (٢٨٩)

أوصيكم عزوا الجار مع ولد عمكم

واغدو لهم روضا كثير العشائبِ (٢٩٠)

إن ضربوا كلبكم، لا تضربوا كلبهم،

أو لا تدخلوا بيتَ الجار لن كان غايبِ، (٢٩١)

أوصيكم خلوا حرزَ البيوتِ منازلِ،

لا تدِرِّقْ لصارعَ النزلِ صايبِ (٢٩٢)

أوصيكَ لا تنقلُ اسلحا بَفرَ بكِ،

لا بدَ يوما ما تصيبك عتائبِ (٢٩٣)

(٢٨٧) نفخ المهود بين القوم، يثمت أعداءهم بهم، وتضحي نساؤهم ناديات لايسات ثياب الحداد.

(٢٨٨) الرجل الكامل الرجولة شبهه بالجمال القادر على الحمل، ولا يحول الهفوات من أقربات

عداوات، أي يجب أن تكون مناسحا.

(٢٨٩) أوصيكم، يا ولدي النشمين - والنشمي هو المتحلي بكل محامد الرجولة من كرم وعفة

وشجاعة ولطف وتسامح - (بديرا) و(قايد)، وبعضهم يسميه قايد، لعله يكون فيكم رجال

طيون، أي منكم ومن نسلكم.

(٢٩٠) أوصيكم، باحترام الجار وابن العم، وكونوا لهم في منتهى سماحة الأخلاق، كالروضة الطيبة

النبات.

(٢٩١) إن اعتدوا عليكم، لا تقابلوا اعتداءهم بمثله، ولا تدخلوا بيوت جيرانكم، وهم غائبون.

(٢٩٢) أوصيكم، بأن تجعلوا بيوتكم محجة، وساكنوها كرام الناس، ولا تنهروا من المسؤولية، إنما

حل بالعشيرة مصيبة.

(٢٩٣) أوصيكم، لا تتحلوا بسلاح غير موثوق به، وإن فعلتم فإنكم منطلقون لوما.

أوصيكم، بنت النذل لا تأخذونها،

يجي ولدها من تلا الخال خائب (٢٩٤)

يجي عريض الصدر ثلثا هلو يجي،

ما يعرف المعروف لو كان شائب (٢٩٥)

أوصيكم، لا تقعدوا بشجرة ما أبها ذرى،

تضرذ آليا هبت عليكم هباب (٢٩٦)

الشيخ (ذباب) وازين هذا القاف (٢٩٧)

(نمر) ولاين عزاز بيونات شكوى آمن العشرة!

الشيخ (ذباب): جرهن على الربابة يا (ابو عقاب)

حياً وكرامة يا شيخنا (أبو علي).

لا يا عباد الله لي رفاعة،

نقالة البغضة على غير طائب! (٢٩٨)

اعلمهم بالليل علما يسرهم

والصبح أيبادون الاعداء بالعتائب (٢٩٩)

الكهكة بمجلس يقعدون به،

هم بيلمة عند اختلاف الطلاب، (٣٠٠)

(٢٩٤) أوصيكم، لا تتزوجوا بنت النذل، لأن وراثته الأعراف نلد لكم أبناء فاسدين، فابن بنت النذل يشبه خاله الفاسد الخائب.

(٢٩٥) بنت النذل بلد ابنها ضخم الحجة أكلوا غير متزن في تصرفاته، لا يعرف مكارم الأخلاق ولو كان شيخاً.

(٢٩٦) أوصيكم، لا تحتموا بإنسان حثير، يشبه شجرة لا أغصان ولا أوراق لها ولا فيء لها، لأن ذاك الإنسان لا يفيدك إذا حزبتك الأمور. فإن النذل كالشجرة الخبيثة، لا تحمي من حر ولا من برد.

(٢٩٧) وازين هالقاف، ما أجمل هذه القصيدة، وقد كنى عن القصيدة بالقافية.

(٢٩٨) يا عباد الله لي عصة، ينقل بعضهم الحقد على بعض بلا سب.

(٢٩٩) اعلمهم في الليل علوماً، تفيدهم لو تبعوها، لكنهم بدلاً من النكاية في الأعداء، يعاتبونهم عناباً في النهار التالي.

(٣٠٠) مجالسهم كلها ضحك واستهزاء، تهب الأعداء حقوقهم، وضيوعها، إذا حصل مطالبات ضاعت حقوقهم.



إن قابلوا سودة اللحي باطلاة،

غدا حقهم بين أعادي نهيب<sup>(٣٠١)</sup>

أرانب ألبا صالوا علينا اعدانا،

عسمين على جيراتهم، والطنايب<sup>(٣٠٢)</sup>

شراية الحاجات بالسوق للنسا، دھانة بالذبد روس الشوارب<sup>(٣٠٣)</sup>

بعث لهم درعي أو سيفي أو سابقي، أهفيتها من يوم شحت جلايب<sup>(٣٠٤)</sup>

يقول (ابن عزاز) ماشي امهمل،

أكيد الاعداء لولا ارجالي هلايب<sup>(٣٠٥)</sup>

الشيخ ذياب: الله يعين الرجل اللي يبلاه الله بعزوة هلايم!

يلتقت (نمر) إلى الشاعر المسترزق، ويسأله عن حاجته، قائلا: «يا ضيف الرحمن إذكر حاجتك، لعل الله يقضيها لك على بدنا، فأنا غدا مسافر إن شاء الله.

الشاعر المسترزق: «والله يا ابن عدوان الشوفة شوفتك<sup>(٣٠٥)</sup>» «إن شئت حاله لا اتسأله!» لاحظ (نمر) أن عباءة الشاعر ممزقة، فأهدى له عباءة

(٣٠١) إذا قابلوا الأعداء في مطالبة - وكفى عن الرجال بقوله سواد اللحية - أصبح حقهم بين الأعداء نهبا مقسما.

(٣٠٢) شبههم بالأرانب في الحرب، وجعل شرهم على أقرانهم وعلى جيراتهم شديدا. إذا هاجمنا الأعداء، جبنوا وكانوا كالأرانب، وهم قساة على جيراتهم وأقرانهم.

(٣٠٣) وآخر ما فيهم، أنهم يشتررون الحاجات للنساء، ويدخنون رؤوس شواربهم بالزباد. نوع من الطيبوب المزجة.

(٣٠٤) بعث عدني الحربية بثمان بخرس لأقوم بواجبات المشيرة.

(٣٠٥) يقول ابن عزاز: لا يوجد شيء في الدنيا بلا حساب، لو كان رجالي رجالا، لكنت أكيد أعدائي، لكن رجالي هلايب كالبراذين المصابة بالهلب. وهو مرض ينساقط منه شعر الخيل. ويروي هلايم جمع هليمة. وتعني الكلمة في اللهجة الأردنية، الرجل التائه الساقط. والبدو يلقبون الميم بآء فيقولون جهنب بدلا من جهنم!

جديدة، ونفحه عشرة ريات، وقال له: «عند عودتي من رحلتي، تمر بنا وتأخذ، من مال الله ما يقسم لك. شكره، وأراد أن يقول شعرا في مدحه، فأشار إليه بيده أن يكف!

الشيخ (ذباب) - موجهها كلامه إلى (نمر) - حواليك يا (أبو عقاب) غير حكاية (ابن عراز) شيء؟.

عندي بيوتات لشيخ (معروف)، ما تريد تذكر اسمه حيث هو ما يريد ذلك.

بلاه الله إوحب له بنت شيخ، طلبها من والدها، أبو البنت استشار بنته، أجابت البنت والدها بما حرقه: «الرجل شيخ وزعيم لكن هو أكبر منك، وما يصلح زوجا لي! ما أريده.

والد البنت اعتذر، الشيخ فهم أن شيبته هي سبب الرفض، فتوجه إلى قلبه يعاتبه:

يا قلب يا أَللي بَهْدَلتني محاكبك، هذا الهوى يا شبن كَلَه رزايا<sup>(٣٠٥)</sup>

عَقَبَ الوجاهة صرت حَوْف الصعاليك

أززم مع الديان حَوْف الرزايا<sup>(٣٠٦)</sup>

أدورك يا قلب ما أنا أملاقبك بين الضلوع أنلَمَسك بحشاي<sup>(٣٠٧)</sup>

ما أحذا خيال الترف هاللي غدا بيبك ما اشوف غير الترف ما أشنع عمايا<sup>(٣٠٨)</sup>

(٣٠٥) أبها القلب الذي أهانتني حكاياتك، هذا الحب كله مصاعب ومصائب.

(٣٠٦) بعد الجاء العريض أصبحت مثل الصعاليك، ألزم الأرض في البراري كالبعير العاجز عن السير.

(٣٠٧) أبحث عنك يا قلبي فلا أجذك بين ضلوعي، فألتمسك فلا أجذك في مكان.

(٣٠٨) لا أجذ إلا خيال الجميلة الذي استبد بك، ولا أشاهد إلا تلك اللطيفة، ما أشنع العنى الذي حل بي.



خَلَيْتَ لِمَا الشَّيْبَ غَطَى الصَّوَانِيكَ      وَأَطْلَقْتَ رَمْحَكَ يَرْتَشِفُ مِنْ أَعْمَايَا<sup>(٣٠٩)</sup>  
وَاللَّهُ لَوْلَا الْعَيْبُ لَا قَطْعَ مَرَاشِيكَ      وَادْعِي الْحَوْمَكَ نَائِرَاتِ شَوَايَا<sup>(٣١٠)</sup>  
يَرُدُّ عَلَيْهِ قَلْبُهُ قَائِلًا:

لَا اتَّعَانِبَنَّ بِمَا شَبَّخَ إِلَهُ بِجَازِيكَ،  
إِنَّتِ السَّبَبُ فِي كُلِّ هَذِي الدَّهَايَا<sup>(٣١١)</sup>  
مَا اتَّخَبَرُ يَوْمَ أَنْ شَفَّتْهَا إِيَّاهِي تَبَارِيكَ،  
يَوْمَ الظَّمْنِ يَنْخَاكُ وَأَنْتَ مَعَايَا؟<sup>(٣١٢)</sup>  
مَنْ يَوْمَهَا دَنِيَّاكَ تَبَدَّلْتَ بِيكَ،  
سَيْفَكَ بَدَخَ طَلَّقْتَنِي وَابِلَايَا<sup>(٣١٣)</sup>  
مَنْ عَقَبَهَا تَلُومُ وَأَنَا أَسَادِيكَ  
إِمْسَادَاةَ خَشَفَ الصَّيْدَ بَيْنَ الرِّعَايَا<sup>(٣١٤)</sup>  
وَاللَّهُ لَوْلَا الْخَوْفُ أَنْ يَشْمَتُوا بِيكَ،  
لَا فُضِحَ تَوَالِي هِرْجَتِكَ وَالْحَكَايَا!<sup>(٣١٥)</sup>  
إِمَنْ أَوْشَامَهَا مَيْتِينَ حَبَّةَ مَا تَرْضِيكَ  
وَشَ جَرْمَنِي صَبَحَتْ تَنْقِرُ وَرَايَا؟<sup>(٣١٦)</sup>

---

(٣٠٩) كنت غافلا عن الحب إلى أن جلل الشيب صابري، فأطلقت رمحك بلغ في دماء قلبي.  
(٣١٠) أقسم بالله لولا العار من الانتحار لأمرتك أيها القلب، وأحول قطعك للشواء.  
(٣١١) لا تعاتيني أيها الشيخ، شدد الله عقابك، فأنت السبب في كل تلك البلايا.  
(٣١٢) ألا تذكر يوم رأيتك وهي تسير إلى جانيك والظمن يستجير بك من الأعداء المهاجمين.  
(٣١٣) من ذلك اليوم تبدلت دنياك، سيفك كل، وهجرتني، وأخذت تسير كما يحلو لك. وامضي  
(٣١٤) وأخذت تلومني، وأنا ألافك، كأنك الغزال المولود حديثا مع جماعة الطباء.  
(٣١٥) أقسم بالله، لولا خوفني من شماتة الأعداء بك، لفضحت قصتك، وماوراءها من حكايات.  
(٣١٦) من وشام شفيها قطعت مائتي قبلة، ولم تكتف، فما جرمتني التي تلومني، وتقرعني عليها؟

- الشَّيْبَ لَوْنُ الثَّلْجِ يَوْمَ أَنْ يَكَازِيكَ،  
 (٣١٧) يَوْقَدُ النَّيْرَانَ بَيْنَ الْحَنَائِيَا،  
 الشَّيْبَ مَا أَظْفَنَهُ شَفِيعَا شَفْعِ بَيْكَ،  
 (٣١٨) لَنْ ابْتَلَيْتَ ابْصَافِيَاتِ الثَّنَائِيَا،  
 الَّذِي يَخْلُتَنُ صَاحِي الْعَقْلِ بِشَدِيدِكَ،  
 (٣١٩) يَلُوبُ بَيْنَ الْمَدْنِ وَأَيَّا الْقَرَايَا،  
 الشَّيْبَ مَا بِهِ عَيْبٌ لَا عَاشَ شَانِيكَ،  
 (٣٢٠) هَذَا الْهُوَى زِينُهُ إِي مَا بِهِ تَهَائِيَا،  
 الْأَنْبِيَاءُ خَبَرُونَ اللَّهَ بِهَدْيِكَ،  
 (٣٢١) يَحْمِيكَ مِنْ قَوْمٍ إِهْرُوجُهُ هَذَايَا!



- (٣١٧) الشَّيْبُ يَشْبُهُ الثَّلْجَ لَا يَقْتُلُ الْحُبَّ، بَلْ يَزِيدُهُ التَّهَائِيَا، كَمَا يَفْعَلُ النَّاسُ عِنْدَ تَسَاقُطِ الثَّلْجِ.  
 (٣١٨) الشَّيْبُ لَيْسَ شَفِيعَا لَكَ، يَوْمَ أَصْبَحْتَ نَحْبَ جَمِيلَاتِ الثَّنَائِيَا.  
 (٣١٩) اللَّوَاتِي يَجْعَلْنَ مَنْزَلَ الْعَقْلِ سَائِحًا بَيْنَ الْمَدْنِ وَالْقَرْيِ، كَالَّذِي أَنْتَ فِيهَا!  
 (٣٢٠) الشَّيْبُ لَيْسَ فِيهِ عَارٌ إِذَا أَحَبَّ صَاحِبُهُ، لَا عَاشَ الَّذِي يَمِيكَ.  
 (٣٢١) فَالْأَنْبِيَاءُ أَحْبَبُوا هَذَاكَ اللَّهَ، وَحَمَلَكَ مِنْ قَوْمٍ كَلَامُهُمْ كُلُّهُ هَذَايَا.



## الباب الثاني

- الفصل الأول : نمر يسافر إلى القدس ونابلس والخليل  
الفصل الثاني : ابن هذال يعزي نمر .  
الفصل الثالث : زواج (نمر) الثالث .  
الفصل الرابع : إغارة تستولي على كل ما عند (نمر) ويسترد كل ما نهب .

## الفصل الأول

### نمر يسافر إلى (القدس) و(نابلس) و(الخليل)

قد سالمتك الليالي فاغتررت بها

وعند صفو الليالي يحدث الكدر!

### صولة الأقدار!

بعد تلك السهرة الماتعة، التي تجلى فيها كرم (نمر)، وروايته الشعر، ومحبة الزعيم (ذباب)، وتقديره له، تناول عشاءه متأخرا، نام هانئ اليال، وفي الصباح قدّمت له (وضحا) القهوة والفقطور، فذكر لها أنه مسافر إلى (القدس) و(نابلس) و(الخليل). أحست أن قلبها يضطرب، لكنها لم ترد أن تبدي له تشاؤما أو تطيرا، لأنه لا يؤمن بذلك، فقد أورد لها في المرة الأولى من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية والأدب، ما جعلها تكف عن مصارحته بإحساساتها القلبية! كل ما قالت: «أرجو أن لا تطول الغيبة يا عين ابوي!»

أجاب: «أسأل الله أن لا يعرض لنا من الأمر ما يؤخر العودة! سافر، ودفع ما عليه من مطالبات في (القدس)، وزار صديقه (موسى طوقان) في نابلس، وعاد إلى عرب العدوان بسرعة، أفرحت قلب (وضحا)، لكنه تذكر أن عليه مطالبة في (الخليل) قبل عيد الأضحى، فصمم على الذهاب إلى (الخليل)، فتعلقت به (وضحا) ليؤجل سفره إلى ما بعد العيد، فقال لها: إنه لا يليق به أن يؤجل ذلك، ووعداها بأن يعود قبل العيد، ليقضي أيام العيد معها، سافر فعلا إلى الخليل، ودفع ما عليه من مطالبة، وقرر العودة، لكن أصدقاءه تعلقوا به ليقضي العيد بينهم، فصلاة العيد في المسجد الأقصى والمسجد الإبراهيمي لا تقوتان! ولكي ينقذ القدر تجاهل وعده لوضحا. لعلها لأول مرة.





## موت وضحا

في أثناء غيابه هاجم العرب مرض يسمونه (ألوزواز)، وهو مرض (الهواء الأصفر) الكوليرا - فكانت (وضحا) تسعف المصابين بما عندها من سكر وبعض الأشياء التي لا وجود لها عند العربان، ف وقعت ضحية إنسانيتها. إذ لم يمهلها المرض، فلقيت ربها، وهي تردد اسم (نمر). علم الشيخ (ذياب) بموتها، فحزن عليها، مع أن العادات والتقاليد لا تسمح بالحزن على المرأة، فأرسل إلى (السلط) من يحضر لها جهاز الميت - الذي يُسميه البدو (زهبة الميت). وبسبب بكاء (عقاب) على أمه تأخر الدفن. ويروى أنها نطقت بيت شعر، وهي تلفظ أنفاسها:

اعقاب او سارة اودعنك يا حبيبي وضحا غدت في غيتك يا ابن عدوان<sup>(٣٢٢)</sup>

المعنى. وديعتي عندك (عقاب، وسارة)، وضحا ماتت، وأنت غائب عنها يا ابن عدوان.

في مآثرات البدو: «كرامة الميت دفنه»، ولما كُفنت، وحاول نقالة النعش حملها، بكى (عقاب) بحرارة، وبكت الطفلة (سارة) التي يخاطبها (نمر) في إحدى قصائده. أخذت الناديات يندبنها، ومما قالت قبا إحداهن:

يا فاخترة لا يا نقيّة ما اتعللوا فيك عشيّة<sup>(٣٢٣)</sup>  
ما طوّقت منك حرمك! مرحومة يا (أم اعقاب) مرحومة<sup>(٣٢٤)</sup>



(٣٢٢) وديعتي عندك (عقاب) و(سارة)، لا تفرط بهما يا حبيبي، أما وضحا فقد لفيت ربها، وأنت غائب

(٣٢٣) و

(٣٢٤) أيتها النقيّة التي يفتخر بك جنس النساء، أيتها النقيّة الأخلاق، البعيدة عن كل شبهة، لم تكن سبرك مجالا لأحاديث الرجال الذين يكشفون عورات النساء المثيلات، ولم تكوني سببا في أن تخفض قريباتك رؤوسهن، وتغض أبصارهن خجلا من سلوكك، رحمك الله يا أم عقاب.

الشيخ (ذياب) قال: «نتنظر إلى الظهر، عسى (نمر) يلفي»<sup>(٣٢٥)</sup>. وإن ما وصل، تدفنها. الله يرحمها كانت زينة للحي ما مثلها في الحريم!».

عند الظهر حُمل نعشها على جمل، وفيما الجنازة سائرة، وصل نمر، فشهد النعش يميل على البعير، فأدرك أن إحساسه بالحزن وهو قادم من الخليل، وتوقف فرسه في الطريق. وتدفق دموعه بلا سبب، كان إنذاراً له بالحامة السادسة، أجل أدرك أن بكاءه الذي لم يعرف له سبباً، كان شعوراً بهول الفاجعة. تابع النعش، فلما ووريت في التراب، لم يقبل أن يعود إلى البيت، وأنشد أول قصيدة في رثاء (وضحا). قال لنا الشيخ الموقر (خلف الفهد النمر العدوان) في الشونة سنة ١٩٧٥م: أن (نمرا) شاهد نعش (وضحا)، وهو مقبل على العرب، وحضر دفنها، ورثاها بهذه القصيدة، التي هي أول مرثيته، التي خلدها وخلدته<sup>(٣٢٦)</sup>:

بِرِّ يا قلم في كاغِد لي واسرع،	واكتب على ما أريد أن أفهم واسمع <sup>(٣٢٧)</sup>
إكتب نسايلم أو تحابا واشتِك	شكوى للبت لن نخبته بقرع <sup>(٣٢٨)</sup>
نب السّلام سلام هابم مغرم	غائب زمانا بالحبيب امولع <sup>(٣٢٩)</sup>
هذي تحية افضضة وامذهبة وامعطرة	بالدر والياقوت لولو امرضع <sup>(٣٣٠)</sup>

(٣٢٥) يلفي - في اللهجة الأردنية، يحضر. أما في اللغة فالفعل واوي، إذ يقال: لفا يلفو. ومعناها في اللغة قشر. أو يقولون: لفا اللحم عن العظم قشرو، أما في اللهجة الأردنية فالفعل يأتي لازم وهو يعني حضر يحضر. وفي اللغة لفا فلانا حقه، بخصه حقه، والفا التراب والخبس، الحقير - يقال: رضي فلان عن الوفاء باللفاء، أي رضي من حقه الوافر بالقليل.

(٣٢٦) سر يا قلم أولى مرثي (نمر)، بإجماع ثقات الرواة، ولا سيما الشيخ (خلف الفهد النمر العدوان).  
(٣٢٧) أبها القلم سر في الكاغد - الكلمة فارسية عربها الأجداد، ومعناها الورق - اكتب بسرعة، كل ما أريد أن أفهم وأسمع.

(٣٢٨) أكتب تحيات وسلامات وشكوى، أبها لمن هو في شمم الأسد، إذا استجرت به أو طلبت مساعدته، ينبري لمساعدتي بسرعة. وفي اللغة من معانيها الإغاثة والنصرة. يقال: فرج للرجل، أغاثه.

(٣٢٩) سلم سلاما خاصا بصوت مرتفع، سلام محب هاتم مولع بالحبيب، غائب عنه زمانا طويلا.  
(٣٣٠) تحية مزينة بالفضة، ومذهبة، ومضخخة بالعطر، مرصعة بالدر والياقوت واللؤلؤ.



تهدي المن باللفظ زانه خالقة  
تهدي المن يسمى سمي (امحمد)  
يا مصطفى لك ترى اللي جرى  
ودي امن الله الكريم بحكمته

(٣٣١) باريح هندية سريعا تسرع  
(٣٣٢) بالمصطفى فرخ الجزيل اللودعي  
(٣٣٣) ضاق الفلايا صاحبي كيف اصنع  
(٣٣٤) بلكي تمحبل - لي ابني يتفع



يا زارع البستان هانا دمنة  
إزرع لنا دقلى او حنظل علقم  
يا رب يا رحمان واني قاصدك  
(عيسى) او (موسى) والخليل مع النبي  
تجعل منازل صاحبي في جنتك،  
اعلمه واخبره باللي جرى،

(٣٣٥) دونك على مجرى ادموعي والزرع  
(٣٣٦) خرمل على الأيام أذوب واجرع  
(٣٣٧) متوجهك يا ربنا بالأربع  
(٣٣٨) أربع ملوك اكرام فيهم - أدعي  
(٣٣٩) بجنة الفردوس لبنا تجمع  
(٣٤٠) باتوجدني واترجفي، واتروعي

- (٣٣١) تهدي تحبني هذه إلى من زانه الله باللفظ، ولتوصلها إليه بسرعة عجيبة الريح الهندية - يعني الريح الجنوبية، لأنها في رأيهم تحمل معها الغيث.
- (٣٣٢) أهديها إلى الصديق، الذي يدعى بأحد أسماء (محمد) عليه السلام، (مصطفى) ابن الرجل العظيم اللامع الذكاء.
- (٣٣٣) يا (مصطفى)، لو أنك تشاهد الذي أصابني، فقد ضاقت بي الدنيا على رحبها، ولست أدري ماذا أصنع وكيف أتصرف؟
- (٣٣٤) أريد من الباري الكريم، وأنصرع إليه، لعله بحكمته السامية يدبر لي شيئا يقيدني!
- (٣٣٥) يا زارع البستان، هنا مكان خصب يصلح للزراعة، وهو مجرى دموعي، فأنا أقدمه لك. الدمنة في اللهجة الأردنية تعني المكان المخصب، وهي في اللغة آثار الدار، بقية الماء في الحوض، العزلة، وما اختلط من البمر والطين عند الحوض.
- (٣٣٦) ازرع من هذه الأصناف العرة: أ- الدقلى، ب- الحنظل، ج- العلقم، د- الحرمل. اتخذ منها شرايبي مدى الحياة، أذهب منها مزيجا، وأنجرعه.
- (٣٣٧) يا إلهي الرحيم، ألوذ بك، وأطلب منك بشفاعة هؤلاء الأربعة.
- (٣٣٨) المسيح، عيسى وموسى وإبراهيم الخليل، مع النبي الكريم (محمد)، إنهم أربعة ملوك عظماء أطلب شفاعتهم وكرامتهم عندك.
- (٣٣٩) تجعل منازل حبيبي في سمائك، ونجمعنا معا في جنة الفردوس.
- (٣٤٠) أخبر هذا الحبيب بما أصابني بعده. أخبره بحزني - وجددي - بالوعة التي لازمتني، بكائي - سوء حالي وانكساري.

- لا سهر وأناجي حارسا لي بالدجي،  
 عدي ابدجداج بموج أو يلنظم،  
 الصبر لا نظريه لي لا ينمعرض،  
 متحفظة، متحفظة، متورعه،  
 خود جرة وكن نبتها منلطفنا،  
 يا اسفني يا حسفني ع ونستي،  
 إمعيف أنا الدنيا أو شوفي لأهلها،  
 نواخ في يرد النعيم التمتع (٣٤١)  
 والا ابداج امطلسم وامبرقع (٣٤٢)  
 ما أزول شوقي نائمة بالمضجع (٣٤٣)  
 يظل دمعي دايماً هو ينبع (٣٤٤)  
 سكرانة سهبانة هي غابة عبت نمي (٣٤٥)  
 أبهى دليبي خاتنه - ما يسمع (٣٤٦)  
 من ملك ربي زاهد متزعزع (٣٤٧)

لما عرضت رواية الشيخ (خلف الفهد النمر العدوان)، وجدتها مطابقة لما عندي من أوراق، ورثتها عن شقيقي المرحوم (عبد الأحد) المتوفى سنة ١٩١٧م في (مادبا).

## نمر يجاور قبر وضحا

أجمع الرواة على أن (نمرا)، جاور عند قبر (وضحا) مُضرباً عن الطعام، ليس له إلا القهوة والغليون، حتى خشيت عليه القبيلة أن يصاب بلوثة. فذهب إليه نخبة من الوجهاء من رجالات العشيرة، وأقنعوه أن الاحتجاج على قضاء الله وقدره، لا يليق برجل عاقل مثله، يقرأ القرآن الحكيم.

- (٣٤١) لأمهر وأناجي حارسي في السماء، (الحبيبة) التي هي من ملائكة الله، تنعم في رقابة النعيم السامي المقيم.  
 (٣٤٢) كأنني في ظلام يشبه البحر، تتلاطم أمواجه، أو في طلائم داجية محجة بالبراقع.  
 (٣٤٣) إياك وأن تذكر لي الصبر أو تعرضه علي، ما دامت الحبيبة راقدة في ضريحها!  
 (٣٤٤) متواضعة، مصونة في كل أمر من أمورها، شديدة الورع، إذا ذكرتها ظل دمعي يتدفق.  
 (٣٤٥) حزني عميق على شابة لطيفة، نبتها بلطف، فوجدتها سكرى من لطفها، ساهبة عن كل شيء، في إغفاءة عميقة لم تقبل أن تستيقظ.  
 (٣٤٦) يا أسقي، يا لوعني على مؤنستي، لقد خذلني دليبي، قاتله الله، لا يسمع. استعمل كلمة (أبهى)، بمعنى خذلني، وهي في اللغة تعني الهجر، يقال أبهى الرجل البيت - أي تركه غير مسكون.  
 (٣٤٧) زاهد أنا في الدنيا كاره لروية أهلها، منصرف نفسي عن كل ملك إلهي، لا قرار لي



فتذكر الآية ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ سورة الزمر الآية ٣٠ وكأنه لأول مرة يسمع هذه الآية الكريمة. لقد قالوا له: «إنه لا يليق به أن يستقبل الذين يعزونه على القبر، وإن عليه أن يستقبلهم في شقّه، فاقنع على مضض، وعاد إلى البيت، ونظم أبياتا ينمى بها (وضحا) إلى صديقه (إجديع بن هذال). وبعض إخواننا من الباحثين السعوديين يسمونه (إجديع بن قبلان)، وسمعنا من يسميه (إجديع بن محسن) ولعل (نمرا) كان له صديقان:

١ - إجديع بن هذال.

٢ - واجديع بن قبلان

وقرأت في مخطوطة أن له صديقا اسمه إجديع بن محسن. لكن الذي ثبت عندي، أن صديقه (إجديع بن هذال) هو الذي عزاه واستفتاه.



لما عزاه الشيخ (ذياب العدوان)، قال له: «الله يعوض عليك!».

أجاب: «لو وده يعوض، ما خذا (وضحا)، من وين وده يعوض يا أبو علي، (وضحا) ما مثلها في الحريم».

قال هذا لـ (ذياب)، وتوجه إلى (رضوان) يناجيه بقصيدة، وصل إلينا منها هذه الأبيات:

(رضوان) ما عيشت (وضحا) بالسما؟

لصار ما هي بالذيّار أو لا تعي! (٣٤٨)

(٣٤٨) يا (رضوان) يا بواب الجنة، أما شاهدت (وضحا) في السماء، ما قامت ليست في الدّيار، لا تسمع الصوت عندما أصرخ وأنادبها.

(رضوان) (وضحا) زيني، بين الملا،

بمثلها يوم القيامة بشفع<sup>(٣٤٩)</sup>

ويروى بين النساء:

(رضوان) أبغي نظرة من وجهها

من عنيها مامن حايك لو فقدت العين وأي المسع<sup>(٣٥٠)</sup>

بهنيك يا (رضوان) (وضحا) زابرة،

يسر لها بالله القصر الابدع<sup>(٣٥١)</sup>

واعل مراتبها او هل يوجهها اذكر لها حزني أو فايض مدمني<sup>(٣٥٢)</sup>

اذكر لها همومي بعدها،

ما اشوف بالدنيا شيا ينفع<sup>(٣٥٣)</sup>



ثم كتب هذه الأبيات، وبعث بها إلى صديقه (إجديع ابن هذال) في الديار السورية.

يا (إجديع) يا مشكاي القلب حارا لا اثلومني وأنقول إن اليبكا عاز<sup>(٣٥٤)</sup>

وسط الحشا يا (إجديع) كن شب نارا،

والموت عده طالبا عندنا ثارا<sup>(٣٥٥)</sup>

(٣٤٩) (رضوان) إن (وضحا) زينة للبشرية، بمثلها تطلب الشفاعة يوم القيامة.

(٣٥٠) يا (رضوان) أرغب في لمحة من وجهها، وبعدنا لا أسف على شيء، لو فقدت السمع والبصر.

(٣٥١) هنيئا لك يا (رضوان)، (وضحا) زائرة لك، بالله عليك هيء لها أبداع القصور.

(٣٥٢) وارفع قدرها ورحب بها، واذكر لها حزني وتدفق مدمني.

(٣٥٣) اذكر لها همومي بعد رحيلها، لم أعد أرى في الدنيا شيئا ناقما ذا قيمة.

(٣٥٤) يا (إجديع) الذي إليه أشكو همومي، لا تلعني، ولا تقل لي أن اليبكا عاز.

(٣٥٥) يا (إجديع) انتهت في قلبي نيران، والموت - فأنله الله - كأنه يطلب ثارا له عندي.



من دمع عيني كن غدينا سكارى،

الله بجازي طارش الموت غدار<sup>(٣٥٦)</sup>

(وضحا) تميز بين كل المذارى

يا حيف (أم عقاب) تقفي اعن الدار!<sup>(٣٥٧)</sup>

وأنتع أبياته تلك هذه القصيدة:

سار القلم من عبّة الحبر شرب

كن خالطه دمعى فوق الاكتاب<sup>(٣٥٨)</sup>

أكتب سلاما مع بلى كن طغر بي،

سلام مثل الشهد بالشمع ذاب<sup>(٣٥٩)</sup>

أوصيك يا راس القلم لا تغر بي،

أشكي أنا لاجديع شيا جرى بي<sup>(٣٦٠)</sup>

يا (اجديع) يا مشكاي باق الدهر بي،

أشكي أنا لاجديع شيا جرى بي<sup>(٣٦١)</sup>

ويروى أشكي أنا لاجديع شدة عذابى .

ويروى باقت لياليها مع أيامها بي!

(٣٥٦) من دموع عيني، قد أصبحت عادم الفكر لأنني سكران، قاتل الله رسول الموت، إنه غدار.  
(٣٥٧) (وضحا) تمتاز عن كل النساء، يا للخسارة أم عقاب تغادر الدار.  
(٣٥٨) سار القلم شاربا من المحبرة، وقد خالط دمعى الحبر فوق الرسالة.  
(٣٥٩) أكتب سلاما مع لوعة وكآبة ففرزنا بي - يريد استبدنا بي - سلامي مثل الشهد الذي أنبت شمع.

(٣٦٠) أوصيك أيها القلم لا تغدعني، فأنا أشكو إلى (اجديع) أمرا أصابني.

(٣٦١) يا اجديع، يا من إله أبت شكواي، لقد غدعني الدهر والأيام والليالي، كلها غدعتني.

- سود الليالي مجهدات أبخر بي، افراق الغضي يا نور عيني عذابي (٣٦٢)
- دلى علي ايمخلبه واستطر بي، بين الثريا والكواكب رمى بي، (٣٦٣)
- يمثل خبط العنكبوت انحدر بي، با اجدبع بغابة حضوضي رمى بي (٣٦٤)
- بليلة البلوى ما أخذ شرقا أو غرب،
- ثم اعتمت دنباي والنور غاب، (٣٦٥)
- حام الدبار أو ثم رد انحدر بي،
- ما ادري يسودني على آيات باب (٣٦٦)
- رمانى بين الموج أو طاف البحر بي
- بين الرزايا السود لا با عذابي (٣٦٧)
- من عقب ذا با راكب اللي تهرب،
- تليعة تقطع بعيد الروابي (٣٦٨)
- ناضت أمن (البلقا) تجعل البعد قرب
- دربه علي (الزرقا) أو (سايح اذياب) (٣٦٩)
- (حوران) ع اليمنى أو دع (الشام) غرب
- با (حمص) أو (حمص) تذكر منازل احبابي (٣٧٠)

(٣٦٢) الليالي السود، تبدل الجهد في محاربي، وفراق حبيبي نور عيني، هو علي.  
 (٣٦٣) دلى علي البين مخالبه، فانتشاني، وطار بي، ورمانى بين الكواكب والثريا.  
 (٣٦٤) انحدر بي وأنا معلق بمثل خبط العنكبوت، والقاني في غابة حضوضي.  
 (٣٦٥) في ليلة المصيبة، لم أكن أفرق بين مشرق ومغرب، ثم أظلمت دنباي وغاب النور.  
 (٣٦٦) حام الدبار كلها، ثم عاد، وانحدر بي، لست أدري إلى أية جهة، يرسلني.  
 (٣٦٧) القاني بين الأمواج، وطاف البحر بي بين المضائق السود بالعذابي.  
 (٣٦٨) بعد هذا كله، يا راكب الراحلة التي ليس هناك راحلة تلحقها، ضخمة تقطع المرتفعات البعيدة.  
 (٣٦٩) نهضت الراحلة من اللقاء، تقرب البعيد لسمعها، وطويها على الزرقاء وسايح ذياب.  
 (٣٧٠) حوران على يمينها، ودع دمشق غربا، قضي (حمص) وفي (حمص) يذكرون منازل احبابي.



جاءوا طبيباً جسني وافتكر بي،

قلب إيدية أو ما عطاني جواب<sup>(٣٧١)</sup>

متين جرح يا وديدي ذكر بي،

ما حقوتي أبراً اليوم الإحساب<sup>(٣٧٢)</sup>

إمن الضيم أنا عضيت يا اخوي نابي،

لما غرس بشفتي واعذابي<sup>(٣٧٣)</sup>

طفلاً صغيراً يا وليفي شبط بي،

يصبح بانلى الليل يا (نمر) يا بي<sup>(٣٧٤)</sup>

من لامني ببلاه إيجن أو حرب

بفتح عليه الشر ألفين باب<sup>(٣٧٥)</sup>

نلاحظ أن ما اختاره الأستاذ (سعد غزاي الشمري) - من جلة - المملكة العربية السعودية - من هذه القصيدة، ونشره في مجلة الحرس الوطني الشهيرة، عددها البارز في جمادي الآخرة ١٤١٠ هـ يناير ١٩٩٠ م. ونشر في الصفحة ال ٧٨ و ٧٩، يختلف عما في يدنا، وكل ما أثبتنا هو رواية رواية أرادته إثبات. فأليك ما اختاره صديقنا:

(٣٧١) احضروا طبيباً، جس نبضي، وفكر في مرضي، ونقض يديه مني، ولم يعطني جواباً

(٣٧٢) ذكر في مرضاً، ما اعتقد أنني أبراً منه إلى يوم القيامة إنه ماتنا جرح،

(٣٧٣) عضفت شفتي بسبب الضيم الذي حل بي، إلى أن غرست أسناني بشفتي، يا لشدة عذابي

(٣٧٤) مشكلني يا صديقي هذا الطفل الصغير، الذي لف يديه على عظمي، ييكلي كل الليل، ويصرخ

نمر يا أبي،

(٣٧٥) الذي يلومني على شكواي، أسأل الله، أن يتقيه بأن يفتح عليه ألفين باب من الشر

يا (اجديع) ابن (قبلان خان الدهر بي)

(٣٧٦) أو خانت لبياليها مع أبيامها بي  
شوك وعاقول وقطب بدر بي،

(٣٧٧) تظلمت ظلماء، والنور غابي  
ركبت فوق الموج، فطاف البحر بي

(٣٧٨) من امصافق الامواج لا واعذابى  
ركبت أنا فوق الرقعي أو هزم بي،

(٣٧٩) وتمنيت أنقل قربتي والزهابى،

ورد عليه الشيخ (اجديع ابن قبلان)، يرحمه الله، بقصيدة طويلة منها:  
يا (نمر) من (طيم) - كذا - الولي ما أنت - مظلوم - كذا

(٣٨٠) اصبر أو عالج ضامرك، يا أبو سلطان!  
لصبر زين أو ينفرج كل مكتوم،

(٣٨١) كم واحد مثلك توطئه الازمان!  
الحلم يجعل صاحب العقل مهموم،

(٣٨٢) طيف الليالي ما بها غير نقصان!  
لا عاد-لعاد- عند الناس يا نمر محشوم،

(٣٨٣) دور عوضها عند حضر أوبذوان

(٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩) سبق تفسير هذه الأبيات لا حاجة بنا إلى إعادة تفسيرها.  
(٣٨٠) يا نمر، إن الذي أصابك من قضاء الله ليس جوراً، فعالج أحزان قلبك بالصبر، يا أبا سلطان.

(٣٨١) الصبر جميل، ويفرج هم وحزن كل قلب، فما أكثر الذين وطأهم الدهر مثلك.

(٣٨٢) التجلد يجعل العاقل مهموماً، ومصائب الدهر تصفر على الأيام.

(٣٨٣) ما دمت محترماً عند الناس، فاطلب عوضاً عن وضعا عند الحضر واليدو.



وقد نشرنا رداً على مقال الأستاذ الشمري في العدد التالي من المجلة نفسها. صححنا ما وقع في المقال من أوهام، ولا سيما قوله: «إن (نمر) العدوان تزوج بعد موت (وضحا) بتسعين امرأة، كل واحدة منهن اسمها (وضحا)، لكنه لم يحمّد سيرة أية واحدة منهن!»

[www.liilas.com](http://www.liilas.com)

{doode}



## الفصل الثاني ابن هذال يعزي نمر

وقد رد عليه معزيًا - جديع ابن هذال - وسمي في السعودية جديع ابن قبلان، وسماه بعض الرواة جديع ابن محسن.

يا (نمر) ابن عدوان حامي الديار،

علما لفانا ضعضع العقل وافكار (٣٨٤)

يا (نمر) خان الله ذاك النهار

اللي دعاك امجاور القبر واحجار (٣٨٥)

علما لفانا كن قدح له شرارا

باقصى ضميري صرت حابر او محنار (٣٨٦)

ما ألوم دمعك لو تدفق أنهارا،

ما ألوم قلبك تالي الليل لو طار (٣٨٧)

إصبر على تصريف والي الاقدارا،

ما دام حكم الله والي الملا صار (٣٨٨)

يحكم اسلام الله هود او نصارى،

ألا نبيا ماتوا سواليف واخبار (٣٨٩)

وصلت أبيات (جديع) إلى (نمر)، جرهما على الربابة، وردد البيتين الأخيرين مرارا:

(٣٨٤) يا نمر يا ابن عدوان الذي يحيي الديار. إن النمي الذي وصل إلينا. جعل عقلنا وأفكارنا مضطربة.

(٣٨٥) قاتل الله ذاك النهار الذي جعلك مجاورا للقبر وناصيه.

(٣٨٦) النمي الذي وصل إلي، ألهب قلبي، فأضحت حاترا.

(٣٨٧) لا ألوم دموعك لو تدفقت أنهارا، ولا ألوم قلبك لو طار حزنا.

(٣٨٨) اصبر على أقدار الله ما دام حكم القدر قد نفذ.

(٣٨٩) فتحكم الله جبار على الناس جميعا، حتى الأنبياء أضحت أخبارهم، تروى بعد موتهم.



إصبر على نصريف والي الأقدار،

ما دام حكم الله، والي الملا صار

بحكم اسلام الله (هود) أو نصارى

ألا نبيا صاروا سواليف واخبارا

ويروى: يحكم اعباد الله ما به اخبارا

الانبياء صاروا سواليف واخبارا

نهض، غسل وجهه، من دموع بللت لحيته، توضأ، وصلى، طلب  
طعاما بعد صيام أيام، فأخذ جماعته يسهرون معه، وفي إحدى السهرات  
أقنعوه وهم يرون ذموله، أقنعوه أن يتزوج بـ (وطفا) شقيقة (وضحا) لعلها  
تعالج جرح قلبه العميق، بعد أيام سارت الجاهة إلى عرب القضاة - من بني  
صخر - إلى بيت الشيخ (فلاح السبيلة)، احتفى الشيخ (فلاح) بالجاهة،  
ولم يحتاج الأمر إلى أكثر من إيداء الرغبة في أن تحل (وطفا) مكان  
المرحومة (وضحا)، لترعى أمور (نمر). استشار الشيخ (فلاح) أم (وضحا)  
(وطفا)، فلم يجد إلا السرور في وجه كل منهما. لم تمض أيام إلا  
والقطار يزف (وطفا) إلى (نمر). فوجد فيها أول الأمر شيئا من التعزية،  
لكن كما يقول الأرادنة: «مصاطب العرس ملس» (\*) - أي مصاطب العرس  
ممهدة وبعد الأيام الأول تأتي المتاعب. وبعد بضعة أشهر، أخذ يلاحظ أن  
(وطفا) على الرغم من أنها أجمل من (وضحا) جسما، لكنها من ناحية  
السلوك تختلف اختلافا كبيرا، فأخذ يوازن بينهما، فيخرج دائما بنتائج  
سلبية.

\* المصاطب جمع مصطبة - وهي مكان عال في الدار للمخلوة، وفي اللغة مكان ممهد مرتفع قليلا، يقعد فيه الفقراء والسائلون - خان الغرياء - ومكان سندان الحداد. مجمل المثال أن أيام العرس الأولى عتيقة وبعدتها تجريء المتاعب.

## صفات وضحا

- أ - (وضحا) لم تعبس منذ أن عرفها، إلى أن لقيت ربها.
- ب - لم يكن لها هم سوى إسعاد (نمر)، أو على الأصح كان (نمر) هو عالمها الذي تعيش من أجله.
- ج - لم يجد (وضحا) - مهما تطل سهرته - نائمة، فهي تستقبله بابتسامة مشرقة، تنم على حب متجدد.
- د - كانت تنهض قبله - من غير أن يشعر - مع أنه هو مشهور بأنه ينام بعد الجميع، وينهض قبل الجميع، فقد كانت تنهض تعد له فطوره وقهوته.
- هـ - (وضحا) كانت بعيدة عن الثروة، لا تتدخل في أمور الناس!!
- و - هادئة خفيفة الصوت تحسن الإصغاء.
- ز - إذا قدم من سفر كانت أول مستقبليه، وتقبل غرة فرسه إجلالا له.
- ح - تناديه بأحب الأسماء إليه وإليها (يا أبو عقاب) - حتى قبل أن يولد عقاب، وإذا خاطبته قالت: «يا عين ابوي».
- ط - لم تولد ظهرها لدى انصرافها عنه إجلالا له.
- ك - ميزات امتازت بها من كل نساء العشيرة.
- من أجل هذا ميزها في المعاملة، وثار من أجلها على العادات والتقاليد، التي ما كانت تسمح للزوجة بأن تسمي زوجها باسمه أو بكنيته أو لقبه، فقد أدركنا الزمن الذي ما كان يسمح فيه - حتى عند الحضر من مسلمين ونصارى - أن تنادي زوجها، حتى وهي واقفة أمامه بغير قولها:

أ - يا هاضا، يا هذا، يا هضاك، يا ذاك، يا إته، يا انت! ياهوه، ياهوا



أما (نمر) فإنه أعفاها من كل ذلك، وكان إذا ذكر (وضحا)، ذكرها بكل احترام، على نقيض ما كان مألوفاً من احتقار المرأة، فقد كان الرجل إذا ذكر زوجته كنى عنها بقوله:

- ١ - إمرتي، الله يكرمك من هالطاري.
- ٢ - الحرمة، الله لا يحرمك لذة الدنيا.
- ٣ - المرة، حيشاك، الله لا يمرمر لك ريق.
- ٤ - العورة، الله لا يعور لك عين.
- ٥ - أم الاعيال، الله لا يعيل لك أمر.
- ٦ - الأنثى، الله لا يشي لك بخت.
- ٧ - المستورة، الله يستر ولايك.
- ٨ - الولية، الله لا يولي عليك ظالم.

كل هذا بعد أن تضحي زوجة. أما الأم فهي مقدسة ما دونها دون ولا شيا يكون، وإذا كانت أختا فهي مجال فخر، فإذا ضيم الأردني تذكر أخته قائلاً لحد<sup>(٤٨٨)</sup> أنا أخو فلانة.

ليس هذا عند البدو والفلاحين، بل عند أهل مدن محترمة، كان الأمر أشد، حيث ذكر الأستاذ (محمد جميل بيهم)، في كتابه النفيس جداً (المرأة في حضارة العرب، والعرب في تاريخ المرأة) ما يلي: إنه لم يكن يسمح، بأن ينقش اسم امرأة على ضريحها، وأن التعزية في الزوجة كانت بهذا اللفظ (فراش جديد)، ولم يكن يُهْتَمُ بمرض المرأة أو بعلاجها. وأذكر أنني واجهت نقداً في (نادبا) سنة ١٩٢٣م، يوم خرجت مع عروسي -يرحمها الله- للنزول وكان تعليق أهل الحي، يوم حملت ابني وعمره شهران ما حرفه: «المعلم روكس تمدن، ليس بذلة، إو وده يركب النسوان على اظهورتنا».



## نظرتهم إلى المرأة و(وطفا) نمر!

ذكر الأستاذ (بيهم): أنه لما أرد المغفور له الملك (فيصل الأول)، أن يعنى بتعليم الإناث، سارت في بغداد تظاهرة شعارها: «الموت ولا المدرسة»، ولما أودت أخت الشاعر المشهور «الزهاوي» أن تنشئ ناديا للمرأة، حطم المتظاهرون اللافتة، قائلين: «متى سمح للمرأة أن تظهر!» راجع المرأة في حضارة العرب والعرب في تاريخ المرأة ص ٣١٣، ص ٣١٤، ص ٣١٥.

نعود إلى نمر بعد أن أبعدنا أسلوب الجاحظ عنه، فنقول: «إن (نمر) لم يجد في (وطفا) الصفات التي كانت في (وضحا)، وأشد ما كان يشيره، أنه كان عندما يعود من السهرة في الشق، يجدها نائمة. بخلاف (وضحا)، وتذكر كتابا جاء من صديق، فأجابه بهذه القصيدة التي خطر بباله أن يجبر بعض أبياتها على الربابة:

حي الاكشاب إو حي من بيه ناجين،

نحبه ألفين وافي عددها! (٣٩٠)

حبه قدر ما لاح برق أو بدا غين،

حبه عدد ما لاح برق أو مطرها (٣٩١)

حي الصديق اللي حديثه يسلبين

والله ما تلقى عندي فردها (٣٩٢)

والله ثم والله دينا بأثر دين،

حياة من هو بالشبابر لكدها (٣٩٣)

(٣٩٠) نحية للرسالة التي يناجي بها صديقي، أحبه ألفي نحية كاملة العدد.

(٣٩١) حبه مقدار لمعان البرق والغيوم، والغيوم التي يصحبها البرق والفيث.

(٣٩٢) نحية للصديق الذي يسلبني كلامه، أقسم يا صديقي أن (وضحا) فريدة بين النساء.

(٣٩٣) أقسم بالله مرارا وأقسم بحياة كل بطل، يهزم فرسه بالمهماز.



لو من (حلب) و(الشام) و(الهند) و(الصين)

لا بلاد (مصر) والصعيد أو بلدها<sup>(٣٩٤)</sup>

توقف انساها بالزخارف مزايين

يا حاج (وضحا) بئن توقف وحدها<sup>(٣٩٥)</sup>

ما ناخذ إلا مهجة الروح والعين

لو غطفطت إعيونها برمدها<sup>(٣٩٦)</sup>

بيها وصايف نايفات على الزين،

بيها خصايل ما حصينا عددها<sup>(٣٩٧)</sup>

يا (اعقاب) يا ابوي أمك غدت وين

غطروقة يا ابوي ترضع نهدها<sup>(٣٩٨)</sup>

حظي دفنته في (زبارات نمرين)

حد السهل متعلقا بسندها<sup>(٣٩٩)</sup>



لا ناطقت يا حاج أقصى ولا ادنين،

أو لا وسوس الشيطان جوى جلدها<sup>(٤٠٠)</sup>

(٣٩٤) لو أنهم جمعوا لي النساء من (حلب) ومن (دمشق) ومن (الهند) و(الصين) ومن ديار مصر والصعيد، نساء كل هذه الديار.

(٣٩٥) لو وقفت نساء جميع هذه الديار مزيئات بكل الزخارف والحلي، ووقفت (وضحا) وحدها يا سيد الحاج.

(٣٩٦) لم أخطر سوى (وضحا) دم الروح والعين، لو أنها رمدا تكاد تكون كثيفة البصر.

(٣٩٧) لها أوصاف، تنفوق على الجمال، لها فضائل وخصال، لا يمكن عددها أو إحصاؤها.

(٣٩٨) يا عقاب يا ولدي، أمك ماتت، تلك اللطيفة التي كنت ترضع ثديها.

(٣٩٩) حظي دفنته في مرتفعات (نمرين)، حيث يتصل السهل بالوعر.

(٤٠٠) يا حاج لم ترخص مع الأقارب ولا مع الأبعد، ولا وسوس الشيطان في قلبها.

جنتي عطا، ما سقت بيها مشامين،

إو ما يوم على الاجناب غتت اببدها<sup>(٤٠١)</sup>

إو لا ناطقت غطريف عن منطق العبن

أولا يوم ع الجبران يظهر نكلدها<sup>(٤٠٢)</sup>

يروى - الجارات:

من روس قوم بالمواقف سدودين

من وسط سرية كل من جا حمدها<sup>(٤٠٣)</sup>

لن شافتن زعلان والله تسليتن

مثل الشفوق اللي تهله ولدها<sup>(٤٠٤)</sup>

يروى:

(٤٠١) جاءني هبة، لم أفاصل على مياقها - كما هي العادة - لكرامتها، والمكافأة التي قدمتها عنها هي خمس وثمانون ناقة، منها الأبقار التي لم تلد، ومنها الحلاب التي تتبعها حبرائها، وهناك رواية تقول:

ما سقت بيها غير مية أو تسعين معهن اعبية أو عبيد يرعى جلدتها أي ما دفعت سياقا لها سوى مائة وتسعين نعجة، ومعهن فرس مساة من سلالة العبيات، وعبد يرعى الجلد (ألف ولام ساكنة وجيم مفتوحة ولام مفتوحة ودال ساكنة) ومعناها إناث النعاج التي لم تلد، أما الحلاب فيقال لها الرغث. كل الذين عرضوا لحياة المرحوم نمر العدوان، لم يعرفوا تفسير هذين البيتين، لأنهم يجهلون العادات والتقاليد، لأن ديارنا يوم تديرتها (كندة)، غالت في مهور بناتها، إذ لم تزوج كندية بأقل من مائة من الإبل، وقد يصل مهر بنت الزعيم إلى الألف، صار الزعماء عندنا يوم يزوجون بناتهم يقولون: «تراها جنتك عطية ما من وراها جزية» فبعلم العريس أنه يجب أن يقدم مهرا كريما. وهذا معنى قول (نمر) جنتي عطا، فقدم هو مقابل هذا التكريم خمسا وثمانين ناقة. وفي رواية قدم مائة وتسعين نعجة (رغثا) حلاب غير الجلد وفرسا من سلالة العبيات وعيدا.

(٤٠٢) من فزابة قوم لهم وزنهم في المواقف المحرقة، من صفوة الصفوة وكل من جاء مدحها.

(٤٠٤) إذا رأيتني مثالما، تسليتي، كأنها الأم الشقيقة التي تلامف طفلها الرضيع.



إن شافتن زعلان قامت ترضين ما

مثلها لو نرت بالهند والصين، الحظ الأشر مط (نمر) أو فقلدا

ما مثلها بـ(الهند) و(السند) و(الصين)

يا بلاد جوى كل من جا حمدا<sup>(٤٠٥)</sup>

يا حيف ع أم عقاب ياسين ياسين،

يا حيف وان الدود يأكل جسدها<sup>(٤٠٦)</sup>

وبروى:

يا للخسارة الدود يأكل جسدها!



سمعت (وطفا) القصيدة، فأحست بأن الأرض ضاقت بها، وتمنت لو أنها ماتت، قبل أن تسمع مثل هذا التعرض السافر بها. فنهضت من فراشها غضبي، لكنها سيطرت على أعصابها، وتوجهت نحو (نمر) تعاتبه: «أبو عقاب وش اللي تقول؟ أم عقاب - يرحمها الله - نادرة بالحريم، هذا صحيح، إو هي إختي، لكن أنا أزين منها، وأصبي منها، لكن الله ما خلقني مثلها، ما أعرف أداري ولا أماري<sup>(٤٠٧)</sup>، ما أريد أن أسمع كل يوم سولافة جديدة، إن كنت تحس أنك مغلوب شرع الله وسيع، طلقني إو لا تظل كل يوم تنقر أبراسي، والبدو يقولون.

(٤٠٥) ليس هناك شبيهة بها، لو أنك طوقت في الهند وفي الصين، الحظ البائس ضرب نمرًا على أم رأسه، فإغتاها.

(٤٠٦) يا للخسارة لفقد أم عقاب يا للحزن أن الدود يأكل جسدها.  
وبروى هذا البيت على هذا الوجه:

جنتي عطا ما سقت ببها مشامين      بنت الحمولة كل من جا حمدا  
ما سقت بها غير لمس أو ثمانين      بعضه ابتكار إو بعض بدرج ولدا  
(٤٠٧) لا أعرف الألف، ولا أتملق.

ياصون ما باعون، شرون ما شروا

ما غلب إلا غلبهم بالحلايل<sup>(٤٠٨)</sup>

يا (أبو عقاب) اذكر الله، أنا ما خطيتك إو لا طلبتك، ولا تعللت معك،  
إو يوم الجاهة لفت، شاورني أبوي وشاورتي أمي. قلت: «هذا شيخ  
مشهور ما مثله في الرجال، دلى (وضحا) لا بد أنه يدلني، إن كان ما هو  
مشاني مشان ذكر (وضحا). واليوم أشوف (نمر) تبدل، يريد كل الحریم  
(وضحا). أو هو يدري إن الله ما خلق بالدنيا اثنين يشبه الواحد الثاني،  
أصابك بايدك كل واحد له شكل، طلق يا (أبو عقاب)، لا تجعل حياتك  
مرة، ولا تجعل حياتي مرة، ترى ما في الحياة شيء يضيم المرة مثل حميد  
حرمة عندها، بالأخص حميد الحرمة الاولى عند الثانية - ويكت بحرارة،  
طلق يا أبو عقاب، ترى النفس طايت من عشرتك، أقول هذا، وأنا أدري  
إنك كام كل شوفات الرجال الزينة ومعانيهم الطيبة!»

تنبه (نمر) وشعر بشيء من الانسحاق فقال: «لكن أنا حمدت أختك، لم  
أمدح امرأة أجنبيه، أنا مدحت أختك (وضحا). أجابت (وطفا): «أنا ما  
اكل التبن يا أبو عقاب، ولا أعلف العلف، أنت مدحت أختي، وهذا ذم

(٤٠٨) باع الناس واشتروا كثيرا، وغلب بعضهم، لكن أشنع غلب، هو الغلب في اختيار الزوجات اختارا  
مخفيا.

- أ - أثبت هذا الحديث باللهجة البدوية للأمانة العلمية.  
ب - لفت - جاءت، الماضي لفن المضارع يلقي - الأمر إلف.  
ج - مشاني - من أجلي، والأصل من أجل شأني.  
د - بضيم، يقهر، يدل المرأة إلى ذك الانسحاق.  
هـ - حميد - مديح - قالوا: «اللي ما بحمد ولد، ما بحمد لو هذا شايب» أي الذي لا يمدح شابا،  
لا يمدح عندما يضحي شيئا.  
و - النفس طايت من عشرتك: أي أن النفس اكتفت من معاشرتك.  
ز - كم يكمن فهو كام، جمع بجمع وهو جامع في نفسه كل محامد الرجال.  
ح - محامد الرجال.  
ط - معاني الرجال كل ما يفخر به الرجال.  
أ - الفريق مجموعة من المضارب.  
ب - أعوز بالله أعوز بالله.



لي، السعيد في يومه، ما يحزن على نهار أمس، هداك الله، ودني إلى أهلي. وحياتك الله، نفسي طابت من عشرتك، كل شيء يمكن أن يجبر، إلا القلب إذا انكسر! لأن جرحه لا يبرى، ولا يشفى!.



## التصميم على نسريح وطفًا

أخذ يتدبر الأمر، ويردد كلامها في نفسه، فصمم على أن يردها إلى أهلها بأسلوب لا يجرح كرامتها، ولا يجرح كرامة أهلها بين أبناء العشيرة إن لم تغير رأيها، وفي الليلة التالية سهر في شق الشيخ (ذباب) سهرة طويلة، وعاد متأخرا، ولما وصل إلى بيته وجدها نائمة، لم تعد له عشاء، ففي الصباح قال لها: «اركبي قعودك، وخذي عبد أختك (دهمان) معك، وإذا سألك أبوك أو أمك، قولي لهما: «إنك طامح». وأنا سأبعث جاهات. وأنت ارفضني أن تعودني، وهكذا يعلم الناس، أنك أنت ترفضين أن تعيشي معي، إلى أن ترفضني علي الطلاق.

وصلت (وطفا) إلى أهلها، من غير أن يدري أحد، أنها مغاضبة لنمر، وأنها في سبيلها إلى الطلاق، مر أسبوع وإذا جاهة ترضية، تزور (فلاح السيلة) لكي تعود (وطفا) إلى زوجها (نمر)، ذهل فلاح، لأنه لا يعلم شيئا عن زيارة (وطفا)، وظن أنها زائرة زيارة بريئة، لأن (وطفا) كتمت عن أيها الأمر، وأعلمت أمها بكل ما جرى، وطلبت إلى أمها أن تكتم السر. وقد فعلت ذلك، فبعد أن أولم فلاح للجاهة وليمة، سأل القوم عن غرضهم من تلك الزيارة، أجابوا أنهم جاؤوا تطييبا لخاطر (وطفا)، لكي تعود إلى زوجها، فلما دخل أبوها المحرم، سألها عن أسباب الخلاف بينها وبين زوجها، لم تجب بشيء سوى قولها أنها (طامح) عن (نمر)، وكل ما تريد أن يطلقها! صمق أبوها لما سمع منها هذا التصريح الخطير، فحاول أن

يستعين بأمها، فوجد الأم أشد إصرارا من ابنتها على ضرورة الطلاق، وأن  
الأم راضية كل الرضى عن طمّاح (وطفا)، ما دام الزوج لا يعرف لها  
مقامها. ذهل (فلاح) لهذه المفاجأة، وعاد إلى الجاهة كاسف البال، لم  
يخبر الجاهة بما قيل له، ولا بما سمع.

بل طلب من الجاهة، أن تمهله أسبوعا آخر لتلافي ما حدث، فلم يلحوا  
على الرجل، وعادوا، ليخبروا (نمرا) بما حصل، فأظهر لهم أنه مهتم  
للأمر، وقال: «لعل لها حاجة، أو لعلها مشتاقة إلى أهلها، لأنها لم تزورهم  
من يوم زواجنا، فلا بأس، سنعيد الجاهة، وسأكون معكم هذه المرة».



عادت الجاهة مرة ثانية، وكان والد (وطفا) كل تلك المدة، يحاول أن  
يزيل من نفس ابنته ما علق بها من زوجها - ذلك الرجل العظيم - حاول،  
فكانت تزداد إصرارا على الرفض، الأمر الذي أخرج الشيخ (فلاح) أشد  
الإحراج، إلى أن وضحت له زوجته الأسباب.

### الجاهة الثانية:

عادت الجاهة ثانية، فلما افتتح كبير الجاهة الموضوع، أجاب (فلاح):  
«أكل شيء بالدنيا قسمة ونصيب، وحفظنا قصر في الاحتفاظ بمصاهرة الشيخ  
(نمر العدوان)، فالمطلوب من الشيخ أن يطلق (وطفا)، عادت الجاهة،  
وأبلغت (نمرا) الخبر، فأجاب: «ما دام هذا هو المطلوب؟ تكرم عين  
(وطفا)، أشهدوا يا أوجوه الربيع، إن (وطفا)، بنت (فلاح) السيلة طالق  
بالثلاث حسب طلبها وكل ما حلت لي تحرم علي. ومتأخرها يصل إليها  
مائة رباعية نعاج والعبد والراعي!»





الشيخ (اجديع) يستفتي (نمر) شعرا،  
و (نمر) يبعث له بفتواه شعراً

كان (نمر) - في ضحى يوم - يستقبل ضيوفاً من ضيوف الجلالة، فإذا رجل غريب يسأل عن بيت (نمر العدوان)، فرحب به، وسأله عن حاجته، فإذا هو يسلمه رسالة، فضها، فوجد فيها قصيدة موجهة إلى (نمر). القصيدة من الشيخ (اجديع ابن هذال)، يريد جواباً لها، ومناسبة القصيدة هي: أن الدولة العثمانية، كانت قد أرسلت دعاءة إلى البادية، يفقهون البدو بالدين الإسلامي، ويفهمونهم أن للدين الإسلامي أركاناً، وليس هو مجرد الاختصار على الشهادتين، واتفق أن أحد هؤلاء الدعاءة، نزل ببيت الشيخ (إجديع) ابن (هذال)، وعلمه أركان الدين الحنيف، وعلمه أصول الوضوء والصلاة، وقد كان قبل ذلك لا يعرف من الإسلام سوى (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله)، فصمم على أن يصوم (رمضان)، ويصلي، فالتهمى (إجديع)، بضيفه الشيخ الداعية وبالصلاة، عن حبيبة له اسمها (علياء)، تعرف إليها حديثاً وتعلل معها، فأعجب بها، وطلب منها قبة (حبة) فقالت له: «والله ما تذوق مني الحبة إلا على فراش الحلال». فزك ولعه بها، لكن الضيف والصلاة - كما ذكرنا - صرفاه عن (علياء)، فخشيت أنه مريض، وفيما هي قلقة، التقت صدفة منافسة لها على قلب (ابن هذال)، وتعرف قصتها، مع الشيخ (إجديع). فسألتها -علياء- عن أسباب انقطاع الشيخ (إجديع) عن التعليلة وعن زيارة الحي؟ وقالت: «يا فلانة! أخاف أن (إجديع) وجعان!» فتضاحكت المنافسة، وقالت لها: «غدت دارك لا هو وجعان إو لا به خلاف!..» (إجديع) خذته منك الصلاة!.. ذعرت (علياء)، فسألت بدهشة وانفعال: «من هي الصلاة، وبنث من هي، إو وين عربها!؟».

ضحكت المنافسة، وقالت: «غدث دارك مرة ثانية، هذي الصلاة ما هي أنثى». هذا بالعرب خطيب يعلم الناس كيف يصلّون مثل الاشوام، وهم عقب الصلاة يقولون: «يا رب تقبل صلاتنا مثل الاشوام وأكثر!!».

قالت (عليا): يا عرب هذا صحيح؟

أجابت المنافسة: «والله ما أقول لك إلا الصحيح».

(عليا) وش هي فائدة الصلاة؟

المنافسة: الصلاة - على ما يعدون - تكثر نويقات الرجل، أو توصله الجنة، والجنة يقول الخطيب: ما تتوصف من طيبها، أو ما اهنأ شي. أطيب من الجنة، وباكرو من الصبح إن رحمت يم الفريق، تشوفين الشيخ (إجديع) يقوم أو يقعد من حاله!

قالت (عليا) - باضطراب - عودا عودا والله غير أشوفه، وادعيه بجوز اعن الصلاة أو دربها! في الصباح مرت (عليا) بالقرب من شق الشيخ (إجديع)، فرأته فارشا عباة للصلاة، فسألته بذعر إجديع! وش هذا اللي إنت بيه؟.

أجاب الله همداني للصلاة يا (عليا).

قالت: «هو ربنا ما خلق بالدنيا غير أنت تصلي له؟ وش يستفيد ربنا من صلاتك؟».

قال (إجديع) اصطافر الله، حتا اللي نستفيد امن الصلاة، ربنا سبحانه ما يستفيد من صلاتنا لاكثر ولا قليل، هو يرزقنا بالدنيا، ويوم نموت يورثنا الجنة، والجنة ما تتوصف مثل ما قال الخطيب، تصير عيشتنا بالجنة لون عيشة الأشوم وأحسن، هذا اللي قاله الخطيب، والخطيب ما يكذب!





عليها تعرض على إجديع ما حجت عنه :

قالت (عليها) : تذكر إنك عقب أول تعليلة ، طلبت مني حبة أو قلت لك «والله ما تذوقها غير على افراش الحلال . أما اليوم ، تراني أرخص لك بخمس حبات ، إن دشرت الصلاة أو جزت عنها أو عن الخطيب .

قال (إجديع) أنا أشاور صديقي (نمر العدوان) ، إن أفتى لي بالبيع والشراء ، بيعت واشتريت ، حيث أنه خطيب ، وإن ما أرخص لي ، لا والله ، لا أبيع ولا أشري ، فلما سمعت ما قال ، أنشأت هذه الأبيات تعاتبه :

يا حيف ع (إجديع ابن هذال) السيف كن بدله بابريق<sup>(٤٠٩)</sup>

تقل عجوزا على مشوال يتوضا قبل فكوك الريق<sup>(٤١٠)</sup>

يا (إجديع) ما ذي معاني ارجال

ما اتليق بك كنتك ما تليق<sup>(٤١١)</sup>

يريق الوضو حطه على جال ،

عباتك لا تفرده أمن الزين<sup>(٤١٢)</sup>

قم حط (عليها) على عرزال وانهج بها عن العرب تشريق<sup>(٤١٣)</sup>

الفيد حطه أو عباءة الخال والفيد مهما غلا ما ايعيق<sup>(٤١٤)</sup>

قالت أبياتها ارتجالا ، وانصرفت عنه ، وهي في أبيه زيتها ، التهب قلب الشيخ (إجديع) فأخذ بحامس نفسه ، فخطر على باله أن يبعث إلى (نمر)

(٤٠٩) يا للخسارة أن (إجديع) ابن هذال ، استبدل بسيفه ابريقا .

(٤١٠) مثل عجوز على النول ، يمارس الوضوء قبل الفطور .

(٤١١) يا إجديع لست هذه هي مكارم الرجال ، لا يليق بك الاتزواء ، لا يليق .

(٤١٢) ضع ابريق الوضوء ناحية ، ولا تبسط عباءتك من أعلاها .

(٤١٣) اتلفض ضع عليها في هودج ، وشرق بها بعيدا عن العرب .

(٤١٤) ادفع السياق وعباءة الخال . وغلاء المهر لا تهتم به . لا تجعله عائقا مهما ارتفع .

بقصيدة، يستفتيه بها عن هذه الصفقة التجارية الغريبة، فأرسل مع رسوله بهذه القصيدة (٤٩٨).

### قصيدة الاستفتاء

- يا راكبا - حمرالها الكوردني عرما عرندس طارات (غيره) دفعه (٤٩٥)  
يا راكبَه كدّ، وأوصل العلم مني  
ل(نمر) يا زين الطريح أن وطنه (٤٩٥)  
يا (نمر) يا مشكاي وإن سلت عتي،  
نحت المسال إو حيلتي بسّ ونّه (٤٩٦)  
على الذي تنعب أوصاف الامنتي،  
ماله شبيها كود حورا ابجته (٤٩٧)  
جتنني يخطّم بأحجول ترنّ،  
المطرز والريحان يفوح منه (٤٩٨)  
فالت: اتبيع ابخمس حبات مني؟  
ولا نفضب بانروض صومك إو سنّه؟ (٤٩٩)

(٤٩٨) قصيدة الاستفتاء.

(٤٩٥) أيها الراكب الذلول الحمراء الضخمة المرتفعة السنام قرب الشداد.

(٤٩٥) يا راكب هذه الذلول الموصوفة، أسرع، وأوصل رسالتي إلى نمر العدوان. نمر ملجأ الذي سقط في الممركة، ووطنه خيل الأعداء.

(٤٩٦) - يا نمر الذي إليه أشكو ما يتعني، إذا سألت عتي، فأنا في وضع أستحق من أجله، أن يسأل عني أحياتي. لأنه لم يعد لي حيلة ولا قوة إلا الأتيين.

(٤٩٧) هذا كله من التي أوصافها تنعب الشاعر، ولا شبيهة لها سوى حوريات الجنة.

(٤٩٨) جاءت تمشي الهويني، تسمع لحجولها رنّاء، تفوح منها روائح العطر والريحان.

(٤٩٩) سألتني: اتبيع فروضك بخمس قبلات مني، أو تملك بفروضك وستك.



قلت: «لمني أشاور صديقاً بهن»

يا (نمر) يا زين الطربح إن وطنه» (٤٢٠)



لما اطلع (نمر) على قصيدة الشيخ (إجديع). رد عليها بهذه القصيدة:

حي الاكثاب اللي لقي من مضني،

حيه عدد غيما بدا الغيث منه» (٤٢١)

حي صديق البعد مشتاق مني،

وأنا شهيد الله مشتاق منه» (٤٢٢)

يا ليت قلبي فاضيا يا مضني،

يا ليت زومات النيا ما غشت» (٤٢٣)

خيال (وضحا) بضميري بمن

القلب شاب إو حيلتي بس ونه» (٤٢٤)

إن كان تجد الصبر عن حبهن،

ارض الكريم واطلب الرب عنه» (٤٢٥)

---

(٤٢٠) قلت لها: إلى أن أشتير صديقاً لي بهذا الغرض. يا نمر يا ملجأ الجريح الذي وطنته قبل الأعداء في المعركة.

(٤٢١) تحية إلى صديقي الذي أحرص على صداقته كل الحرص، حبه عدد الغيم الذي صاحبه الغيث

(٤٢٢) تحية إلى صديقي البعيد المشتاق إلي، وأنا مشتاق إليه. والله.

(٤٢٣) ليت قلبي غير مشغول، يا ليت أمواج الشقاء وبعد الأحباب، لم تكتسحه!

(٤٢٤) طيف (وضحا) في قلبي مائل، وقلبي شاب، ولا أستطيع شينا إلا التأوه.

(٤٢٥) إذا كنت تستطيع أن تصبر على الابتعاد عن حب النساء، أرضي الباري، وتمسك بالله، الله يفتيك عن الحب.

وإن كان شوقك بالضمائر بمعنى،

البيع ما بين المخاليق سنة (٤٢٦)

إن كان خمس أوصاف بينها كملن،

حذرك تردد يا وديدي أو دنه (٤٢٧)

إن كان بيض الصدر ما كسرن،

خط القلم ما بينهن حدرته (٤٢٨)

إن كانها نوطا طويلة معنى

واقرونها تنشل امن البير شته، (٤٢٩)

واعيونها اعينون المها يذهلن واسنونها لهوة برد وسط جنة (٤٣٠)

من عقب ما ترشف عسل ذوبن بين البراطم والشنايا ادفقته، (٤٣١)

إنس همومك لا ثاث - بهن إوصافها تغنيك عن كل هته (٤٣٢)

بيع الصلاة أو بيع فرضك أو سنه واقبل على دنياك لا اتجوز عنه (٤٣٣)

فوقى - صلاتك بيع فرضك أو سنه واعط الفرس واقبل وأنا أجزيك عنه (٤٣٤)

(٤٢٦) أما إذا كانت أشواقك إلى هذه الحساء ملحة، لا نستطيع أن نناساها، فالبيع بين خلق الله سنة منعمة.

(٤٢٧) إذا كانت قد اكتملت فيها خمسة أوصاف، احذرك من التردد، قرئها منك.

(٤٢٨) ١ - إذا كان ثدياها - كنى عنهما بيض الصدر - ما ترهلتا بسبب اللبس أو التقدم في السن، والفارق بينهما كخط القلم.

(٤٢٩) ٢ - أو إذا كانت طويلة وطويلة مارن الأنف، ٣ - وفرعها يستطيع أن ينشل لك دلوا من البير. ٤ - أن يكون لظوله رشاء يخرج لك الدلو من البير.

(٤٣٠) كميون المها، ٥ - وأسنونها كلهوة البرد المتساقط في الروضة.

(٤٣١) بعد أن ترشف رضابها، الذي هو كالشهد اللائب بين شفيتها وثناياها.

(٤٣٢) إنس همومك، لا تتأخر لحظة، لأن أوصافها تغنيك عن كل ما في دنياك.

(٤٣٣) بيع الصلاة، بيع فروضك وستك، واقبل على دنياك، لا تتجاهلها.

(٤٣٤) زيادة على صلاتك وصومك، بيع فروضك وستك، واعط فرسك زيادة، وتعال إلي وأنا أعوضك عن ذلك كله.



اصطاف المولى ع ما صار مني مثلي أو مثلك يغفر الرب عنه (١٣٥)



وصلت قصيدة (نمر) إلى الشيخ (إجديع)، أو بالأحرى فتواه، أنشدها على الربابه لتُطْرَبَ اذناه، ويقرح قلبه، وصحب جاهة، خطبت له (عليا)، وتزوج بها على سنة الله وسنة رسوله، وأرسل إلى (نمر) بقصيدة. لم يرو لنا منها سوى هذه الأبيات:

يا نمر ابن عدوان قافك وصلني

يا ريف خيلا منكفه إن نصته (١٣٦)

هذا جوابك أبهج القلب مني،

حسبت وإني ابروضة وسط جنة (١٣٧)

اسباق (عليا) مبة وضحا تحن

فدوى لها عريان كنده أو كنه، (١٣٨)

وهكذا تزوج بعليا، وظل يصوم ويصلي.



(١٣٥) استغفر الله على ما بدر مني، فالشاعر الذي مثلي ومثلك، يغفر له الله.

(١٣٦) (١٣٧) جوابك هذا يا نمر أبهج قلبي بعد أن وصلت قصيدتك، شعرت أنني في روضة في جنة النعيم.

(١٣٨) اسباق عليا مائة ناقه بيضاء أفديها بأقبيلة كنده وأقبيلة كنه.

## الفصل الثالث زواج (نمر) الثالث

صدفة خير من ألف ميعاد!

كان (نمر) قد غزا ترويحاً عن النفس، لأن الديار كانت محكومة اسماً، والفوضى تسودها فعلاً، لأن القبائل كان بعضها يغير على بعض، بسبب وبغير سبب، فعنم (نمر) ومن غزا معه إيلاً كثيرة، تبين أنها لعشائر غير معادية - صاحب - فجاء (المنحيسون)<sup>(١٣٩)</sup> من العشائر الصديقة، يطالبون باسترداد إيلهم، عملاً بقول البدو: «دام الفود أو دام ارداده»<sup>(١٤٠)</sup>. وكان في حصنة (نمر) نافذة لأرملة من عريان (سليم اللحاوي) زعيم الشرارات<sup>(١٤١)</sup>، والشرارات يتمون إلى (بني كلب). والبدو يسمونهم (بني مكلب)، وقد كان لهذه القبيلة في ديارنا شأن، وهي التي سندت عرش بني أمية، ومنها (ميسون بنت بحدل بن أنيف) من سادة الكلبيين، وكان والياً على الأردن، وكان بنو كلب على النصرانية، تزوج (معاوية بن أبي سفيان ميسون هذه، وأنجبت له (يزيد)<sup>(١٤٢)</sup>. فلما سألت الأرملة عن نافذتها، وجدتها عند (نمر)، فذهبت إلى (نمر)، وبكت بين يديه، فرق لها، وأشفق عليها، ومال قلبه إليها، لأنها كانت جميلة، سألها عن أوضاعها، فقالت: إنها تزوجت صغيرة وإن زوجها قتل بعد أن خلفت منه طفلاً، لا يزيد سنة على سنة، وقالت: إنها أبقت عند جيران لها، وجاءت في

(١٣٩) المنحيسون - الذين يسمون في استرداد ما يكسب الغزو من الصاحب.

(١٤٠) الفود - الغنيمة.

(١٤١) قبيلة مشهورة لـ (هثيم) من قبائل الحجاز.

(١٤٢) الخليفة الأموي الثاني.



طلب ناقتها التي لا تملك سواها! فقال لها: فإناقتك أمانة عندنا، فادعري واحضري ابنك، أو يصير خبر إن شاء الله!

## شاعر شراري يلوم (نمر) على شعره في رثاء (وضعا)

ترددت مرثي (نمر) في الديار الأردنية، إذ كان يندر أن تجد مضافة في الديار الأردنية - في ذلك الزمن - ليس لـ (نمر) ذكر فيها، وكان الناس يطربون لمرثي (نمر)، ويقدرونها حق قدرها، سمع شاعر شراري بحرن (نمر)، فتعجب من تفجعه. في حين أنه هو فقد زوجته من سنين، وكان يحبها، لكنه لم يشعر بمثل فجيعة نمر، فبعث بقصيدة لنمر فيها شيء من اللوم أو العتب. ولم نحصل منها إلا على سبعة أبيات:

يا (نمر ابن عدوان) ازطام الذبيلة،

يا فارس الفرسان ع ما يمدون<sup>(١١٣)</sup>

هذا جضيضك - من ثمانين ليلة،

الله يعين ألقى له جملة اسنين مقيون<sup>(١١٤)</sup>

قضا الله ما بالبد والله حيلة،

حشاك كل الناس عنك بهرجون<sup>(١١٥)</sup>

ترعى بنا الدنيا أو مابه جميلة،

أو ملايك الرحمان بينا يحصلون<sup>(١١٦)</sup>

قريت كتب الله لبلة ابليلة ما شفت أن الانبياء هم يموتون<sup>(١١٧)</sup>

(١١٣) يا نمر ابن عدوان، الذي يقهر قبيلة محاربة، يا فارس الفرسان، على ما يذكر الناس

(١١٤) هذا ضجيضك وشكواك من فراقك لـ (وضعا) من ثمانين ليلة، الله يساعد الذي مر عليه ثمانين

سنوات حزينا.

(١١٥) هذا قضاء الله، وليس هناك حيلة لدفعه، حشاك من العلامة، الناس كلهم يتكلمون عليك

(١١٦) ترعى بنا الدنيا ولا حيلة لنا، وملائكة الله يحصلوننا حصدا.

(١١٧) لقد قرأت كتب الله توراة واتجهلا وقرآنا، أما رأيت أن أنبياء الله، يموتون؟

سلاسل الشيخان ما هي قلبه

عساك تلقى بينهم ما تريدون! (١٤٨)  
يا امرئ عدوان) فخر القبيلة، الحزن ما بالحزن غيرهم واغبون (١٤٩)



فرد (نمر) بهذه القصيدة:

ثنت: بالله عفوك ما هنا باليد حيلة أضحيت عقب العقل ذابة أو مفتون (١٥٠)  
ويروي، عفوك إلهي ما هنا باليد حيلة..

ع الصاحب اللي ما نلاقي بديله، عيبة حباتي كلها حزن واغبون (١٥١)  
قضيت أنا وإياه رفقه طويله زودا على العشرين واظنهن دون (١٥٢)

ويروي، قضيت أنا وإياه عشرة جلييلة

أستأثر الله كنهن شبه ليلة، العفو كيف الناس للعمر أبحسون (١٥٣)  
وأكبر هنّي من حياة ذلييلة ألي تخلي صاحب العقل مجنون (١٥٤)  
تقول لي هموم قلبك ثقبلة على يتامى عند وجهك بيبكون (١٥٥)

(١٤٨) إن نسل الشيوخ من النساء كثير، لبتك تجد بين أولئك النساء من تشتهي.

(١٤٩) يا امرئ عدوان الذي تفخر به قبيلة، احذر الحزن، إنه ليس في الحزن إلا الهم، والحزن الصامت الشهيد. وكلمة عين في اللهجة الأردنية لها معنى غير معناها في الفصحى، كما شاهدنا. فرد عليه (نمر) بقوله.

(١٥٠) قلت يا إلهي، اغفر لي، لست قادراً على تحمل ما أقاسي، لقد أضحيت بعد اتزان العقل مضطرب العقل، حائراً. وكلمة ذاه بذوء ذومانا لا وجود لها بصحيح اللغة.

(١٥١) على الصديق الذي لا أجده له بديلاً، حباتي بعده كلها حزن وهموم.

(١٥٢) قضيت أنا ووضعاً زمنياً طويلاً يزيد على عشرين سنة، وأظن أن المدة أطول. فكلمة دون في اللهجة الأردنية من الأضداد، تعني أكثر وأقل.

(١٥٣) استغفر الباري. كأنهن شبه ليلة مضت، عفوك يا إلهي، كيف يحسب الناس أعمارهم؟

(١٥٤) ما أكبر همومي من حباتي التي صارت ذلييلة، إنها حياة تجعل العاقل مجنوناً.

(١٥٥) تقول لي، إن همومك ثقبلة على أيتام يكون عندك.



مثل اليتيم الذي انكفأ عن النفي له

(أبو عقاب) البائع الذي تعرفون (٤٥٦)

يارب لا تكتب علي خطيئه،

ملايكك عدلين لوهم يعجورون (٤٥٧)

ويروى، يا رب لا تكتب علي رزيله.

عفوك إله العرش (ضايح) دليله خلعت حالي مهزرة للبشمتون (٤٥٨)

سويت حالي مهزرة للبشمتون ويروى،

لوجهك اطعمت الأرملة واليتيمة إو خلعت بيتي مشرعاً للبضيقون (٤٥٩)

أعاتبك يا رب ما أنا هبيلة، بهذي هذايا الناس هاللي يكفرون (٤٦٠)

يا رب (وضحا) ليه (وضحا) نزيله قبرا جسدها بالتراب يغفون (٤٦١)

خلعتني لا عقل إو لا لي دليله بين الخلايق هرجني به بهذرون (٤٦٢)



(٤٥٦) كأنني يتيم ارتس على وجهه، في المكان الذي نرمي العرب فيه ثقل القهوة. وكلمة تكفي تكفي منكفي، تعني نوم الإنسان الحزين والمحضر على وجهه. هذا هو وضع (أبو عقاب) الثالث بالأغداء، الذي تعرفونه. ونرى أن فعل تنع في اللهجة الأردنية له ولعشتاته من المعاني ما لا أثر له في اللغة.

(٤٥٧) يا إلهي لا تكتب علي معصية، إن ملائكتك عادلون، لو أن أحكامهم تجور أحيانا.

(٤٥٨) عرضت نفسي مهزأة للهازلين الشامتين.

(٤٥٩) إكراما لوجهك يا إلهي، أطعمت الأرامل والأيتام. وجعلت بيتي مشرعا للبضيق عابري السيل.

(٤٦٠) أعاتبك يا إلهي، لست مجنوناً ولست كافراً، لكن كلامي يشبه هذيان الكفرة.

(٤٦١) يا إلهي، لماذا نزول (وضحا) من الحياة، ينزلونها في قبر، ويدفنون جسدها في التراب

(٤٦٢) جعلتني، يا إلهي، مسلوب العقل، لا دليل لي، الناس كلهم يثرثرون، لا حكاية لهم سوى حكايتي!

## المفاجأة الكبرى!

زواج (نمر) بـ (صبيته الشرارية) التي كان يدللها، بقوله: (رهيفة)

عادت (صبيته) ومعها طفلها، فاستقبلها (نمر) استقبالا أذهلها، فهي في أحسن الأحوال، لم تكن تتوقع من (نمر العدوان)، أن يلتفت إليها خادمة مع الإماء والعبيد، لأن الشرارات بعد أن زالت سلطتهم ذلوا، وهذا أمر طبيعي، لأن الإنسان إذا هوت منزلته، ينال من الاحتقار أضعاف ما نال من الاحترام، فالبدو عندنا، كانوا إذا أرادوا تحقير رجل، قالوا: «أخس بهالوجه الأصفر، اللي مثل وجه البرمكي!» في حين أن الناس، كانوا إذا أرادوا المبالغة في مدح إنسان، شبهوه بالبرامكة!

نعود إلى (صبيته)، فقد فاجأها (نمر)، بقوله: إنه قرر أن يتزوج بها! دهلت للمفاجأة، وكادت تختنق بدموعها. وقالت: «يا أبو عقاب أنا ما أصلح خيالة لأمير مثلك. أنت ابن عدوان، وأنا أرملة شرارية. من يخلصني من العدوانيات؟ أجاب: أنا أعرف ما يقول البدو على الشرارات»<sup>(٤٦٣)</sup>، وهذا لا يهمني، لأنني أعرف من هم الشرارات، إنهم من قبيلة شريفة، وأنت ما تعرفين عن الشرارات غير الذي يقوله عليهم العربان، الذين يعيرون الشرارات بأن جدهم لم يدفع للرسول صلى الله عليه وسلم ما كان الرسول يطلبه منه، ما هو هذا؟ أجابت هذا هو... قال لها: «أنا أقول لهم أنت من بني صخر، ولا تهتمي، فكلنا لآدم وآدم من تراب. ذبح عليها»<sup>(٤٦٤)</sup>، وتزوج بها. وأعلن أنها من بني صخر، وأنها مقطوعة من الأهل. ووعدا بأن يعامل ابنها كما يعامل (عقابا) وشقيقه (سلطان) وشقيقتهم (سارة). عاشت معه بسعادة ما حلمت بها في حياتها. وأنجبت منه طفلين لم يعش كل منهما أكثر من سنة، فلما رأت مكانتها قد عظمت عنده، وأنه كان يناديهما يا (رهيفة) تدليلا لها. خطر في بالها أن تمحو ذكر وضعا من قلبه، لأنه لم يكف عن ذكرها، ولا عن رثائها، ففي إحدى



الليالي، أفرغت كل جهدها في التزيين والتطيب. فلما عاد من السهرة وجدها في انتظاره، فبش في وجهها، ويعد أن قضيا سهرتهما الخاصة، وانصرف كل منهما إلى فراشه، قالت: «بالله عليك يا أبو عقاب ما أسد مسد (وضحا)؟ فما كاد يسمع قولها، حتى انتفض كمن أصابته صاعقة، نظر إليها نظرة، شعرت معها كأنها تهوي من قمة جبل عال إلى هاوية لا قرار لها. وقال لها بحدّة، ما رأيها منه في كل السنين التي قضتها معه (وضحا) ما لها مثل في الحريم، ومن الليلة تأخذين البيت الذي نحن فيه، وتعيشين فيه مع ابنك، وكل ما تحتاجين إليه يصل إليك.

وأشد يقول:

«نقول بنت العازمي يا حلالي، لا تسبك (وضحا) يوم نوري خيالي<sup>(١٦٥)</sup>  
قلت: اسكني يا بنت ابلبا اهبال، وش اللي جاب الزرب لأعلى العلال<sup>(١٦٦)</sup>  
قلبي دفتته في مراقبي الأجبال، مال البخت من جور سود الليالي<sup>(١٦٧)</sup>  
ماله شبيها بشبهه بوصيفه عقلي دفتته يوم تبحي ابيالي<sup>(١٦٨)</sup>

بكت، لطمت، اعتذرت، فلم يلتفت إليها، ولا قبل لها عذرا، لكنه أبقاها على ذمته، وأفردها ولابنها - ربيبه - ذلك البيت الذي ذكرنا، وظل ينفق عليها كما لو كانت (وضحا) حية، والانفاق لها أو عليها.



فأخذ يبحث عن زوجة، يطمئن إليها، فسمع أن بعض العدوانييات، يقلن: «تمر العدوان» ما شاف أن العدوانييات يصلحن له، غير يوم أنه شاب؟ فاتجه إلى بني صخر، فوق لفناة اسمها (الجازية)، قضى معها ما

(١٦٥) نقول العازمية: يا زوجي، سوف أنسبك (وضحا)، عندما تشاهدني.

(١٦٦) قلت اسكني بلا جتون، من الذي يشبه قن الدجاج بالقصور العالية.

(١٦٧) لقد دفت قلبي في المرتفعات، الليالي السود دمعت حظي.

(١٦٨) ليس له (وضحا) شبيهة، أفقد عقلي، عندما تخطر بيلي.

بقي له من العمر، عيشة بدوية سمحة، واحترام متبادل، لكن ليس في حياته شيء من البهجة واللهفة، التي كانت (وضحا) توقظهما في قلبه وفي نفسه. ذكر لنا، أن (وضحا) أنجبت في عشرين السنة ثلاث إناث وثمانية ذكور. أما الذكور، فمات منهم ستة وبقي (عقاب) و(سلطان). أما البنات، فبقيت منهن (سارة). و(وطفا) أنجبت منه طفلا مات عند أهلها، وصيته العازمية - التي كان يدللها، بأن يناديها أحيانا (رهيفة) - فأنجبت ثلاثة ذكور ماتوا. أما (الجازية)، فلم يعش من نسلها سوى واحد، من نسله رجل اسمه (مفلح)، ذكر لنا الشيخ (خلف الفهد النمر العدوان) سنة ١٩٧٥م في (الشونة)، أنه ما يزال حيا لكننا لم نره.

### سارة الخرشان تظهر في حياة (نمر)

عثرنا، ونحن نتقصى أخبار المرحوم (نمر) على قصيدة ومقطوعة موجهتين إلى أنثى اسمها (سارة الخرشان)، لعله عرفها في أثناء إقامته جارا لـ (عواد الموح)، شيخ مشايخ (بني صخر). لكنه لم يوفق للزواج بها، بعد أن فقد (وضحا)، بسبب الخصومة القبلية بين (الخرشان) و(العدوان)، والخصومة الشخصية بينه وبين الشيخ (مطلق السلطان) الفارس المشهور، الذي تبادل معه الأشعار. والذي تبين لنا من لهجة القصيدة والمقطوعة، أنه كان معجبا بسارة، وأنه لو وفق للزواج بها، لاندمل الجرح الذي أبقتة (وضحا) في قلبه، لكنها المقادير، أثبت إلا أن يظل قلبه مشتتلا بنار الوجد، فقاضت قريحته بتلك المراثي، التي تشير إلى أن الرجل كان - في واقع الأمر - يرثي نفسه، في حين أنه يرثي تلك المرأة، التي سحرته بما وهب الله لها من مزايا.

وبسبب ما خص الله به هذا الشاعر من احترام للمرأة - في زمن لم تكن فيه الزوجة سوى وصيلة إنجاب، وخادمة أمينة أقرب إلى الإماء منها إلى



الأحرار من البشر - لهذا السبب عاش مع (الجازية) من بني صخر حياة  
هادئة، تتردد فيها أشعار نمر الحزينة. وقد فارقت (نمر) تلك اللهفة التي  
كان يحس بها و(وضحا) في الحياة أو حل محلها حزن، يتفجر في قصائد،  
خلدته وخلدت (وضحا).

[www.liilas.com](http://www.liilas.com)

{doode}



## الفصل الرابع إغارة تستولي على كل ما عند (نمر) ويُسَرِّد كل ما نهب

كان يحلوا لـ (نمر) - في بعض السنين - أن يتفرد عن العرب بعيدا، من غير أن يعرف لذلك سببا خاصا، ويقيم وحده في أراضي (حسيان) في شمالي (مأدبا) - في إحدى الليالي شعر باضطراب شديد، وكثر نباح الكلاب، أعد بندقيته المأمونة، وجعلها معه في الفراش، وقبل الفجر فوجيء بإغارة، أخذت كل ما عنده من ثاغية، وراغية. فأنسل من وراء مضربه، وكمين للمغبرين في مكان مشرف. وفيما الغزاة يسوقون ما غنموا، انتظرهم، إلى أن صاروا في متناول الصوت، فناداهم، قائلا ما يقوله البدو في مثل هذا الموقف: «يا سامعين الصوت صلوا على النبي، أسوق عليكم الله اللي لا ينهال، ولا يتكال، أفلحوا وتخلوا عن حلال (نمر العدوان)». فرد عليه عقيدهم، قائلا: «نصيحة لوجه الله لـ (نمر العدوان) أن يسلم بروحه، لأن السلامة رأس المال». قال (نمر) للعقيد: «انظر إلى التيس اللي في جنبه (نبطة)، إن كانت رصاصتي لم تصب النبطة، فأنا أتخلي لكم عن كل ما سلبتم مني، أما إذا أصبتها، فأني أنصح لكم أن تتركوا مال (نمر)، وتسلموا، حيث السلامة هي رأس المال. وأطلق الرصاصة من بارودته الشاهانية، فأصابت التيس في المكان الذي عين. لكنهم لم يقتنعوا، فشهد عبدا يكفكف أطرف المنهوبات، فقال للعقيد: «انظر إلى هذا العبد، فأني سأطلق عليه رصاصة، تصيب ركبته، فإذا رأيتم ما أقول، فأني أنصح لكم أن تتخلوا عن الذي نهبتم من غنمي وإيلي، فأنا لا أسمى غنالمكم هذه كسبا، لكني أسميها لصوصية ونهبا، قال ذلك في الحين الذي كان العبد يحاول أن يخفي نفسه، فأطلق عليه (نمر) رصاصة، أصابته، واستقرت في ركبته، فقال العقيد: «يا ابن عدوان»، دونك حلالك، فتخلي



الغزاة عما نهبوا، وأعاد نمر ما سلبوا، وأسرعوا إلى الفرار من الديار، سمع  
العدوان بالذي حدث، فجاؤوا، يهتتون (نمرا) بالسلامة، وطلبوا إليه أن  
يعود إلى منازلهم فأبى قائلا: «الذي يسقط من السماء تتلقاه الأرض».



## شريك (نمر) في المخلدية يزوره للحصول على المثاني:

كانت عرب العدوان في الغور، فوصل قبيل غروب الشمس شريك  
(نمر) في المخلدية، فاحتفى به (نمر) فوق الاحتفاء بالضيوف الأعزاء، لأنه  
شريك في الأصايل!

## بعض سلالات الخيل في الأردن

والأرادنة يقولون: «الشراكة في الخيل نسب»، أولم (نمر) وليمة كبرى،  
دعا إليها وجهاء العشيرة، وفي هذه الأثناء، عرض (نمر) على المعازيب  
والضيوف المهرة الأولى من المخلدية، التي يسمونها الأولة، لأن الخيل  
الأصيلة تباع على شرط أن يكون لبائعها حق بالمهرة الأولى والمهرة  
الثانية، فيقولون: «أولة، وثانية»، وعند تسليمها بعد أن ترضع من أمها مائة  
ليلة، يشهد الحضور على أن المهرة خالية من كل عيب، وقد فعل، ولما  
تسلمها الشريك السبعي، سامها منه الزعيم (ذياب)، ودفع له الثمن الذي  
طلب. وفي مثل هذه الجلسة يكون الحديث كله عن الخيل. وقد حضرت  
جلسة من هذا النوع، ذكروا فيها سلالات الخيل المعروفة في الأردن،  
ويسمون سلالات الخيل، أرسان الخيل، جمع رسن ومنها:

أ - الجلفات - الواحدة جلفة والحصان جلفان.

ب - الشويمات - الواحدة شويمة، والحصان شويمان.

ج - الصوتيات - الواحدة صوتية، والحصان الصوتي.

- د - الحمدانيات - الواحدة الحمدانية والحصان الحمداني.
- هـ - الصقلاويات، الواحدة الصقلاوية والحصان الصقلاوي.
- و - العبيات - الواحدة العبية، والحصان عبيان.
- ز - المعنقيات - الواحدة المعنقية، والحصان المعنقي.
- ح - الكبيشات الواحدة الكبيشة، والحصان كبيشان.
- ط - والطويسات الواحدة الطويسة والحصان طويسان.

وأحب الخيل إليهم الحمراء الصماء، التي يلقبونها به (إمطقة السائس، أي التي لا يجد السائس فيها شية يتشائم بها، أو منها).

وهم يتناقلون حديثاً ينسبونه إلى النبي - ﷺ - مفاده أن النبي - ﷺ - لما كان هو وصحبه في درب (تبوك)، شح عليهم الماء، فأرسل النبي - ﷺ - كوكبة من الفرسان للبحث عن الماء، فكان أول من أطل على الماء ثلاثة، أفراسهم كلهن شقر، ومن يومها يقولون أن النبي عليه السلام قال: «بارك الله بالشقر». فصار كثيرون، يفضلون الشقر من الخيل، والعرب تقول: «أكرم الخيل وذوات الخير منها شقرها». حكاه ابن الأعرابي، لسان العرب مادة (ش ق ر) ص ٥٢١ طبعة دار الفكر - مكتبة الحياة.

### مرض (نمر) وموته وما نطق به

أجمع الرواة على أن المرحوم (نمر)، كان قبل أن يمرض المرض الذي لقي ربه به، كان يمتطي فرسه وثباً عن الأرض، من غير أن يستعين بالركاب، أو بمكان مرتفع - ويسمى الأرادنة هذا النوع من الركوب (الذب)، فيقولون: «ذب على الفرس»، أي ركب وثباً عن الأرض، وكان الآباء يحرصون على أن يعلموا أبناءهم هذا النوع من الركوب. وكان يشارك في كل صابية، ولم ينقطع عن الصيد والقتل، ولما اشتري فرسه



(المخلدية)، اغتته عن (الذب)، لأنها كانت عندما يمسح غرتها، تنفي قوائمها إلى أن يكاد يلامس الأرض، يركب فارسها بلا عناء، فلقبت بالنواخة، كأنها الناقة التي تنأخ، وهذا لا تفعله لكل راكب، إلا لصاحبها.

فلما مرض وأخذ عواده يزورونه، جعل يتصفح حياته، وكانت الحوادث تمر في مخيلته، وكأنها مصورة تصور حبه الذي اغتاله القدر، تذكر ما ووجه به من ضغائن وأحقاد، تذكر حوار له (عواد الموح) ذلك الرجل النبيل، تذكر الثمار القوم به، وهربه، وإيقاه (وضحا) و(ابنه عقابا) وكل ما يملك، تذكر أبياتا قالها قبل ذلك الهرب الذي كان يحز في نفسه، كلما خطر بباله، تذكر أبياتا، قالها، طفرت على لسانه، وهو يحس، بأن القبر يدنو منه، وأنه يدنو من القبر، فقال:

«النفس طابت عن هوى الزين واطراد

تبغى الجماعة جنة الظاهرية»<sup>(٤٦٩)</sup>

إن أنشدك عني امن الناس حاد،

قل له: «شديد الحيل ع المخلدية»<sup>(٤٧٠)</sup>

وإن أنشدك عني من الناس ودا

قل له: كفيت الشر، حاله زرية»<sup>(٤٧١)</sup>

فأحس بأن سحابة تغطي عينيه، فأوصى بأن تنقش على قبره هذه الأبيات:

تنقلك المتايا من ديارك، وتحطك بدبار غير دارك»<sup>(٤٧٢)</sup>

(٤٦٩) نفسي عافت صحبة عشيرة الزين، وزعيمها طراد، نريد عشيرتي جنة الدنيا.  
(٤٧٠) وإن سألك حامد، قلل: شديد البأس لفرسه المخلدية. وإذا سألك عني - أيها الصديق - أحد المحبين، قلل له: «كذلك الله شر ما هو فيه من حالة، لا بعد فيها من البشر» له - بلقي من استهان واستمار!

(٤٧٢) ينقلك الموت من ديارك، ويضعك في دار غير دارك.

دود القبر يرعى بمعينوك، واعيون الناس ترعى بديارك (٤٧٣)

ما تقدر ترد الدود عنك، أو لا تحرز تحامي عن ديارك (٤٧٤)

ويكى الرجل العظيم، أمير الشعر الشعبي الأردني، بكى الفارس المعلم، راعي المخلدية، وراعي (إمغظة)!... و(المأمونة).

كان عواده يظنون أن مرضته هذه، وعكة عابرة، وكان هو يقول بإصرار: «عني إنها السفرة الطويلة، وكان يردد - والناس يسمعون:

«كل غائب بالدنيا يعود أو أو ينشني،  
غير غائب الصحرا يظل أمقيم!...» (٤٧٥)

وظل يذكر (وضحا) بحنين، مرددا قول الشاعر:

أعد ذكرى من أموى، ولو بسلام،  
فإن أحاديث الحبيب مرامي!

وكانت التي ترعاه في مرضه، هي (امرأته الجازية)، في أحد الأيام رأت (صينة) التي كان يسميها - أحيانا - (وهيفة)، فغضبت (الجازية) منها، وأرادت أن تطردها، فأشار إليها (نمر) أن دعبها، فلم تمنع، فكبرت منزلة (الجازية) عنده، لأنها من أجله - تسامت على ضعفها، ضعفتها البشري، ومما زاد في قيمة (الجازية)، أنه ناداها مرة، وهو مريض، بقوله يا (وضحا) ناوليني القدح، فقالت: «الله يرحم (أم عقاب)». بعض الناس الله يكتب

(٤٧٣) دود القبر يسمي عينك، واعيون البشر تطعم منازلك، التي كانت عزيزة.

(٤٧٤) لا نستطيع أن تمنع الدود عن جسمك، وليس في قدرتك أو مكتك، أن تحامي عن دارك التي كانت عزيزة في حياتك.

(٤٧٥) كل غائب في دنيا الناس، يعود إلى أمه، ما عدا الذي غيبته المقابر، ويسمي الأرادنة المقبرة الصحراء - كما يقولون: «مقبرة» و«جبانة» فهذا يظل أمقما حيث دفن.



لهم القبول بالدنيا والآخرة، و(وضحا) تستاهل الذكر الطيب دائما. فكان  
هذه الكلمات قد زُرعت (الجازية) في قلبه، زرعا. ولما عاده الشيخ  
(ذياب) أوصاه به (صيته) وبه (الجازية)!



ولما خرج (ذياب) من عنده أغفى إغفاءة، فهب من إغفائه يقول: «وين هو  
مرسال (وضحا)؟ قالت (الجازية): الله يرحم روح (وضحا) اسم الله حولك،  
ما شفت غير الزوار من (العدوان). هذا حلم يا (أبو عقاب)، فأنشد:  
«يا (نمر) (وضحا) أرسلت لك سلامين:-

واحد صباح الخير أو ذاك العواقي! (١٧٥)  
يا من ذكر لي طارشه هو غدا وين؟  
يا سامعين الصوت هو وين لافي؟ (١٧٦)  
لو اذكروه ابديرة الهند والصين،  
لأصله على رجلي لو كنت حافي! (١٧٧)

ثم أدركته غيبوبة لم تطل، فأفاق يقول للذين حوله: «حولوا الضيوف، حيا  
الله الضيوف والساعة اللي تجيب الضيوف، حولوهم بالشق، يم الشق، فأجابه  
الذين حوله: «هم حولوا في الشق! فأدركته غيبوبة، أفاق بعدها وهو يقول:-  
يا جايين آمنين، لوين لافين؟  
أشوف عليكم رنق ما هو خافي (١٧٨)

(١٧٥) يا (نمر) (وضحا) بعثت لك سلامين - تحيتين.

أ - إحدى التحيتين، هي أسعد الله صباحك.

ب - أما الثانية، فهي تحية الغائب العواقي، أي وهب لك الله العاقبة الدائمة.

(١٧٦) من يذكر لي رسول (وضحا) أين توجه؟ وأين حل؟ أيها الذين تسمعون صوتي، دلوني على  
رسول (وضحا).

(١٧٧) لو ذكر لي في ديار الهند والصين على بعدها، لذهبت للقاءه راجلا ولو كنت حافيا.

(١٧٨) أيها القادمون، من أين جئتم؟ وأين تريدون أن تحلوا؟ أي ألاحظ عليكم زيا متميزا، لا يخفى

أشوفكم عجلين ما أنتم، امريضين،

بجالنا يا أخوي ما أنتم أنظاف (٤٧٩)

لا أنتم اقبسية لكم عندنا دئن،

ولا اعقيلات لابسين كفافي! (٤٨٠)

ثم أدركته غيبوبة، فأفاق بعدها ماداً يديه، كأنما هو يطارد أشباحاً،  
ونادى:

أهيه يا اللي لابسين الكفافي!

أنتم اطروش الحق، أهلا عوافي! (٤٨١)

أنتم اطروش الحق ما به تخافي،

يا مرحبا بالحق لصار لافي! (٤٨٢)



يا مرحبا، نقلطو، لا تريضون، ما انا امن اللي للمنايا يخافون (٤٨٣)

ويروى، يهابون

لجنة الفردوس إنتم تزفون،

تشوف- (وضحا) امزينه - بالعفاف (٤٨٤)

(٤٧٩) ألاحظ أنكم مسرعون، غير متمهلين، ألاحظ أن ثوابكم نحونا غير صافية.

(٤٨٠) لستم تجاروا (أقبسية)، جمع قبسي، ولا عقيلات، - بطن من عامر بن صمصمة، كانت

ساكنهم في البحرين، ثم ساروا إلى العراق، فملكوا (الكوفة) والبلاد الفراتية، ثم تغلبوا على

(الجزيرة والموصل)، وظلوا ملوكا، إلى أن غلبهم السلجوقيون، فتحولوا من العراق إلى

(البحرين)، وحار الأمر لهم. في سنة ٦٥١ هـ. أي ما هو بينكم ما دعتم لستم تجاروا لكم عندنا

دين نطالبون به، ولستم من بني عقيل تلبسون الكفافي، جمع كوفية.

(٤٨١) أيها الذين تعتمرون الكوفيات، أنتم رسل الباري أهلا بكم وعافاكم الله.

(٤٨٢) أنتم رسل الباري ليس في أمركم غموض، أرحب بالموت الذي هو حق، ما دام قد جاء مواعده.

(٤٨٣) أرحب بكم، تلقموا، لا تتمهلوا، لست من الذين يهابون أو يخافون الموت.

(٤٨٤) أنتم تزفون الناس إلى الفردوس، فهناك نشاهد (وضحا) يزينا العفاف.



ما أنا على الدنيا خائف أو مغبون،

من عقب زينة لأبسات الغداني (٤٨٤)



ودعت أنا الجيران وإيا أأحبابه

اللي يودع عزوته واعذبه (٤٨٦)

اللي رحل والطيبات زهابه،

هذا حبيب - المصطفى والصحابه (٤٨٧)

(رضوان) لي عندك إوداعه قديمه

إفتح لنا لبوان قصره أو باب (٤٨٨)

الدنيا ما به مقضبا يا الاجاويد

شبيهة اللي يكذبوا بالمواعيد (٤٨٩)

(٤٨٥) لست خائفا من فراق الدنيا، ولست حزينا على هذا الفراق بعد فراقني لزينة النساء. لأبسات الأفتة - شارة التصون والعفاف.

(٤٨٦) ودعت جبراتي وأحبابي الوداع الأخير، يا لشقاء الذي يودع أحباءه وعصيته وداعا أخيرا

(٤٨٧) الذي رحل عن دنياه وزاد رحلته (الزهاب) أعماله الطيبة، هذا حبيب النبي الذي اختاره الله - محمد - عليه الصلاة والسلام - وصحابته. (الزهاب) اصطلاح أردني، من معاني الكلمة أ - زاد المسافر سفرا بعيدا.

ب - زهاب البارودة، الفشك، وقد اشتقوا من الاسم فعلا، فقالوا: زهب البارودة، وزهب الخطار المسافر، واشتقاق الفعل من الاسم مألوف في العربية، إذا قالوا (خيم القوم) ضربوا وخيامهم، أما عدة الميت. فتسمى (زهبة الميت)، وهي الكفن، وما يحتاج إلى الدفن من لوازم، وفي اللغة (الزهب) قطعة من المال. وتلاحظ أن الشاعر نون المعرفة بأل لما اضطره الوزن.

(٤٨٨) يا (رضوان) - بواب الجنة - أنا أودعك ودبة قديمة، فافتح لنا بهو قصرها، الذي هو (الإبوان)، ومنه إبوان كسرى، وأصلها بالفارسية (إوان) والعامية تسميه اللبوان - والجميع لواوين، افتح لنا باب القصر وإبهاه.

(٤٨٩) الدنيا لا يتمسك بها عاقل، يا كرام الناس، كاذبة في وعودها، وهي شبيهة بهؤلاء الذين لا يصدقون في وعد.

خداعة مكاراة كلها كيد،

بقصر (وضحا) نفرح اليوم بالعيد (٤٩٠)

يا المصطفى يا صاحبي يا حبيبي!

دشرت أنا دنياي هي والعبيد (٤٩١)

بجبرتك خذ لي مكاناً قريب،

حوريتي (وضحا) إو ما ابني مزيد (٤٩٢)

اصطافرك يا خالقي كان زلت

هذا حديث القلب وش عاد بايدي؟ (٤٩٣)

كانت (الجازية)، بإشارة من (نمر)، قد سمحت له (صيته) أن تشاركها

في إسناد رأس (نمر) في لحظاته الأخيرة، إلى أن فاضت روحه الطيبة،

فكفبت معاميل القهوة في كل بيت عدواني، وفي بيت كل زعيم عرف

(نمرا)، لأن مقلدة (\*) خرجت من شق (ذباب)، تنمي (نمرا)، ويقال إن

جار (نمر) - عواد الموح - شيخ مشايخ بني صخر يومذاك - نظم قصيدة

في رثاء (نمر). لم تتمكن من الحصول على شيء منها، ولعل الله يوفقنا

شيء من ذلك في المستقبل.



(٤٩٠) كثرة الخداع، والمكر والاحتيال. مع هذا فإن حلولنا في قصر (وضحا) السماوي هو فرحنا، وهو عيدنا

(٤٩١) أبها النبي المختار - المصطفى - أحد أسماء النبي - عليه السلام - يا صديقي يا حبيبي لقد

تركت الدنيا وكل ما فيها حتى العبيد.

(٤٩٢) أبها النبي العظيم، احجز لي مكاناً قريباً منك، أما الحوريات فإني أكتفي به (وضحا) حورية

لي، ولا أريد عليها زيادة.

(٤٩٣) استغفرك يا إلهي، إن كنت قد هفوت، إن هذا الذي تفوهت به، إنما هو حديث القلب،

والقلوب بلا عقل يا إلهي!

(\*) المقلدة: هي فرس يمتطيها رسول، توضع في عنقها قلادة من نسج البيت في حالة النعمي، دلالة الحداد، ويطوف الرسول في العريان، يعلن وفاة الرجل العظيم. وفي الاستجداد إذا هاجم القبيلة غزو لا قبل لها به.



قبل أن أسجل مرثي (نمر)، التي أشاعت ذكره وذكر حبيته (وضعا)، وجعلتهما في الخالدين، ووجهت إلى (نمر) أنظار المستشرقين باعتبار أميراً للشعر الشعبي الأردني، وأميراً للمحبيين لأنه ظل محافظاً على عهد الحب، بعد أن غيب حبيبته القبر، وهذا أمر نادر يجعل (نمر) جديراً بأن يضرب به المثل.

أجل قبل أن أسجل تأوهات روحه، أريد أن أذكر أولياته، التي تمير بها. وهي:-

١ - أن (نمر)، كان أول من تعلم من بدو الأردن بفضل سيدة قرية أعجبت بذكائه طفلاً، فتعلم في القدس أولاً، ثم ذهب إلى الأزهر. وقد حاولت، أن أحصل على ما يوضح هذه النقطة، فكتبت رسالة مضمونة، بعثت بها إلى مدير تسجيل الأزهر الشريف، لكن لسوء الحظ لم ألق جواباً إلى يوم الناس هذا. فاستشرت صديقي العالم الجليل الأستاذ «وديع فلسطين» أحد أعضاء مجمع اللغة العربية في (دمشق)، وأحد أعضاء مجمع الأردنني الزاهر. فجاءني منه ما حرفه: «الأزهر كان في القرن الثامن عشر، مدرسة غير نظامية، فحول كل عمود من الأعمدة يلتف طلاب العلم، وأمامهم أستاذهم، وهو يجلس على كرسي، في حين يجلسون هم القرفصاء، ويظل الأستاذ يلقي دروسه، إلى أن يتعب، ثم يتقاضى أجره من الحاضرين، وهو جراحة من بصة أرغفة، وقليل من السكر، ولم تكن هناك سجلات بأسماء الطلاب، ولا كانت هناك شهادات تمنح، وكان في وسع من يشاء أن يدخل إلى صحن الأزهر، ويحضر المحاضرات، ثم ينصرف، دون أن يسأله أحد، من أنت أو ما اسمك؟ ولهذا أشك كثيراً في

أن تتلقى من الأزهر ردا على استفسارك حول (نمر العدوان)،  
وهل حضر دروسا في الأزهر أو لا؟<sup>(١٩٤)</sup> عن رسالته المخطوطة إليّ  
المؤرخة في الرابع عشر من تموز ١٩٩٠ م. ومثل هذا، قال،  
العلامة الدكتور صديقي محمد خفاجي.

١ - أول من اقتنى بندقية متطورة من الأرادنة في ذلك الزمن، وقد  
جاءته هدية من السائحة الفرنسية، التي اهتمت بتعليمه.

٢ - أول من ثار على عمود الشعر الشعبي الأردني المعروف عندهم بـ  
(مشد القصيدة)<sup>(١٩٥)</sup>، وأول من خاطب القلم، فسميت باسمه جرة  
من جرات الربابة - أنغام الربابة يسميها الأرادنة الجرات، مفردها  
الجرة - سموها (جرة نمر العدوان)، لأنه كان يبدأ قصائده -  
غالباً - بقوله: (سر يا قلم). أما القصيدة البدوية<sup>(١٩٦)</sup> - خاصة -  
فكان لا بد لها من هذه المقومات، لتعد قصيدة محترمة. ١ -  
المشد - وهو يشبه الغزل الأسلوبي في الجاهلية وصدر الإسلام  
والعصر العباسي. قبل أن يثور على ذلك المجددون، كقول  
الشاعر:

سببت ثمانا مع ثنين عشرا يدهجن الليل<sup>(١٩٧)</sup>

أ - وقول (سالم الفلاح الشاهين)

من خلف ذا يا راكبا فوق معصبة أهيه يا راكب طويل القوايمه<sup>(١٩٨)</sup>

ب - تكليف الرسول بابلاغ الرسالة:

الركب عليها يا النشمي عليها جوخ اخيار القرز<sup>(١٩٩)</sup>

<sup>(١٩٤)</sup> من أجل التوسع في ما يخص القصيدة البدوية راجع كتابنا (فريسة أبي ماضي). ١ - الطبعة الأولى سنة ١٩٥٦ م في عمان، والطبعة الثانية في سان دييجو - كاليفورنيا سنة ١٩٨٧ م.  
<sup>(١٩٥)</sup> وضعت الشدائد على ثمان من الهجن مع الثنين. عشر يقطعن المسافات ليلاً.  
<sup>(١٩٦)</sup> يعد هذا أبها الراكب على معصبة، أيها الراكب طويلة القوائم.  
<sup>(١٩٧)</sup> لركب عليها أبها النشمي، فإن شدادها مغطى بالجوخ، وبخيار الحرير - القرز.



ج - وصف الذلول.

يا بكرتي ما هي هزيلة كوانين، المصعبة من نابيات السنام<sup>(٤٩٧)</sup>

د - ذكر المكان المقصود، وعادة يمدح به المرسل إليه، ولو كان من الأعداء

بمضيفه تلقى اضيوف او ضعافين الزاد يقلط واللحم والإدام<sup>(٤٩٨)</sup>  
هـ - وصف الرسول بأنه نشمي:

رسالتي مع طارش له شهامة نشمي سدود امن الاعيال الشفيين<sup>(٤٩٩)</sup>  
و - عتاب أو تهديد

شيخ البدوي اللي تبشون جنابه

يقول خلق الله او لا لي بهم حيل<sup>(٥٠٠)</sup>

ز - ختام القصيدة كقول العماوي شاعر الكرك المجيد:

صلوا على اللي طالع النور بالنور

كتابها ينسى أو هو ما نسانا!<sup>(٥٠١)</sup>

كل هذه الأسس ثار عليها (نمر)، فنجد في قصائده - غالبا - متاجرة القلم بدلا من هذه العناصر السبعة. التي لم يعد إليها إلا نادرا.

فها هو ذا يخاطب القلم في مراثيه لـ (وضحا):

أ - سر يا قلم في كاغد لي واسرع واكتب على ما أريد أن أفهم واسمع<sup>(٥٠٢)</sup>

(٤٩٧) ركونتي ليست من الركائب، اللواتي أضعفهن برد كوانين كذا، كذا وشياط، إنها من ذوات السنام العلي

(٤٩٨) بمضيفه نجد ضيوف الجلالة والمساكين، يقدم لهم الطعام واللحم والأدام.

(٤٩٩) رسالتي مع رسول نشمي، يسد كل ثلعة، ويكتفك في كل مطلب.

(٥٠٠) زعيم البدو الذي منح لقب الباشوية، تنصل، ويعتذر، بأن أناسا مفسدين، فعلوا ما فعلوا، وهم

لبوا ممن يحكم عليهم.

(٥٠١) صلوا على البد المسبح، الذي هو نور من نور، كاتب هذه القصيدة نسانا، أما هو المسبح فلا نسانا.

(٥٠٢) تقدم تفسير هذه القصيدة.

- ب - سر يا قلم واكتب جوابي بنمهل،  
 ج - سار القلم يا (عقاب) بالحبر سارا  
 د - سر يا قلم واكتب سلامي بقرطاس  
 هـ - سار القلم دولاب غزل الهواجس  
 و - سر يا قلم واكتب سلامي بخطي  
 ز - سار القلم بيداج ساج وبيداج
- بزفزف القرطاس واكتب فصيدي<sup>(٥٠٣)</sup>  
 بزفزف القرطاس يا مهجتي سار<sup>(٥٠٤)</sup>  
 سلام من فوق السراخيط بشكر<sup>(٥٠٥)</sup>  
 قدر على مقدار عقل المهاجي،<sup>(٥٠٦)</sup>  
 واكتب حروف القاف والميم وافي<sup>(٥٠٧)</sup>  
 سار أبهوى عقلي أو حير دليلي<sup>(٥٠٨)</sup>

ماذا أعدد من تجديد (تمر) وثورته، ولعل أهم ما فيها، أنه يوضح لنا أن (تمرا)، كان متعلما كاتباً قارئاً بدليل قوله:

سر يا قلم، واكتب سلامي بخطي، واكتب احروف القاف والميم وافي

وكتابه أبيات الشعر، التي أوصى، بأن تنقش على قبره، وقد رآها أحد المستشرقين وذكرها، لكنه لم يصورها. ولعل أعظم دليل على أنه سبق كل سابق في الأردن، بدوها وحضرها، شجاعته الأدبية في رفعة شأن المرأة، ونصديه بشجاعة لورثاء (وضحا)، في الزمن الذي كانت المرأة فيه في أقصى درجات الاحتقار، كما سبق أن ذكرنا، ومن شك في حرف مما قلنا، فعليه أن يقرأ كتاب الأستاذ (محمد جميل بيهم) - المرأة في حضارة العرب، والعرب في تاريخ المرأة - أجل لقد كان (تمر العدوان) في ذروة الشجاعة فارساً، وفي ذروة الشجاعة الأدبية، فهو يستحق منا أن يخلد، ومن أوليائه، ذكره سوراً من القرآن الحكيم، وتقربه إلى الله بها، ومن أوليائه، ذكره كلمات قصيدة معجمية في بعض أشعاره، تمر بالقارىء، ويمر بها، وهو يقرأ كتابنا هذا.



- (٥٠٣) سبق تفسير هذا البيت.  
 (٥٠٤) سبق تفسير هذا البيت.  
 (٥٠٥) سبق تفسير هذا البيت.  
 (٥٠٦) سبق تفسير هذا البيت.  
 (٥٠٧) سبق تفسير هذا البيت.  
 (٥٠٨) سبق تفسير هذا البيت.



[www.liilas.com](http://www.liilas.com)

{doode}

# الباب الثالث المَرَائِي وَغَيْرَهَا

الفصل الأول : المَرَائِي وَغَيْرَهَا  
الفصل الثاني : رُوي الزَّاي، وَقَبْهَا تَلَاعَب فِي الْأَلْفَاظِ يَدُلُّ عَلَى  
حَبِيرَةٍ

## الفصل الأول المراثي وغيرها

هـ كنا قد ذكرنا أولى مراثي (نمر) لـ (وضحا)، والآن نتناول ما وصل إليه بحثنا، ورواه لنا الرواة الصادقون؛ لكن - مع الأسف الأشد - فإن الرواة لم يذكروا لنا مناسبة أو زمن كل قصيدة. وأشد ما أذهلنا، أن مصابه بوضحا قد أفقده صلابة الفارس، الذي يواجه الموت من غير أن يحسب للموت حساباً. وهو يفقد قبل (وضحا) ستة أبناء وشقيقين، مع كل هذا، فإنه لم يُروَ له بيت واحد من الشعر سوى قوله:

«من مهجتي غدا ست وأخوين،  
بيهم يزول الفقر وارجا الغناة»<sup>(١)</sup>  
هذا بعد أن خاطب ابنه (عقاب) بقلب يحترق حزناً بقوله:

يا (عقاب) قلبي جض من غارة البين،  
واندب وليف الروح العام يا (عقاب) مات»<sup>(٢)</sup>

هذه اللوعة، التي ظلت تمزق قلب (نمر) بعد مضي أكثر من ثلاثين سنة على وفاة (وضحا)، مع أن الأيام كفيفة، بأن تنسي الإنسان آلامه وأحزانه؛ وسميت إنساناً، لأنك ناسي!

حقاً إن هذا الحزن العجيب غريب، فقصه (نمر) في حبه (عجيبة)، تكاد تكون متفردة في الدنيا، ونحن على كل بحثنا عن حياة (نمر). لم نسمع له في رثاء أبنائه وشقيقيه سوى هذا البيت العابر، ويقول بعده:

ما صمت عن زادي أو لا سهرت العين،  
أو لا صار شرابي حميم أو لا هو حماني»<sup>(٣)</sup>

(٥٠٤) مر تفسيره.

(٥٠٥) مر تفسيره.



هذا جلد غريب في مواجهة المصائب، لكن كيف انهارت صلابته وصبره، عندما طعن القدر قلبه في الزوجة التي أحب؟ فحولته نواة، كأنما هو يرثي نفسه؟

وقد ذكر لنا الرواة، أن أبناء الستة الذين ماتوا، قد وافاهم الأجل، وهم يفعه، فكيف لا يرثيهم، ولا يبكيهم؟ نعلم أن البكاء على الطفل وعلى المرأة عار في عرف البدواة، لكن أبناء (نمر) ماتوا قبيل البلوغ، فهم رجال بحسب الأعراف والتقاليد. حتى ذكر لنا أن المرحوم الفارس الأشهر (عودة أبو تايه) كان يصحب ابنه (محمدا) وعمره دون العاشرة، إذا فليس لحزن (نمر) على (وضحا) بهذه الصورة الفاجعة إلا تفسير واحد، وهو أنه كان يرثي نفسه في رثائه (لوضحا) بتلك الشجاعة الأدبية التي لا مثيل لها، إلا شجاعة (جرير) الشاعر الأموي المحلق، مع الفارق، فإن جريرا رثى زوجته باستحياء.

**«الولا الحياء لها جني استعبار ولزرت قبرك والحبيب يزار**

فهذا خائف من الناس خجل من الزيارة، زيارة القبر، أما (نمر) فإنه فارس في كل موقف. وسترى أنه لم يلتفت إلى كل ما قبل عليه، فاسمع هذه القصيدة: رواية الشيخ (خلف الفهد النمر العدوان):

يا خالقي بجاء تسعة أو عشرين، إحروف ما به لفظة من لغاني! (٥٠٩)  
بالمصطفى العدنان يا رب تشفين، صبري على البلوى بالموهقات، (٥١٠)  
يا رب تجزة خير من قال امين، من قالها ناصح عسى له نواتي، (٥١١)

(٥٠٩) يا إلهي أتوجه إليك بكرامة حروف اللغة العربية التسعة والعشرين، التي منها يتألف الكتاب الحكيم، إنها حروف أسماؤها ليست من لغتي العربية.  
• يسمى المستشرق (سبور) أما نمر الأكبر (صالحا)، والأصغر (كابدا)، وهما اللذان يشير إلي وفاتهما.

(٥١٠) أسألك يا إلهي بكرامة النبي المصطفى العدناني (محمد) - عليه السلام - تشبثي مما أتم مني نلهمتي الصبر على بلواي بالمهلكات.

(٥١١) يا إلهي كافي بالخير كل من يؤمن على دعائي هذا، ويتنطق به مخلصا.

يا (أعقاب) قلبي جف من غارة البين      واندب ولبف العام يا (أعقاب) مات (٥١٢)  
من مهجتي غدا ست واخوين، (٥١٣)  
ما صلت عن زادي أو لا سهرت العين  
من وجد شوقي اسمر القلب نارين،  
عدي صويب البندق رميها زين،  
في مغربي الصنع روم الستات (٥١٤)  
جرحي عميق أو غاص ما بين ضلعين،  
منه تنهف قلبي شهد أو مات (٥١٥)  
انهف واسج - النوح واحن وانين      واسكب ادموع الحزن هاذي اسواتي (٥١٦)  
يا (أعقاب) والله لا بموئي مجانيين  
واعقولهم طفخات وامهر فلات! (٥١٧)  
بيهم مبغضين أو بينهم حواوين،  
ما يفهمون ابدن محي الممات، (٥١٨)  
صبري زرعته في (زبارات - نمرين)،  
اضحيت مثل اجويف أجر جر عباتي (٥١٩)

(٥١٢) يا (أعقاب) قلبي تألم من غارة الموت، فأنا أندب حياء مات من عام مضى.  
(٥١٣) من دعاء قلبي مات سنة أبناء وشغبان، بوجودهم يزول الفقر لأنوقع القنى.  
(٥١٤) لم أصم عن طعامي، ولا تولاني الأرق، ولم يتحول شرابي مرا، ولا تلوث ماتي.  
(٥١٥) من حزني التهاب قلبي بنارين، كأن عينا فيهما مخارز واقفة!  
(٥١٦) كأنني جريح بيندي، إطلاق رصاصها ممتاز، مغربة الصنع، رومية المنشأ.  
(٥١٧) جرحي عميق جدا، غائص ما بين ضلعين، أصاب قلبي، فشقق قلبي، ونطق بالشهادتين، ومات. فما أروع هذه الاستمارة.  
(٥١٨) انهف - أنحيز وأكثر النوح، أحن إلى من فقدت، وأقن، وأسكب من دموع الحزن. هذا هو كل ما أصنع.  
(٥١٩) يا عقاب، أكرم بالله الثنائي مجانيين، عقولهم فاسدة شاردة.  
(٥٢٠) فيهم جماعة من المبغضين، وبينهم حيوانات - وقد جمع حيوان - على حواوين. وهو جمع تحقير، يعني به أنهم من الحيوانات، لا يفهمون بالدين القويم شيئا.  
(٥٢١) صبري دفته في قبر (وضعا)، في مرتفعات (نمرين)، فأصبحت شبيها - (جويف) اسحب عباتي - (جويف هذا) إنسان غير متزن العقل.



والله ثم الله دينا بائر، دين،  
ما نسي، ولا أسلى صاحبي للممات (٥٢٢)



وهذه قصيدة ثانية لنمر يخاطب به (عقاب واخوته) !  
يا (اعقاب) يا ابوي، يا قرة العين !  
عساك واخوانك تظفلوا ابصفتي ! (٥٢٣)  
افتح لنا قبر الا حبيب او دليين،  
لا يا امنى عيني او هذا شفاتي ! (٥٢٤)  
لنك فتحت القبر حطن او خليين،  
بجزبك ربي بسرور او هناة ! (٥٢٥)  
بالهرمزي تجدد ليلا بلا غين،  
هذا القمر يا ضي والكواكب اسراة، (٥٢٦)  
اللي حديثه لون جني البساتين،  
تقطف ورد من روس حمر الشفاة، (٥٢٧)  
لن غبت عني يا ابوي صرت حابر او مسكين  
إن جيتني شميت ريحة حياتي، (٥٢٨)



- 
- (٥٢٢) أقسم بالله، قسماً بعد قسم، أنني لن أنسى، ولا أسلو حبي إلى أن أموت.  
(٥٢٣) يا (عقاب)، يا ولدي، يا قرة عيني، أطلب من الله أن تصف أنت واخوانك بصفاتي من الوفاء والخيلاء  
(٥٢٤) افتح لي قبر الحبيب - وقد صغر الكلمة للحبيب - والفتني به (القبر)، استعين بك يا منة عيني  
يا من به اشتفي من كل ألم - أي يلجئني إلى كل مطلب.  
(٥٢٥) عندما تفتح القبر، الفتني فيه واتركني، ليكافئك الباري بسرور وهناة الحياة.  
(٥٢٦) في ظلام الليل تجدد كواكب بلا غيم، القمر يضي والنجوم متحركة.  
(٥٢٧) هناك ألقي التي حديثها يشبه قطف الثمار، وتقطف من شفتها حمرة الورد.  
(٥٢٨) إذا غبت يا ابني، تحولت حائراً مسكيناً، وإذا حضرت، شعرت، كأنني أشم رائحة الحياة من حلي.

ويروى: وشميت ريحة رفاقي.

- وهذه مرثاة جديدة: يخاطب ابنه (عقاب)  
ما انت خابر عيدنا العام يا (اعقاب)؟  
(٥٢٩) واحنا شمالي (سلطنا) بـ (الرفيد-)؟  
البارحة يا (اعقاب) يوم القمر غاب  
(٥٣٠) بليلة العيد الكبير السعيد  
عيدا سعيدا بضحي العيد لي طاب،  
(٥٣١) ناظر إو حاضر بمعايد وديدي،  
أمر جرى لي بالمقادير واسباب  
(٥٣٢) غصبا عني يا (اعقاب) وش عاد بايدي؟  
أمر جرى لي ما حكوا بيه شباب،  
(٥٣٣) لا بالشعر يذكر إو لا بالنشيد  
محبوب أنا عبده إو سيده إو حباب  
(٥٣٤) ذو ناب هو عيدي إو ذو ناب سيدي  
محبوبنا سقاني شهدا صفا ذاب،  
(٥٣٥) بارياح مسك فاح سوق البريد



(٥٢٩) ألت تذكر عيدنا في السنة العاضية، عندما كنا شمالي (السلط) في (الرفيد)، وهي قرية غربي (إريد).

(٥٣٠) الليلة البارحة (يا عقاب)، عندما غاب القمر في ليلة العيد الكبير - الأضحى -

(٥٣١) إنه عيد سعيد طاب لي فيه نظري إلى حبي، الذي كان حاضرا.

(٥٣٢) أمر أصابني بقلدر إلهي على الرغم مني، وليس لي يدي حيلة.

(٥٣٣) أمر جرى لي، ما روى مثله الشيوخ الذين تقدمت بهم السن، ولا ذكر ما يشبهه في الأشعار ولا بالأغاني.

(٥٣٤) حبي أنا عبده، وأنا سيده وهو محب لي، أحيانا هو عيدي وأحيانا هو سيدي.

(٥٣٥) حبي سقاني شهدا ذابا مصفى، معزوجا بمسك مستجلب من سوق البريد.



يا اعقاب أنا جيت المحله أو كنت غياب

(٥٣٦) نهت الخدم يا اعقاب وأي العبيد  
سابلنهم عن صاحبي وين هو غاب؟

(٥٣٧) قالوا استمع يا (نمر) ما هو بعيد  
زابر هله يا (نمر) في (سايح) (اذياب)

(٥٣٨) سريع بلفي والمحبة نزيدي  
والله لا بيني وبينها غبظ واعتاب،

(٥٣٩) حافظ ألساني أعن الخطأ أو كاف أيدي  
إن كان هرج العبد يا (اعقاب) كذاب،

(٥٤٠) باجري أنا يا (اعقاب) صك الحديد  
إمكن اكتوفي، واسجنوني وراء الباب،

(٥٤١) لا سبيح أنا وأنصى ابلاد العبيد  
كل ما غشيت امراح أو جيت مرقاب،

(٥٤٢) أجوح جوح الذيب، واغظ بأيدي  
أنهف وانوح ثم أمطر الدمع سكاب

(٥٤٣) ع صاحب اللي راح ما هو عنيد

(٥٣٦) يا عقاب أنا حضرت الحي، بعد أن كنت غائبا، نهت الخدم والعبيد.

(٥٣٧) سألتهم حبيبي أين غاب؟ فأجابوا، نعمهل يا (نمر) إنه ليس بعيدا.

(٥٣٨) إنه زائر لأهله في (سايح ذياب)، وسيحضر قريبا، ونزيدي المحبة.

(٥٣٩) أقسم بالله يا بني، إنه ليس بيني وبين المحبة مغاضبة أو عتاب، إني ضابط للساني عن أية

هفوة، وسيطر على أيدي أن تمد إليها بإساءة. كما اعتاد أن يفعل غيري.

(٥٤٠) إذا كان كلام العبد، بقوله إن حبيبي زائر لأهله في (سايح ذياب) كاذب، فقدني، قيد رجلي

بالحديد.

(٥٤١) شد كطني شدا بذلك الكتاف، واسجنوني وراء الباب، فقد فررت أن أسبح، وأقصد بلاد العبيد

(٥٤٢) كلما جئت مكانا حللنا به، أو ارتقيت مرتفعا، صرخت، كما يعوي اللئب الجائع، وأشرت

بيدي.

(٥٤٣) أتحرر، وأنوح، ثم أسكب الدمع بغزارة على حبيبي الذي فقدته، ولم يكن عنيدا.

يا قلب يا اللي تقل سافوت حديد شباب

(٥٤٤) يا مهجتي لو هو حجر صار شيد

يا (عقاب) إركب فوق ساجوج مهذاب،

(٥٤٥) سو سبرتي سوسحاني فريد

أسرع امن الدولاب لن ساب وانساب،

(٥٤٦) إكشف خبر محبوب عيني وديدي

لا ضامني حر إو لا دين ينساب

(٥٤٧) إو لا فادني كود النعي والقصيد

من لامني ببلي اسم ارقط ساب،

(٥٤٨) من جنة الوهاب ما يستفيد



وهذه قصيدة يثمنى بها الموت :

(٥٤٩) لمين أشكي وجع القلب لمين؟ مالي على البلوى صديقا اموافي

(٥٥٠) غير الابكي والجض والنوح والتين، ساعات سكرانا إو ساعات غافي

(٥٥١) ساعات اهل الدمع من مقلة العين، إو ساعة على الخدين نلطم اكفافي

(٥٥٢) أسوح مع البطنان مثل المجانين، دابر مع العجيان عريان حافي

(٥٤٤) أبها القلب الذي يشبه سفود الحداد، يا دعاء قلبي (عقاب)، لو أن قلبي حجر لتحول شيدا.

(٥٤٥) يا (عقاب) اركب فرسا سريعا في الركض سريعا تشبها متوجا في ركضه فريدا في عدوه بين الخيل.

(٥٤٦) أسرع من كل آلة تدور على محور (الدولاب)، والكلمة فارسية، إذا عدا هذا الفرس، واشتد في عدوه، إكشف أخبار حبيب عيني الذي أوده.

(٥٤٧) لا قهرني حر، ولا تراكمت علي ديون، أطلب بها، ولم أقد سوى. الحزن والنعي والمرائي.

(٥٤٨) الذي يلومني بلاء الله بسم أقمي تسمى، وأسأل الله، أن لا يجد له في الجنة ما يقيده!

(٥٤٩) إني من أشكو آلام قلبي؟ إني من؟ ليس لي صديق يمنحني الود، لأشكو إليه بلواي.

(٥٥٠) ليس لي إلا البكاء والتوجع والنوح والأين، أحيانا أشعر بأنني سكران، وأحيانا أحس بأنني غائب.

(٥٥١) أحيانا أسكب دموعي من مقلة عيني، وأحيانا ألطم خدي بكفّي!

(٥٥٢) أتجول في البراري كالمجانين، أتجول بلا هدف كالأطفال اليتامى عاريا حاليًا.



ساعة أنشد لوازمهم هو غدا وين؟ إو ساعة أشيل (اعقاب) على اكتافي (٥٥٣)  
ساعة أضم (اعقاب) جوات الاحضين سهران طول الليل مقطوع تاني (٥٥٤)

دهري سقاني كاس حنظل او غسلين،

والهم قيدني او ربط اكتافي (٥٥٥)

الناس في هم وأنا ابهمين

هم الافراق إو هم كثر الخراف (٥٥٦)

قلت اه وابياه من شذرة البين،

إنحاز لي عظمي إو ثقل اكتافي (٥٥٧)

أنا أحس بقلبي طفمان نيفين

شجعان تضرب بالسيف الرهاف (٥٥٨)

وين اللي يسلون القلب وين؟

برحبون بي لصرت امن البعد لافي؟ (٥٥٩)

بفراقهم إيلبت يا ربنا اتعين،

أقرب الوطن لكن بعيد المسافي (٥٦٠)

(٥٥٣) حينا أسأل أقاربهم أين ذهبوا، وحينا أحمل (عقابا) على كتفي.

(٥٥٤) حينا أضم (عقابا) في حضني، ساهرا كل الليل، مجدوع أنفي - مرغما -

(٥٥٥) دهري سقاني كأساً قوامها الحنظل، والغسلين - ما ينز من جلود الهالكين في جهنم - الهدوم قيدتي، وربطت كتفي.

(٥٥٦) الناس في هم واحد، أما أنا ففي همين: هم فراق حبي، وهم قلبي مما يحاك حولي من خرافات وأساطير.

(٥٥٧) قلت أه يا أمي من لوعة الفراق، كسر عظمي، وأثقل حملي.

(٥٥٨) أنا أشعر بأن لي قلبي مبارزة للرفيقين من الشجعان، الذين يضربون بالسيف الحادة.

(٥٥٩) أين الذين يسلون قلبي؟ أين هم الذين برحبون بي، عندما أعود من الديار البعيدة؟

(٥٦٠) لقد بكيت لفراقهم، يا إلهي، أعتي! هم قريبون مني لكن المسافة بيننا بعيدة!

- يا رب بجاء وجهك تسليين،  
 بسورة الأحزاب، وإيا الأحقاف<sup>(٥٦١)</sup>  
 عجل لنا يا رب باملاقي المحبين،  
 بصاحبي يا رب زين الاعطاف<sup>(٥٦٢)</sup>  
 يا (عقاب) يا مهجتي تعال لاهين،  
 نجدد - اثياب الحزن ما كان هافي<sup>(٥٦٣)</sup>  
 ويروي - نجدد اثياب الحزن لو كان هافي!  
 نزع اثياب العز وانحدع الحين،  
 وانحط من فوق النظافة أقراف<sup>(٥٦٤)</sup>  
 من لامني يبلى ابجن الفراعين،  
 تدعي اعظامه دابره بالاخلاف<sup>(٥٦٥)</sup>



- (٥٦١) إلهي ألجأ إلى وجهك الكريم، لنهب لي السلوى بكرامة سورة الأحزاب وسورة الأحقاف.  
 وهذا البيت من أعظم الأدلة على مدارته للكتاب الحكيم، سورة الأحزاب ٧٣ آية والأحطاف  
 آية ٣٥ الأحزاب مدنية والأحطاف مكية.  
 (٥٦٢) عجل لي يا إلهي بقاء من أحب - فهو هنا يتمنى الموت - حبيبي جميلة الحاجبين وأهداب  
 العينين.  
 (٥٦٣) يا (عقاب)، يا دماء قلبي، تعال سلني لألهو عما بي، ولنجدد ثياب الحداد التي بليت.  
 (٥٦٤) نزع أثواب البهجة والعزة حالا، وتلوت من ثيابنا نظيفها.  
 (٥٦٥) الذي يلومني على حزني، أدعو عليه، بأن يبلى بجن الفراعنة، وليحل به البلاء، بحيث تصبح  
 عظامه في غير ما خلقت له.



## الفصل الثاني

# روي الزاي وفيها تلاعب في الألفاظ يدل على حيرة

في رثاء (وضحا)

قم يا اعلام أو شد نضوا تفرز،

(٥٦٦) سر ساح ما بين الرهايه درواز

رفروف لام اريال نضاخ لفرز،

(٥٦٧) رف الرفيف أمع الروابي والاكواز،

خفاق املمع لن تزاذا مع الوز،

(٥٦٨) حسن النسيم أو بدل الزف باخزاز

بذ الزميل ابسابع الدو بهتز،

(٥٦٩) أرخي الهديل أو كيف ما مزت يمتاز

زرزور زوزا بالزبازي تزيز،

(٥٧٠) زيزا زوازي زيز لي أو هزهاز

(٥٦٦) أنهض أبها النسي، وشد الشدا على ذلول يسبق كل ذلول. يقفز نشاطه مندفعاً بسرعة ما بين المرتفعات، مفتحماً كل صعب.

(٥٦٧) رفروف. عطية للسيدة الممتازة مزينة بعلاها، سريع إذا قفز، كأنه الطائر المحلق بين الريس والجبال.

(٥٦٨) يشبه الطائر الذي يخفق بجناحيه، إذا تساق مع طائر الوز، سرعته تشبه من النسيم، وهو يراوح بين العدو والهذبة - والهذبة. اصطلاح أردني، يعني أن سير الفرس سيرا أقل سرعة من العدو، وفي اللغة أهدب أسرع، وهادب مهاذبة أسرع.

(٥٦٩) نفوق سيره على أشباهه في البراري، يختال، وقد انطلق بسرعة، يطيعك، كيفما أردت وجدته متقاداً.

(٥٧٠) كأنني أرى سرباً من الزراوير، يهوى في حقل، يرد بعضها على بعض مرتعشاً.

بطوف طوف الزبرقاني مع الوز،

بين الاعراق إو بين (بصري) و(شبراز)، (٥٧١)

أسرع امن الدولاب لما تقلوز،

داوي كما المخاطوف ثم خفقة الباز، (٥٧٢)

من منطقي خذلي سلاما تهنذو،

بالدر والياقوت واللؤلؤ والماز، (٥٧٣)

بكاغد مصقول نبر إو بلسز،

في خط يم الصبن لا عز الاعزاز، (٥٧٤)

ويروى: «في خط حبر الصبن لاعز الاعزاز»

مرسول (لابن اشبيل) مرسوم مختز

إمروحنن بعنبر المعاج نبراز، (٥٧٥)

إن كان تشكي غربة الغيهب المز،

ما نوع من صرخد مضى بالصبا كاز، (٥٧٦)

(٥٧١) كأنه يسير بسرعة، تختلط الزواير مع الوز ما بين العراق، وعنى بالعراق هنا بغداد - وبين بصري وشبراز.

(٥٧٢) هذا اللؤلؤ أسرع من الآلة عندما تتحرك مضطربة، لها دوي مثل السهم أو انقباض البازي.

(٥٧٣) من كلامي خذ كلاما مرتبا محلى بالدر والياقوت واللؤلؤ والماس.

(٥٧٤) بورق مصقول لامع منظم، بخط كتب بمداد صيني، يقدم إلى أعز الأجزاء.

(٥٧٥) مرسل إلى (ابن اشبيل) المختار من بين الأصدقاء، مضمخ برائحة العز في غلاف من المعاج متميز.

(٥٧٦) قالوا غيهب، وهذا خلاف ما ورد في اللغة. إذ أن الغيهب في اللغة تعني: «الظلمة، والشد

السواد من الخبل واللبيل، والرجل الغافل، وقبل، الثقل الوخم، وقبل، اليليد، ولعل الكلمة كانت في الأصل من الأصدقاء، فاكثفت اللغة في أحد معنيها، إذ لا يمكن أن يكون هذا الاستعمال بلا أصل، وجمع الغيهب الغياهب قال الشاعر يمدح فارسا:

الغيهب الي لن لكذ يذهل الضد      مبتين ما بقفوا ابوجهه خلاوي



عد الشياهن غرزن بارق غرز

واشبك مخالبيه بالاطروح غراز<sup>(٥٧٧)</sup>

والشغل يا زيننه بمزة أو عز

يصد عنك قلب مع الناس معتاز<sup>(٥٧٨)</sup>

تسلى بسهو اللهو، تسلى أو تعترز

إو تنس لهيب إمورد الجيب بلاز<sup>(٥٧٩)</sup>

وردية من نسمة الريح تهتز،

ريحانة له طارج الريح هزاز<sup>(٥٨٠)</sup>

حورية لن ناطقت مينا فز،

زار النعيم ابجنة الخلد كن فاز<sup>(٥٨١)</sup>

لن شافها عمك بالنواصم تهزهز

صابه رواعد بنواصم أو هزهاز<sup>(٥٨٢)</sup>

- 
- المعنى: البطل الذي إذا هجم على الأعداء، يذلههم، ويذعرهم. ماتنا فارس لا يستطيعون مواجهته، وهو وحده، وبقية معنى البيت، وليس هناك نوع من الخمرة يقدم لك في كوز ينسبك ما بك. والكاز - كلمة آرامية دخلت في عاميتنا بمعنى كوز التي هي آرامية. <sup>(٥٧٧)</sup> كأن المصنوع غرزت مخالبيها غرزا شديدا بقلبي، مطرحين من فعل ابن (اشيل). والشاهين كلمة فارسية تعني عمود الميزان، المفرد شيهان.
- <sup>(٥٧٨)</sup> الشغل أبنها الجميلة، يصرف عنك القلب المحتاج إلى الناس.
- <sup>(٥٧٩)</sup> تسلى سلو اللاهين - وتشعر بلهيب الحب - على الرغم من سلوكك بتقد في قلب وردي عصب باللمحة - واختار كلمة بلاز، التي تشير إلى طين مصر، الذي يتركه النيل بعد انسحابه عن الأرض، فجعل الأرض خصبة. والكلمة من اليونانية «دبليزا»، وهذا كله يشير إلى ثقافة الشاعر.
- <sup>(٥٨٠)</sup> يشبه (وضحا) بوردة تهزهزها نسيمات الريح الخفيفة لرفقتها، هي ريحانة تهزهزها الرياح الهابة.
- <sup>(٥٨١)</sup> هي (وضحا) حورية من حور الجنة، إذا غاطت مينا، نهض كالغزال النافر، لقد زارت (وضحا) النعيم وفازت بجنة الخلد.
- <sup>(٥٨٢)</sup> إذا شاهدنا الشيخ يزيتها، أصابته رعدة وشبه غيبوبة، ومنى برعدة متواصلة.

جزنا امن الرعراع يا صاحبي جز،

واللي ملك شيباه اليوم يكتاز (٥٨٣)

إو سبح ابنسبح الحواميم واعتز،

سلم أمورك للكريم الذي فاز (٥٨٤)

أزكى سلام الله ما هزه الوز

على النبي ما ساح سايح أو مقار (٥٨٥)



من مرثاة بعث بها (نمر) إلى صديقه الشيخ (إجديع الهذال):

العام، والايام، واليوم وامس

يا (اعقاب) ليلى إن نهيت عساني (٥٨٦)

أربع ليالى ثم ثمان أو خمس،

العفو ما مثلي صبر حيد حاني (٥٨٧)

(٥٨٣) لقد هجرنا الرعونة يا صديقي، فب أنت عنها وأعجزها - على الرغم من أن الذي يحصل على شيء، يتمسك به!

(٥٨٤) وأقبل على القرآن الكريم، ثانيا السور ذوات حاميم! نتفحه بهذا اللفظ وهو اسم الله الأعظم، أو قسم من أو مقتطع من أحرف الرحمن وتماه الرن، (أي وتعام أحرف الرحمن وهي الألف واللام والراء والنون، وقد استوفيت في السورة التي افتتحها أله، والسورة التي افتتحها (ن). وأما قول العامة الحواميم، فليس من كلام العرب. وقال (أبو عبيدة): «الحواميم سور في القرآن على غير القياس» وأنشد بالحواميم التي سمعت، قال: الأولى، أن تجمع بدوات حم (أي ذوات الحاء والميم)، لأنهما يقرأان كما يقرأ في التهجئة على أنهما حرفان مفردان، لا مركبان. بخلاف نحو شاهين، انتهى المراد ذكره، واعتز بالقرآن الحكيم عن كل ما سواه وسلم أمورك للباري الذي من اعتمد عليه فاز.

(٥٨٥) أزكى سلام الله على النبي الكريم، ما غرد مفرد، ما ساح سائح في الأرض، بحالة أراد أن يقول مقاس، فاضطره الروي للعندول عن السين إلى الزاي.

(٥٨٦) العام الماضي - إذا قال الأرادنة: (العام)، عتوا بالكلمة، السنة الماضية فالمعنى - السنة الماضية وهذا النهار، وأمس (عقاب)، كانت الحياة طوعي، أما اليوم، فبني إذا أمرت، أباهي عصتي!

(٥٨٧) أربع ليال ولثمان ليال وخمس ليال، مرت على النكبة، عفوك يا إلهي، لم يصبر مثل صبري جمل فحل قادر على حمل الأثقال.



أصبح ابحال او حال بها اليوم أمسي

(٥٨٨) كن الطعام إمر وكنن بالغبان

قلبي كما بن انحرق عقب حمس

(٥٨٩) وإلا الشحم من فوق جمر اصهباني

الله من قلب هذا فيه عمس،

(٥٩٠) يذوب لو باسه حجر قرطباني

يذوب ذوب الشمع في حر شمس،

(٥٩١) بي حال من كثر التوجد كواني

من عقب ذا يا راكبا بكر عنس،

(٥٩٢) قطاع لا فجوج الفلا مطرثاني

(٥٨٨) أصبح في وضع، وأمسي في وضع من الشقاء، نقسي كارهة للطعام، كأنه قد غلط بالأحزان - لأن الأرادة يمتون بكلمة الحب، الحزن الشديد.

(٥٨٩) قلبي كأنه بن أحرق لكثرة التحميص، والأرادة يقولون: أحمس القهوة أو خفص القهوة - فيستدلون بالسین صادا، أو أنه شحم شوي على جمر لا رماد عليه، قد جلب من (أصبهان)، وهي مدينة في وسط (إيران) بين (طهران) و(شبراز) بالسفح الشرقي لجبال (زاغروس) في واحة خصبة، يرونها نهر (زند رود)، اشتهرت بمسجد الشاه الكبير، وهو من أجمل المساجد في الدنيا، ومشهورة بالحرير والسجاد، وتدعى (أصفهان) أيضاً.

(٥٩٠) يا إلهي، بك أستمع على قلبي هذا، الذي أضحي، لما أصابه، يذوب - يا رب - ولو أن صلاته شبه صلاة الحجر الذي أتى به من (قرطبة)، وقرطبة هي مدينة (قرطبة) (Cordoba) عاصمة (بني أمية) في (الأندلس) على (الوادي الكبير)، سكانها ٣٧٥,٠٠٠ نسمة، أسسها القينيقيون، واحتلها الرومان سنة ١٥٢ ق.م، أسسها بعد دمارها (عبدالرحمن الداخل) سنة ٧٥٦ م، كانت من أشهر مراكز الثقافة والحضارة العربية، ولد فيها فيلسوف العرب المشهور (ابن رشد). من آثارها (جامع قرطبة) المشهور، الذي حوله (شارلنكان) كاتدرائية، ومن آثارها المهمة قصر الزهراء، ومدينة الزهراء، التي اندثرت.

(٥٩١) قلبي يذوب قريان الشمع في حر الشمس، حالتي من شدة الأحزان، كأنني أكتوي في لهيب النار.

(٥٩٢) من بعد هذا كله، أناديك أيها الراكب الدلول القوي، الذي يجتاز فجوج الصحراء، وهو مؤهل للأسفار المهمة دائماً.

اسمر سمرحي أسود اللون غطس،

قطاع دو سوسحي هو ذلاتي (٥٩٣)

عليه اشداد امحفل بالدمقس،

لونه بلالي أحمر ا قمرمزانني (٥٩٤)

يمد امن (البلقا) اب (حوران) يمسي،

من (نمر ابن عدوان) لـ (اجديع) عاني، (٥٩٥)

يا زين مجروح انظمن حين حبسي،

يا (اجديع) يا فرقي وليفي كواني (٥٩٦)

إهلال وإهللين وإهلال وامس،

أربع لبالي إو ستة مع ثمانني (٥٩٧)

---

(٥٩٣) أسمر شديد السمر - لونه أسود غامق، قطاع للصعاري سريع جداً هو ذلاتي، لا سبق ولا يلحق - والأرادنة يعدون الإبل السود، أقبل الإبل على تحمل الأسفار، وقد نوه بذلك (عتره بن شداد) لنسرة هذا اللون بين الإبل، قال:  
فبها اثنتان وأربعون حلوبة

سودا كخافية الشراب الأحمر  
(٥٩٤) على هذا اللون شداد - كالسرج للفرس - مزين بالدمقس، الحرير الأحمر الصارخ الحمرة  
القرمزي اللون - والكلمة - قرمز - أرمنية، والدمقس في اللغة، تعني الحرير الأبيض  
(٥٩٥) صاحب هذا اللون، سينهض من (البلقاء) صباحاً، وفي المساء يكون في (حوران)، أرسك  
(نمر ابن عدوان) إلى الشيخ (اجديع) نصاً. والعاني في اللغة، لها معنى غير معناها في اللهجة  
الأردنية، لأنها في اللهجة الأردنية تعني الذي يقصدك من دون الناس كلهم. وفي مأثورات  
الأرادنة: «ما غاب غير من غاب عاني» ليس في الدنيا غائب سوى الذي يخلد من قصد  
مؤملاً فيه الخير!!  
(٥٩٦) يا (اجديع) يا ملجأ من جرح في المعركة مدافعاً عن الطعن، أشكو إليك أن فراق حبيبي حرق  
قلبي حزناً.  
(٥٩٧) أربعة أشهر وتسعة عشر يوماً، أشكو إليك حزناً، ضيق صدري صبحاً ومساءً.



من ضيقني بالصدر تصبح أو تمسي،

أحس بقلبي لون فضخ الرداني (٥٩٨)

من لامي ببلى ابجن أو لمر،

بجبه دوره مثل ما الدور جاني (٥٩٩)



قصيدة موجهة إلى عقاب وفيها لوعة ومرارة:

يا (عقاب) جفني جف من فيض دمعي،	شطت اخدودي شط كنه حجر نار (٦٠٠)
يا (عقاب) إلمن اشتكى مر وجمي؟	على أفراق كن خذاني اعن الدار، (٦٠١)
راحوا أو خلوني ابجري أو لوعي،	أبكي عليهم لبلي وانحب إنهار (٦٠٢)
يا (عقاب) فلكني بالبحر انكر هو أو قلبي،	أضحيت أنا في لجة البحر مختار (٦٠٣)
يا (عقاب) طول الليل أنوح والعي،	وأجوح جوح الذيب لن صابه اسعار (٦٠٤)
أصبح ابعالي الصوت بحس شنع	أسابله وبين المحبين يا دار (٦٠٥)

(٥٩٨) إلى حد أنني أشعر بأن في قلبي مثل أصوات الرداني، وهي مسدسات قديمة، كانت تحشى بصلح البارود وقطع الرصاص وقطع القماش، وتلك بمطرق من الحديد، تسمى ردية والجمع ردتان. ولما تطورت صار اسم الردية المسدس.

(٥٩٩) الذي يلومني، ابتلاء الله بالجن وبالجنون، وابتلاء الله بما به ابتلائي

(٦٠٠) نرى الشاعر هنا، يلجأ إلى استعارة غريبة، إذ يثبت للجفن صوتاً ويجعله إنساناً يتألم فيقول: يا

عقاب، جفني صاح بسبب فيضان دموعي، التهب خدائي التهاباً كأن دمعي لحرارته حجر نار.

(٦٠١) يا (عقاب) إلى من أشكو حرارة لامي، بسبب هذا الفراق الذي لم يبق لي شيئاً في الحياة،

وأخلد عن الدار، اصطلاح بدوي أردني، يعني أن الغزاة نهبوا كل ما عند الرجل، إلى حد أنهم

لم يبقوا عنده راحلة، يحمل عليها بيته عند الرحيل.

(٦٠٢) ذهب أحبابي وتركوني في حر حزني ولوعتي، أبكي عليهم ليلاً، وانتحب تنهاراً.

(٦٠٣) يا عقاب فلكني وشرع سفيستي، تحطما في البحر، أضحيت أنا في لجة البحر حائراً.

(٦٠٤) يا عقب طول الليل أنا أبكي، وأسأل الدار أين ذهب المحبون أيتها الدار؟ أصرخ كالذئب الذي

أصابه السعار أجوح كالذئب تماماً.

(٦٠٥) أصبح بصوت عال جداً شنع وأسأل عن أحبابي

يا دار وين هو نور شوفي او سمعي  
 طابعتها او جاء طبعها الطبيعي،  
 بحبها رضىان والعقل قنع،  
 يا دار وين اللي بها القلب مرعي؟  
 كن جاوبتني الدار بصوت شنع،  
 يا ليت ذاك الصبح ما كان طلع  
 صباحا لعينا فرق اليوم جمعي،  
 ناديت أنا (سارة) تعالى اسرع  
 وين الذي يجلون همي والاقدار (٦٠٦)  
 او لا يوم كدرني او لا جانب دار (٦٠٧)  
 تجلى اعموم القلب ما مثلها صار (٦٠٨)  
 وين الذي لو جرت للذنب غفار (٦٠٩)  
 يا شين خلك بارد القبر كن زار (٦١٠)  
 او لا تبدل ذلك الليل بانهار (٦١١)  
 الاربعاء يبلاه عابس او غدار (٦١٢)  
 قدي اثبابك وادهني الخد بالقار (٦١٣)

عمرك زغير لن بدا غير بضع،

أمك غدت يا فانية وانتم ازغار (٦١٤)  
 الله يرحم كل مسكين رضع  
 يرحم امشيب سطره البين محتار (٦١٥)

(٦٠٦) أسأل الدار قاتلاً: يا دار أين هو نور بصري وسمعي، أين الذين يزيلون همومي، ويساعدوني على تصرفات الأقدار؟  
 (٦٠٧) لقد عاشرتها فجاءت طبعها مطابقة لطبعي، ولا يوم من الأيام كدنت خطري، أو أدبرت جانبها لي.  
 (٦٠٨) بحبها أنا راض قانع، إنها تزيل هموم قلبي، لم يخلق مثلها.  
 (٦٠٩) يا دار أين التي ترحم قلبي، ولو جرت عليها تغفر ذنبي.  
 (٦١٠) عندها أجباني الدار، قاتلة بصوت شنع جداً: يا سيء الحظ إن خلك زار القبر البارد.  
 (٦١١) يا ليت ذلك الصباح ما كان قد طلع، ولا تبدل ليته بنهار.  
 (٦١٢) إنه صباح لعين فرق شملتي، نهار الأربعاء قاتله الله عابس شديد الغدر.  
 الأرافنة ولا سيما البدو منهم، يتشاءمون بالثلاثاء والأربعاء، قال قائلهم: يوم الثلاثاء لا تسبوا بنية والأربعاء إلا أن يكون يكور. أي لا تبدؤوا عملاً نهار الثلاثاء ولا نهار الأربعاء إلا إذا كان يوم الأربعاء هو غرة الشهر. وقال المنشائهم الأربعاء كفى الله شر الأربعاء يا  
 (٦١٣) ناديت ابنتي (سارة)، تعالى مسرعة، مزقي ثيابك واصبقي خدك بالقار.  
 (٦١٤) عمرك صغير لم يتجاوز بضع سنين، وأمك ماتت يا بائسة الحظ، وأنتم صغاراً.  
 (٦١٥) الله يرحم كل رضيع مسكين، ويرحم من وخطه الشيب، وضربه على أم رأسه، وأبقاه حائراً.



برحم صغيراً، صارعه الموت صرع  
 أو خلاه خلفه أو مظلم القبر كن زار (٦١٦)  
 يا رب قبل النضج حصدت زرعي،  
 يا بلشني يا خالقي كومة ازغار (٦١٧)



تتميز هذه القصيدة بأنها تقطر لوعة وأسى، وبأنها تصور بعض مزايا (وضحا).

- ١ - اتفاق طبعيهما.
- ٢ - إنها لا تحاسبه على هفوة.
- ٣ - إنهما تبادلا حبا بحب.
- ٤ - إنها لم تدر له جانباً، إذ كانت عندما تنصرف من عنده، تظل مواجهة له، لا تنصرف وجهها عنه.
- ٥ - إنه أنطق الدار، وهو إنطاق ما لا ينطق.
- ٦ - إنه سكب فيها شيئاً من تشاؤم البادية.
- ٦ - إن هذا البيت الذي ختم به القصيدة مبتكر: «قبل النضج حصدت زرعي! وتفوق على الكثير من الأدباء، الذين يستعملون النضوج مصدراً لفعل نضج، وهو خطأ. والصواب، ما استعمله نمر، النضج».

هذه قصيدة من (نمر) يرد بها على تعزية جاءته من صديق اسمه (يوسف أبو انصير). وكل ما بذلنا من جهد، لنحصل على قصيدة التعزية، فإننا مع

(٦١٦) رحم الله صغيراً صارعه الموت، فصرعه، واختطف أمه إلى القبر المظلم، وتركه يتيماً.  
 (٦١٧) يا إلهي حصدت زرعي قبل نضجه، يا لمصيني. عندي كومة صفار، أي مجموعة من الأطفال، نجتمع بعضهم على بعض لعدم وجود من يرعاهم!

الأسف، قد أخفقنا! ويبدو أن هذا الصديق من (الديرة الغربية)، كما كان  
الأرادنة يسمون (فلسطين). إذ لم يكن اسم (فلسطين) معروفاً، فكان أهل  
(فلسطين)، إذا ذكروا أحداً من الأردن، يقولون: «شراقوي»، وأهل الأردن  
إذا ذكروا أحداً من أهل فلسطين، لم يعرفوا بلده، قالوا: غرباوي، وإلا  
فهو - نابلسي، تلحمي، بجاللي، خليلي، قدسي، وما شابه ذلك. أبو  
انصير يبدو أنه من أصدقائه في الدير الغربية، كما يشير جواب (نمر).

القصيدة:

ريض لي يا ناصبا امن الغرب ديرة،

حذلي جواب اكتاب (يوسف) امدزيه<sup>(٦١٨)</sup>

سلاما فاحت به امسوك كثيرة

باللمس فاح العنبري من مثانيه<sup>(٦١٩)</sup>

سلام غايب منتحي له ابديرة

مشتاق ع غفله كنه إملاقيه<sup>(٦٢٠)</sup>

يشكي لنا فرقة فتاة غريرة،

من كي خبا للهم والبين واليه<sup>(٦٢١)</sup>

ع حبرتي ما مثلها عاد حبرة،

يا بلوتي (أيوب) هو ما ابتلى بيه<sup>(٦٢٢)</sup>

(٦١٨) أيها القادم من الديار الغربية، تريد مواجهة نصا، تمهل، وخذ جوابا عن كتاب يُعث إليّ.  
(يوسف أبو انصير).

(٦١٩) تحية فاحت منها طوبوب كثيرة، عندما لمست الكتاب، انتشر من ثناياه العنبر.

(٦٢٠) سلام من ديار بعيدة من مشتاق، تلقى كتابك، وكأنه يلفاك.

(٦٢١) يشكون لنا فراق فتاة غريرة، من كي خبا له الهموم ولحقه الموت.

(٦٢٢) أما أنا، فحبرتي لا مثيل لها، فأيوب الصديق لم يبتل بما به ابتليت.



جسمي نحل والمعين مني بصيرة،

قلبي عليل أو لا لقي من يداويه (٦٢٣)

يا عم وافهم علمنا ما انا غيره،

اياك من هرج تقوله، أو تطريه (٦٢٤)

ويروى: ماش غيره بدل ما انا غيره.

ما لي غير سكب الدموع الغزيرة،

يا لو عني بالقلب كل ما افكر بيه (٦٢٥)

ما بين هوج اموج نسمع صريره،

عي القلم يكتب أو جهدي أداريه (٦٢٦)

كل مارقيت امشمرخه مستديره

وش ما غشيت امراح يا عم أنا أبكيه (٦٢٧)

أنا اليوم ضايع لي فتاة غريرة،

لا بالمشارك أو لا المغارب اتلاقيه، (تلاقيه) (٦٢٨)

لا هي نفواشة أو لا هي قصيرة،

أو لا هي رقيقة بين ارقاق المشانية (٦٢٩)

---

(٦٢٣) جسمي هزل، وعيني تبصر، أما قلبي فهو عليل، وليس له من يداويه.

(٦٢٤) يا عم، أرجو أن تفهم، أن قضيتي لا مثيل لها، فأرجو أن لا تتطرق إلى حكايات تعزية وغيرها.

(٦٢٥) ليس لي سوى سكب الدموع الغزيرة، كلما فكرت فيها التاع قلبي.

(٦٢٦) ما بين اضطرابات، رفض القلم أن يكتب، وقد بذلت كل جهدي الألفه لكنه أبى.

(٦٢٧) كلما ارتقيت مرتقعا مستديرا، أو مررت بمنزل، يا عم، أذكر الحبيبة وأبكيها.

(٦٢٨) أنا اليوم قد فقدت فتاة لطيفة، لا يمكن أن نجد مثيلا لها لا في الشرق ولا في الغرب.

(٦٢٩) لا هي طويلة جدا، ولا هي قصيرة، ولا هي ضامرة ضمورا شائنا.

ريحة عرقها فاح مسك أو عبيره

ذوب العسل السكري بين اشافيه (٦٣٠)

حبي غدا بين الجوانح ذخيرة،

طول الزمان ابسيرة الموت نظيره (٦٣١)

يا الله ديننا يتبع الدين جيرة،

إو حياة من هوه خلقنا نرجيه (نرضيه) (٦٣٢)

اللي بجي يا ناس لي بشيرة،

جميع ما ملكت يميني أنا انطيه (٦٣٣)

من لامني، لا كثر الله خبره،

الله يقطع من مراده مراسبه (٦٣٤)



من قصيدة يخاطب بها ابنه (عقاب)، ذاكرا ما يلقي من بعض الشائين:

البارحه يا (عقاب) هود امن الليل،

الكل يا أوليدي بللذ في منامه (٦٣٥)

---

(٦٣٠) رائحة عرقها مسك وبين شفتيها العسل اللائب.

(٦٣١) حبيتي ادخرت ذكرها بين الجوانح، وهي الضلوع التي تحت الترائب مما يلي الصدر. وقد سميت بذلك لاتحنائها! ودائما أذكرها.

(٦٣٢) قسما يتلوه قسم، واستجارة بالله، قسماً يخالفنا الذي نرجو منه كل خير.

(٦٣٣) الذي يشرني بعودة الحبيبة، أقسم بأني أحب له كل ما ملكت يميني، وقد استخدم الاستفهام. قلب العين نونا، وقد نطق بها الرسول عليه السلام في قراءته لسورة الكوثر: **هَإِنَّا أَنْطَبَكُ الْكَوْثَرُ**.. الكشف للإمام الزمخشري ج ٤ ص ٢٣٧. قلب العين نوناً شائع في البلقاء وقلب الهمزة عيناً شائع عند بني حميدة وبعض قبائل الأردن.

(٦٣٤) الذي يلومني على حزني لأكثر الله له الخير، قطع الله رجاءه من كل ما يرجو في الحياة.

(٦٣٥) البارحة - يا(عقاب) يا ولدي، لما سكن الليل وسعد كل في منامه.



ويروي: الكل يا ابني مسعد في منامه،

وبهذه الشطرة يصح الوزن

الناس يلهو باهروج أو تعاليل،

وأنا اتسلي باهروج أو سلامه (٦٣٦)

واهول عيشي من احوال التهاويل،

يا ويل قلبي من هواتف احلامه! (٦٣٧)

كل ما بدا ضحضاح فجر بدا ليل

أنحب نحبب الطفل حزة افطامه (٦٣٨)

يا (عقاب) والله لو أن النوح يبري تعاليل

لا بدى سقيما ناحلات اعظامه (٦٣٩)

لا صبح براس الشفا يا هلا الخيل،

واغز قيدي فوق رمحي علامه (٦٤٠)

لن قلت ريذن راح واصبح بالحبيل،

يزفونني يا مهجتي بالملامة (٦٤١)

(٦٣٦) كانت تسليتهم في أحاديث وحكايات، أما أنا فكان تفكيري منصرفا إلى ما يتناولني به الناس من التفادات وجلد اجتماعي!

(٦٣٧) يا لهول ما ألقى، ويا لهول ما يسحق قلبي من هواجس وأحلام.

(٦٣٨) كلما بدا لي بصبص من أمل التمزية، غشاني ظلام البؤس، وبكيت. كما يبكي الطفل لحققة فطامه!

(٦٣٩) أقسم بالله يا ولدي (عقاب)، لو أن البكاء يزيل اللحم من الجسم، لكنت أظهر ناحلا لا لحم على هيكلي العظيم.

(٦٤٠) صرخت في رؤوس المرتفعات العالية، مستجدا، قائلا: أيها الفرسان ساعدوني خفوا إلى تجذني، وقوله، هلا الخيل هذا، هو ما يستغيث به اليد عندما ينهب الغزاة إيلهم، وهذا النداء الخاص بأهل الحيل من أجل السرعة في النجدة، وأرفع قيدي على رأس رمحي، علامة استجداد.

(٦٤١) إذا قلت حبيبي مات، وصحت بأعلى صوني، يواجهونني - يا دماء قلبي - بالملامة ما فيهم من يعزيني!

ما هم سوى يا (اعقاب) كل الرجاجيل،

بيهم أنسوين ما يقهر كلامه (٦٤٢)

الناس بهم عقال أو بيهم مهابيل،

بيهم عدو لي أو بيهم غرامه (٦٤٣)

والله لولا الخوف إمن القال والقبل،

لا سيب الدنيا واسيب أقدامه (٦٤٤)

وافعل فعایل ما فعلهن مجانين،

يشدن فعایل عم (مفلح سلامة) (٦٤٥)

يا رب بتسبيح نورك أو تهاليل، ويروي تهاليل بغير أو

بحق من ظلمت عليه القمامة (٦٤٦)

ينور النهار مع دجى ظلمة الليل،

بحق موجات البحر بالنظامه (٦٤٧)

بالعرش بالكرمي تامر (سرافيل)

عجل لنا يا خالقي بالقيامة (٦٤٨)

تكتب مشاهد نور عيني أو تهليل،

بجنة الفردوس دار الكرامة (٦٤٩)

---

(٦٤٢) ليس كل الرجال في مستوى واحد، إن بينهم من هو خير نساء، لا يقدر كلامه.

(٦٤٣) الناس بينهم عقلاء، وبينهم الذين لا عقل لهم، وبينهم أعداء، وبينهم من يث لي حقاً.

(٦٤٤) أقسم بالله لولا خوفي من أقاويل الناس، لا هجرن الدنيا وكل مطالب الحياة.

(٦٤٥) ولأعملن أعمالاً ما فعل مثلها المجانين، تشبه أعمال العم (مفلح سلامة)!

(٦٤٦) يا إلهي أسبح نورك واردد لا إله إلا الله، وأطلب منك بكرامة من ظلمت عليه القمامة النبي (عليه السلام)

(٦٤٧)

(٦٤٨) بكرامة عرشك الإلهي، تأمر الملاك (سرافيل) بأن يسرع بيوم القيامة.

(٦٤٩) وتكتب في يوم القيامة هذا، أن نور عيني، (وضحا)، في جنة الفردوس. دار الكرامة، حيث

يقوم من كرمهم يا إلهي! لأردد لا إله إلا الله!



من لأمني يبلى بفقر أو بالويل،  
 بجيه سلطان الموت أو هو في منامه<sup>(٦٥٠)</sup>  
 ويروي: من لأمني ببلاء بالفقر والويل،  
 بفوله ملاك الموت ابلذة منامه  
 ما بمهله لما يطارد مع الخيل،  
 ميتة خسيس نذل ماله كرامه<sup>(٦٥٢)</sup>

### الموت في المعركة كرامة

كانوا يعدون موت الرجل في المعركة أو غازيا شرفا له، وعلى نقيض ذلك موته على الفراش فجأة، مما يحزن له! وقد روي لنا أن إحدى النادبات بكّت أباه قائلة: «يا حيف أبو فلان يموت فطيس، لا هو بأول جماعته، أو لا هو بانالي ربعة!».

أي، لا هو في أول المغيرين عقيدا، ولا هو في سافة الكاسيين يحمي آخرهم من المهاجمين!.. (الطلب).

وهذه قصيدة تؤرخ لحلم رآه (نمر)، وشاهد(وضحا) تزوره، لما مضى من شهر رمضان ثمان ليال، وقد قيل لي أن القصيدة في الأصل، تزيد على عشرين بيتا، لكن هذا ما حصلت عليه منها:

زارن ولبف الروح غايب زمانا،

شكيت له أحزان قلبي ابتوجيع<sup>(٦٥٣)</sup>

(٦٥٠) ادعو على الذي يلومني، بأن يتلى بالفقر. ويموت أحبائه، وبأن يهاغه سلطان الموت في منامه.

(٦٥٢) لا بمهله لبئال عزاء ومجفاً بمشاركة الفرسان بالإغارة في غزوة، وأطلب منك يا إلهي أن نميته ميتة خيبة ميتة نذل لا كرامة له.

(٦٥٣) زارني حبيب روحي الغائب من زمن بعيد، فشكوت إليه أحزان قلبي بتوجع!

إيليلة ثمان بليالي أرمضان،

مزهى قمرها والكواكب لواميع، (٦٥٤)

حياك ربي يا حبيبنا -

لو هو نسانا ما شرينا ولا انبيع -! (٦٥٥)

ما ترخمن بزورة من زمانا؟!

لو ساعتين أو ثلث من قبل توديع، (٦٥٦)

قلبي هبيل بالخلایق شننا،

يا شاري القلب الامشقي وانا ابيع! (٦٥٧)

قلبا ابقلب زود منا ثمانا،

وضع، معاهن الشلايا نوابيع! (٦٥٨)

أريد قلبا ما وطاه الزمانا،

أرتاح من كثر الدواوين وأربع! (٦٥٩)

من لامني ببلاه رافع ممانا،

بيلاه ربي بسبع سود الشابيع! (٦٦٠)



هذه قصيدة يخاطب بها ابنه (عقاب). ملاحظة: عندما نُثبت (عقاب) بلهجة المرحوم (نمر) على لفظه عندهم، لأنهم يبدأون هذا الاسم ساكناء لنا

- (٦٥٤) وقد مضى من رمضان ثمان ليال والقمر زاه والكواكب تلعب.  
(٦٥٥) حياك الله أيها الحبيب الذي نسينا، نحن ما استبدلناه به، ولو أنه هو نسينا.  
(٦٥٦) ألا ترخمن بزارة كل هذا الزمن ولو ساعتين وثلث الساعة قبل الدواع.  
(٦٥٧) و(٦٥٨) قلبي قليل العقل، فضحني بين الناس. من يشتري القلب الذي نوالى عليه الشفاء؟ وأنا مستعد أن أبيع! قلبي بقلب وثمانتي نياق معهن مجموعات من النعاج.  
(٦٥٩) أريد قلبا ما أفله الزمان بالمصائب، لكي أرتاح من لوم الناس ونشباتهم وثمانتهم. وأعود مرثا.  
(٦٦٠) الذي يلومني أدهو رافع السماء، أن يتلبه بسبع السمات: راجع سبع السمات في قصص العادات واللهجات والأوابد ط ١، ط ٢ ج ٢، ص ٣٦ للمؤلف.



نضع قبله همزة، أما في ما نكتب نحن، فنعامل الاسم المعاملة الصحيحة بلا همزة.

يا (اعقاب) وبين العز الحالي أو حالك؟

غير اغراب البين حالك أو حالي؟ (٦٦١)

ويروي: يا اعقاب واعزي الاحالك أو حالي

إنفت ليالي زاهرات إبدالك،

زالت اسعودك مع هذيك الليالي، (٦٦٢)

جاني صديق قال - أهفيت حالك،

نصير - مثلي لولاك عندك تسالي (٦٦٣)

قال: «يا (نمر) عيب والله هذا اهبالك،

قلت أنا مجنون مالك أو مالي؟» (٦٦٤)

ويروي: قال اسبح يا (نمر-) عيبا اهبالك!

مجنون أنا يا شيخ مالك أو مالي؟ (٦٦٤)

قال اسبح والناس تهرج ابذالك،

قالم هبيل أو قلت «ما به اهبال»! (٦٦٥)

يا (اعقاب) تلعب مع صغابر امثالك،

وأنا على نيران قلبي ألالى (٦٦٦)

(٦٦١) يا (اعقاب) أين العز والمجد لك ولي، أدبرت الليالي، فغير غراب البين حالنا  
(٦٦٢) ففيت الليالي الزاهرة بالحظ السعيد، بذالك، زال حظك السعيد مع تلك الليالي  
(٦٦٣) جاء صديق، وقال لي: «أهلكت نفسك!» أجبت، تكون مثلي لولا عندك من يسليك  
(٦٦٤) قال لي: إن ضعف عقلك هذا عيب عليك، أجبت أنا مجنون مالك ومالي؟  
(٦٦٥) قال لي: اسبح الناس كلهم يلومونك، ويقولون أنك مهتر العقل، فأجبتهم أنه ليس مهتر العقل  
(٦٦٦) يا عذاب أنت تلعب مع لذاتك الصغار، وأنا أنقلب على نيران قلبي، أصرخ بصوت عال جداً.

طير السعادة طار لالي إولالك،

هف او هفا يا (عقاب) لالك أو لالي! (٦٦٧)

من عقب ذلك طيب الله قالك،

دعنا نزور الصاحب اللي غذا لي! (٦٦٨)

أقول له إرحم صديقنا عنا لك،

أشكي لها يا (اعقاب) ألي جري لي! (٦٦٩)

يروى: أقول له ارحم سقيمنا عنا لك.

ألحول حال إو ما نظرنا خيالك لا صاحباً لي صرت أو انتة حلالي! (٦٧٠)

دنيا غرورة صاحبي اهفبت مالك،

تف على الدنيا خيال - أو زوال، (٦٧١)

يا لا بمن الله يقطع ارجالك،

الله يدعي حالتك مثل حالتي! (٦٧٢)

---

(٦٦٧) طير السعادة طار عنا، فلم يعد لي ولالك سعادة، طير السعادة ذهب، ولا أدري أين توجه، لأنني اغتضت، فلم يبق سعادة لالك ولا لي.

(٦٦٨) بعد هذا الذي ذكرت، أسأل الباري أن يكتب لك القال الحسن. ودعنا نزر الحبيب الذي فقدت.

(٦٦٩) أقول لهذا الحبيب ارحم سقيمنا جاء إليك عامداً، أشكو إليك يا (عقاب) ما أصابني.

(٦٧٠) أقول لهذا الحبيب مر حول كامل ما شاهدنا خيالك، لم تعد صديقاً لي، ولست زوجاً لي

(٦٧٠) مر علينا حول كامل ما شاهدنا خيلك لم تعد صديقاً لي ولست زوجاً.

(٦٧١) أجابني: «الدنيا شديدة الغرور، يا حبيبي أفنت وجودك، وأموالك، بصلة على الدنيا» إنها خيال عابر وزوال زائل!

(٦٧٢) أبها الذي تلومني، أسأل الباري أن لا يبق لك من الأعوان الذين يشتدون أزرك أحداً، أسأل

الباري أن يجعل حالتك بآسة مثل حالتي!

هذه القصيدة فيها من العرارة واللوعة ما يشير إلى أوضاع (نمر) الناصر على العادات والتقاليد.

في وثائقه لزوجته في تلك الأيام، التي لم تكن فيها منزلة الزوجة، ترتقي فوق منزلة الأمة، ولا ارتقت فهي ناقة من النباقي، لا أكثر، ولعله أقل.

فقد مر بنا أنهم عند التمزية بالزوجة، كانوا يصفحون الأرمل قاتلين: «فراش جديد» يسمون

هنا لك بزوجة جديدة!



من روائع (نمر) في رثاء (وضحا)

يا راكب اللي خفه بالقاع ما بان،

(٦٧٣) اشقح شراري شامخ المتن نابي،

إحفظ ازمامه ثم هوزه إيمحجان

(٦٧٤) ع الرمس يسهي لون سهي الأعقاب

ويروي: (مثل) سهي الأعقاب.

الله! من بين ركبننا اركويان،

(٦٧٥) شطر ابقلي ماضيات الركاب

خلف ابقلي سنة آلاف سودان

(٦٧٦) سمرا سراحينا سواد الاغراب

والفين مدينة او ثلاثة آلاف دكان

(٦٧٧) او هيتين سوق قافلات الأبواب

والفين كور امقابله ألف سدان،

(٦٧٨) والفين تضرب ع السدن ما تهاپ

(٦٧٣) يا راكب اللؤلؤ التي لسرعتها، لا تظهر آثار أخفائها على الأرض، وتلك اللؤلؤ ضارب لونها إلى الشقرة المشوبة بالبياض. سنامها عال من إيل الشرارات المشهورة بالمزاي المتنبية.

(٦٧٤) احفظ زمام اللؤلؤ، وأومعها بأنك تريد أن تضربها بالمحجاة - المعصى المموج طرفها، والكلمة من حجن العود عطفه، عربية فضيحة. وهذه اللؤلؤ توصلك بسرعة، كأنها المقاب المنفخ على قربة له - واللؤلؤ للمذكر وللمؤنث.

(٦٧٥) أشكو إليك يا إلهي هذا الفراق الذي ألح علينا، كأنه ركبا ركوبا، وحدد على قلبي أطراف الركاب لمزقه - كأنه سهماز.

(٦٧٦) أبقي في قلبي هذا الفراق المحزن سنة آلاف زنجي كاللثاب، سوادهم كسواد الغربان.

(٦٧٧) وخلف بقلبي التي مدينة، وثلاثة آلاف دكان، وماتى سوق مقلطة الأبواب، كل ما فيها أحزان في قلبي.

(٦٧٨) وخلف بقلبي ألف كبير، يقابلها ألف سندان، وألني ضارب على السنادين، لا يتعبون.

والفبين عقرب مع ثلاثة آلاف ثعبان،

دفاقة للسم - دقق السحاب<sup>(٦٧٩)</sup>

إو سنبين كرة دج مدرج سقممان،

روم الوطن من مخلفين الجواب<sup>(٦٨٠)</sup>

إو تسمين كرة إلبركبوا خيل قرمان

الكل وكلهم إيصنعة عذابي<sup>(٦٨١)</sup>

لما سلوني سل مسلول ظابان،

سرساق ساري، ساح سح السراب<sup>(٦٨٢)</sup>

إدموع عيني هالة سبل (حسان)،

هتف المزن لن لاح برق إبعذابي<sup>(٦٨٣)</sup>

مالي امعين ايعمني كود الإلسان، (اللسان)

لقلت هيا الماء بالسيل جاب<sup>(٦٨٤)</sup>

ويروي: «لقلت هيا بالماء كما السيل جاب

(٦٧٩) وأبقى هذا الحزن في قلبي ألقي عقرب مع ثلاثة آلاف ثعبان، كلها تدقق السم في قلبي كدقق السحاب

(٦٨٠) وأبقى في قلبي سنبين مليوناً - كانوا يسمون المليون كرة - من السود الممثلة ألوانهم، مرضى

من بلاد الروم، كلامهم لا يفهم، لأن لغتهم مخالفة للفتنة!

(٦٨١) وأبقى هذا الحزن في قلبي تسمين مليوناً من القرمسان، الذين إذا ركبوا الخيل، تكل واحد منهم

حاذق، وكلهم وتكل إليهم ابتكار أسلوب عذابي.

(٦٨٢) إلى أن جعلوني ناحلاً كالسيف، ضابان وظابان - السيف باللهجة الأردنية، السيد المملوك،

وحولوني خيلاً كالسراب.

(٦٨٣) دموع عيني منسكة بغزارة كأنها سيل (حسان)، تدقق دموعي كدقق حزني، عندما تجمع برق

عذابي.

(٦٨٤) ليس لي مساعد يساعدني سوى لساني، إذا قلت أسرع لي بالدمع، يسمى الدمع ماء لكثرة

تدقيقه، إذا قلت ذلك جاءني بسيل من الدموع.



لو كنت أنا يا (اعقاب) حاضر بالوطن

(٦٨٥) واحضر أنا يا (اعقاب) فرقة احبابي

ابوس - مبسم بس باسه اخريسان،

(٦٨٦) أ - لكهرب الكركير للكيف جاب

من سبل سال من سل واسقان،

(٦٨٧) سكر سكرني، كان لذة شرابي،

ياما رمت بلحظها كل غيان،

(٦٨٨) يضحى طريح ما يرد الجواب،

با ما رمت بين الطلام ابصبيان،

(٦٨٩) عيق ما عاقت ضمير الذياب -

من فوق شلح امشولح الليل سكران،

(٦٩٠) إن شعثه من يم (تمرين) طاب

بالذكر قالوا ساكنه يم (رضوان)

(٦٩١) من دونها حجاب والفين باب

خلقت ابجنح القلب جال جلوجان،

(٦٩٢) جن جنين القلب جوى اجناني

---

(٦٨٥) لو كنت حاضرا في الوطن عند فراق أحبتي لخف شيء من حزني -

(٦٨٦) كنت أقبل المبسم الذي لم يقبله غيري، سوى طرف الغليون الذي صنع من الكهرباء النظم الذي يجلب اللذة.

(٦٨٧) من سليل اللذة سقاني سقاني إلى أن سكوت من لذة شرابي.

(٦٨٨) ما أكثر ما أمرضت لحظاتها كل طلاب الهوى، الذين لتعلقهم بها، لم يستطيعوا أن يردوا جواباً.

(٦٨٩) وما أكثر ما أمرضت من الذين حاولوا، أن يوصلوا إليها بالطلام والحجب، وهم من علة القوم.

(٦٩٠) فوق جعل ضخم طويل القوائم، إذا وجه نحو تمرين طابت والحة.

(٦٩١) يذكرون أن (وضحا) مقبلة عند (رضوان) حارس الجنة، يحول بيننا وبينها حجاب وألفا باب.

(٦٩٢) خلقت بجانب قلبي زاوية، هي ضريحها، ليس له مثيل في القبور، لأنه مخفي كالجنين في داخل قلبي.

ويروي: (خلف ابجنح القلب نبعا امن الاحزان،)

خرق لفح من زايم الخرم زعلان

زينه زعا - ع أو زابدينه زعا<sup>(٦٩٣)</sup>

الخد نور الخد يا ناس لو بان،

غاب البدر مخجول يسرع اعتاب<sup>(٦٩٤)</sup>

الصدر صافي جهد سيل (حسان)

فوق السراة مدقوقة سيل ساب<sup>(٦٩٥)</sup>

ويروي - الصدر اصفى لون من سيل (حسان)،

فوق السرار امدقودة سيل ساب<sup>(٦٩٦)</sup>

البطن اطرى من طراطي طلسان،

ديباج سيد الخرز طيب الثياب<sup>(٦٩٧)</sup>

عفت السبب ثم الدمقسي والاططان

من بعدهم يا (اعقاب) مما جرى بي<sup>(٦٩٨)</sup>

لا ركب امدعلج هوذلي مهم نيشان،

سلهوب دلغوب مع الموج ساب<sup>(٦٩٩)</sup>

(٦٩٣) كريمة اختارها الموت، وغادرتنا كأنها غافية، جمالها ملعل. وقد زاده قيمة ما عليه من

الحلي الكريمة «زايم» موت محرفة عن السريانية (زوم) الموت.

(٦٩٤) أيها الناس لو ظهر خدعا لغاب البدر خجلا معاتباً للذين أظهروا خدعا معه.

(٦٩٥) صدرها أشد نقاء من مياه سيل (حسان) المشهورة بمياهه بالصفاء، أن لا أشك في أن السرور

(نعم العدوان)، قد اطلع على نشيد الأنشيد في التوراة، إذ ورد في (الاصحاح السابع) سبطاً

حيث «عيناك كالبرك في حبيون» - حسان -

(٦٩٦) وبطنها أنعم من طيات الحرير الأملس، كالديباج وخلاصة الخرز أطيب الثياب، وهذا الوصف

منائر أيضا بنشيد الأنشيد من التوراة.

(٦٩٧) كرهت نفسي بعدها نفس أنواع الكتان - السب - وألقى الحرير - والديار نفسها كرهتها

نفس، لما أصابني بعدها يا عقاب.

(٦٩٨) لاركن راحلة فضمة سريعة، كأنها السهم اتطلق إلى الهدف، واختار فرساً سابعة تساق فرج

سرعة.



يا (اعقاب) خلبنا انجدد بالأحزان

اصبغ اثيابك وانت تصبغ اثيابي (٦٩٩)  
والهبل مع المين لولو ومرجان،

وانجوح جوح امهرقات الذياب (٧٠٠)  
يا (اعقاب) احلف لك ثلاثة بالأديان

حياة النبي والبيت، وأربع اصحاب (٧٠١)  
ويروى: وحق النبي والبيت وأربع اصحاب

من عجد المضروب دنياك لو كان  
نسوى عشر كرات جملة احساب (٧٠٢)  
بنات (حوا) كلهن حر واحسان،

حمر النعم والصفافنات الطياب (٧٠٣)  
ثبا ذكرته يودعونه ابميزان

(وضحا) وحدها ما عليها الثياب - (٧٠٤)

(٦٩٩) يا (اعقاب) دعنا نجدد أحزانتنا، أنا أصبغ ثيابك، وأنت تصبغ ثيابي.  
(٧٠١) لكب دموع أعيتنا لؤلؤا ومرجانا، ونصرخ بحزن وكآبة، كما تموي الثياب التي هراها  
الجموع.

(٧٠١) يا (اعقاب) أقسم لك ثلاثة إيمان:-  
أ - حياة النبي - عليه السلام -  
ب - والبيت - الكعبة -

ج - وأربعة اصحاب النبي، الخلفاء الراشدين.  
- أبو بكر، ٢ - عمر بن الخطاب، ٣ - عثمان بن عفان، ٤ - علي بن أبو طالب -

فوقنا علي بن أبو طالب أصبح من قولهم علي بن أبي طالب - معجم المساعد الجزء الأول.  
وتاج العروس - المعري -

(٧٠٢) كل ما في الدنيا من الذهب المسكوك نقودا، (وضحا) تساوي عشرة ملايين أضعاف منه.  
(٧٠٣) كل النساء في الدنيا - بنات (حوا)، بل أجمل بنات حواء، وكل ما في الدنيا من إيل، وخيل  
أصيلة.

(٧٠٤) كل الذي ذكرته، لو وضع بميزان ووضعت مقابله (وضحا) وحدها عارية من الثياب

لو خبروني اخترتها أو قلت كسبان،

إو حياة من يامر أبتهض السحاب (٧٠٥)  
بعتك حياتي اربع درهم أو دينار،

من يوم قالوا البين نايش (اعقابي) (٧٠٦)  
يا رب خذ روحي خذها بالاحسان،

قضيت بالدنيا احسابي أو عذابي (٧٠٧)  
من لامني ببلاء ابرهط امن الجان،

يقضي زمانه بشمات أو عذاب (٧٠٨)

وهذه قصيدة لـ (نمر)

سار القلم يا (عقاب) يا الحبر سارا،

بي غرام القلب كن شب نارا،

يا (عقاب) من وجدي اعبوني سهارا،

على وليف راح عني توارى

عليه لشق الثوب وأخور أخوارا،

والله لاهي كذب اولاهي اقمارا،

بزفzf القرطاس يا مهجتي سار (٧٠٩)

لا ناره النمرود يشبه لها نارا،

ثقل ذرور الشب بيهن أو جتزار (٧١٠)

خلان بالدنيا شقيا أو مختار (٧١١)

واحن كني حيد ضاوي على الدار (٧١٢)

إو لا زعم أني للشمائل سطار (٧١٣)

لاخرتها وحدها عن كل هذا كله، وقلت أنا الكاسب، وحياة الإله الذي بأمر يرفع السحاب وحركه

لقد بعت حياتي بأزهد الأثمان ربع درهم ودينار، لما قبل لي أن الموت يتم عقابي

يا إلهي اقبض روحي، فقد استوفيت كل ما لي في الدنيا من حساب وعذاب

أدعو على الذي يلومني بمجموعة من الجعن، وبأن تغص حياته بشمات الأعداء والعطاب

تحرك القلم بالحبر مستمرا على الورق، ويسمع له صرير يا (عقاب) يا حبيبي

غرامي في القلب كأنه نار منقطة، ونار قلبي ليس في النيران ما يشبهها، إنها جواره كالنمرود

يا عقاب عياني ساهرتان أبدأ لشدة حزني كأنما فر فيهما الشب أو الجتزار. الزنجار

الزنجار: هو صداة النحاس، والكلمة فارسية.

حزني على حبيب ذهب عني واخضى، وتركتني (خلان أصلها خلالي) في الدنيا شبا حارا

لأمرقن ثوبي حزنا على الحبيب، وأصرخ بأشبع الأصوات، الذي هو الخوار. وأن أسا حلت

كأنني جمل مهزول، لا يستطيع أن ينهض، يارك في دار العرب لهزال. هو الضاوي

أقسم بالله صادقاً لا رياء ولا تظاهرا ولا تملقا واستدراة للعطف، ولا أنا ممن يحسد السطر



- أو حياة بيت الله - جاها الشورا - ،  
 يا (عقاب) لو توقف جميع العذارى ،  
 إجمع بنات الحضر وسط النهار ،  
 واجمع بنات البدو نسل الأمارا ،  
 واجمع بنات اصليب فوق الشهارة ،  
 إجمع جميع البيض ذاك النهار ،  
 ما اختار أنا غير منظور عيني أخيارا ،  
 زينة بياض اخضر - اتي أو حمارا ،  
 شمة انهوده به روايح ازهارا ،  
 ريحة نسما مثل ند البهارا ،
- (٧١٥) أو حياة من جاب الدليلات مختار  
 (٧١٦) من فلك نوح لا بلاد تونس أو سنجار  
 (٧١٧) متحفلات بالحلي ثقل توار  
 (٧١٨) فوق الهودج اتحفله بكل صوار  
 (٧١٩) متخالفات ألوانهن ثقل نوار ،  
 (٧٢٠) نقول لي يا (نمر) قم خز واختار ،  
 (٧٢١) الصاحب اللي فر قلبي معه طار  
 (٧٢٢) بها الجمال البوسفي زايد أنوار  
 (٧٢٣) ذبلة اعبونه نجعل القلب مختار  
 (٧٢٤) بين الشفاف صرخدا يايد خمار ،

- (٧١٥) إنها الحليفة ، كما بيت الله وكرامة أنواره ، وحياة النبي الذي اختاره الله ، ليرشد بالبراهين  
 القاطعة (القرآن الكريم) إن الذي أقوله هو الحق .  
 (٧١٦) لو جازوا لي يا (عقاب) بكل النساء من اللواتي دخلن مع (نوح) في فلكه ، وكل ما حوت البلاد  
 إلى (تونس) و(سنجار) ، وهي مدينة عراقية بسفح جبل قرب الحدود السورية مركز قضاء  
 بمحافظة تيسوى ، اشتهرت في العهد العباسي .  
 (٧١٧) وجمعوا بنات الحضر في وضح النهار لابسات أثمان الحلى المختلفة الألوان ، وللهن كالتوار  
 حمالا وإشراقا .  
 (٧١٨) وجمعوا بنات البدو وبنات الأمراء في البادية في هودجهن ، محفلات بكل أنواعه وأصناف  
 الطيوب الفاخر .  
 (٧١٩) وجمعوا بنات «الصلبة» المشهورات بالجمال فوق أشهر الركائب .  
 (٧٢٠) ومن بين كل هؤلاء النساء تقول لي يا نمر ، قم واختار من أحسن هذه الجمال من النساء  
 لن اختار سوى ذاك الحبيب ، الذي طار قلبي معه يوم فارقتي ، أغني وضحا .  
 (٧٢١) جمالها بياض يمسح من السمرة المحبة والاحمرار ، وجمالها يتفوق على جمال يوسف  
 الصديق ويذه أنوارا .  
 (٧٢٢) استشاق تعديها به طيب الأزهار ، ونور جفتها يجعل القلب حائرا .  
 (٧٢٣) رائحة أنفاسها تشبه رائحة الند ، العود الذي يتبخر به ، والبهار ، ورضابها ما بين شفتيها خمر يذ  
 حمار .

يا (عقاب) أنا وإياك ليل أو نهارا،  
 لبتي أنا وإياه تنشي الأبكارة،  
 لكن ملاك الموت جانا غتارا،  
 من دور (نوح) اليازمن (قندهارا)،  
 من لامني يا ليت ماله اكبارا  
 من لامني، لا ثور أو لا احمارا  
 نقطع سفينة (نوح) مع موج الأبحار (٧٢٥)  
 فوق السبايا واشهب الموج زخار (٧٢٦)  
 فرق أو شت كن غدا القلب محتار (٧٢٧)  
 بلوأي مثله بالملا عاد ما صار (٧٢٨)  
 بقطع اكباره أو بحرمة ما رث الدارة (٧٢٩)  
 الثور اشوي إن قلت له دور پندار (٧٣٠)

نلاحظ أن هذه القصيدة تأتي على هذه التفعيلات:

مستفعلن مستفعلن فاعلاتن      مستفعلن مستفعلن فاعلاتن

فلا لوم على أهل البادية إن خصوا (نمرا) بوزن خاص من أوزانهم،  
 فقالوا: (جرة نمر العدوان).

أي خصوه بوزن من أوزان شعرهم الخمسة عشر، وإن كانت أشعاره  
 ليس كلها وزن هذه القصيدة.

« الضاوي على الدار تعني أنه لهزاله بارك على الأرض لا يستطيع أن  
 ينهض ».

(٧٢٥) يا عقاب، هلم أنا وأنت نسير ليلاً ونهاراً نسمين سفينة (نوح)، ونسير مع أمواج البحار.  
 (٧٢٦) لعلي ألقي الحبيب، وهي تلقتني، ننظر الأبحار مستطيات الخيل الأصيلة، والأمواج الزاخرة  
 تضطرب مبهضة الألوان.

(٧٢٧) لكن ملاك الموت (عزرائيل) فاجأنا غدراً، فرق شملنا، وشتنا، فأصبح القلب حائراً.  
 (٧٢٨) من نوح إلى زمن أردغار مدينة قندهار، مصيبي ما حدث مثلها إلى الآن.

(٧٢٩) الذي يلومني، أسأل الله أن يفني كبار أهله، ويمحو صفاره، ويحرمه من يرث دياره بعد موته.  
 (٧٣٠) الذي يلومني، أحط من ثور وأخس من حمار، الثور أطلق منه، إذ قلت له در إلى تلك  
 الناحية، بصفي، وينور، أما عذالي فهم أحط من الحمير، والأبقار.

• هذه اللوعة التي رافقت هذا الشاعر إلى أن لقي ربه، تكاد تجعل شاعرنا هذا معجزة المحبين، يحزن  
 الإنسان على أحبابه، أما أن يتمنى لو أنه مات، قبل أن ماتت (وضحا)، في زمن وفي محيط، كانت  
 المرأة فيه لا تكاد منزلتها - عند القوم - ترتقي إلى المستوى الإنساني، فهذا هو المعجب حقاً.



ومما ينسب إلى نمر مقطوعات وفيها روحه، فيجب أن لا نقوتنا:

(١)

نا البارحة بايعت روحي او شاريت،

عند الضحى يا (عقاب) دور طبيبي! (٧٣١)

لو أدري إن اهواني من اعداتي تذاريت،

لكن اهواني بالخفا من حبيبي! (٧٣٢)

لو المداوي هو بداويني تداويت،

لكن جرحي امعمق ما يطبيبي، (٧٣٣)

وإن قبل عني عقب (وضحا) اختليت،

رضيت با كثر من كلام الامعيبي! (٧٣٤)

يا (اعقاب) والله ذللتني أو ذليت،

ما أدري امن الدنيا وش هو نصيبي؟ (٧٣٥)

ذليت نفسي بالحزن أو به تماديت،

ما دمت بالدنيا حزينا غريبي! (٧٣٦)

---

(٧٣١) أنا حاورت نفسي، كآنتي أعقد معها صفقة تجارية، فتوصلت عند الضحى أن ألقا إليك يا(عقاب)، لتبحث لي عن طبيب بمالجنى.

(٧٣٢) أنا لو علمت أن الطعنة الموجهة لي يدبرها أعدائي، كنت اتقنتها، لكن طمعتي جاءني من حبيبي وأنا غافل.

(٧٣٣) أنا لو أعلم أن هناك طبيبا يتولى علاجي، لتداويت عنده، لكن يبدو أنه أصاب مني مقنلا، ولا شفاء.

(٧٣٤) إذا قبل أنني بعد موت وضحا، فسد عقلي، فأنا راض بأكثر مما يتقوله علي المتقولون.

(٧٣٥) يا(عقاب) ذللني موت أمك، ورضيت بالذل، لأنني لا أدري ما نصيبي من الدنيا بعدها.

(٧٣٦) أذللت نفسي، لما تماديت بالحزن، وليس لي سواء ما دمت في الدنيا حزينا غريبا.

يا لبني يا (عقاب) ميت مع الميت،

إو لا شفت أنا يا (عقاب) موة حبيبي! (٧٣٧)



ومن شعره هذه المقطوعة:

قالون لي يا (نمر) سافر مع الحاج،

بقضي لك الخلاق أفضل سبيلي! (٧٣٨)

يا (عقاب) أنا لزيارة الغور محتاج

أبني أجاور صاحبي وخليلي! (٧٣٩)

يا (عقاب) أنا لزيارة القبر محتاج

أبني أناجي فيه أشرف نزيلي! (٧٤٠)

مجنون ليلي دوم سابح بالانفجاج

ما أظن يشبهني أو لا هو مثلي! (٧٤١)

هذه اللوعة التي رافقت هذا الشاعر إلى أن لقي ربه، تكاد تجعل شاعرنا هذا معجزة المحبين، يحزن الإنسان على أحيائه، أما أن يتمنى لو أنه مات، قبل أن مائت (وضحا) في زمن وفي محيط، كانت المرأة فيه لا تكاد منزلتها - عند القوم - ترتقي إلى المستوى الإنساني، فهذا هو العجب

(٧٣٧) أتمنى يا عقاب لو أنني ميت مع الموتى، ولم أر ميتة حبيبي!

(٧٣٨) تصحوني، بأن أحج مع الذين يحجون، لعل الله يسر لي سبيلا أفضل من سبيل اللوعة هذا.

(٨٣٩) أنا يا عقاب في حاجة إلى زيارة الغور، حيث قبر وضحا، لأجاور قبر من أحب.

(٧٤٠) يا عقاب أنا في حاجة إلى زيارة القبر، لأناجي أشرف ساكني القبور.

(٧٤١) قالوا إن مجنون ليلي قضى حياته هاتما بين الأودية والجبال. والذي اعتقده، أنه لا يشبهني ولا يعاثلني في عصياني!



حقاً. وهذه رواية ثانية لقصيدته التي صرع بها النمر، الذي تخذاه به المتحدي.

طلبت أنا ع الصيد بارض الكشايف،  
والشمس ع بعض المطارح نغيبه<sup>(٧٤٢)</sup>  
لديت واني لارقط اللون شايف،  
واللي اتعدى بالصيد ما يتعدى به<sup>(٧٤٣)</sup>  
هذا النمر لجملة الصيد خايف،  
وهذا عنق ربدا بلتنا امصيه -<sup>(٧٤٤)</sup>  
يا بندقي يا اللي عليك الوصايف،  
حتفي دنا وهذي المنايا قريبة<sup>(٧٤٥)</sup>  
ملحك يدقته - - كفوفنا نظايف،  
وبزرك امدرج من قضايب سكية<sup>(٧٤٦)</sup>  
والله إن ما خلبيت اعظامه سنايف،  
حارم علي نقلتك ما اعتني به<sup>(٧٤٧)</sup>

وترد عليه بندقيته - وهو من انطاق الجماد - قائلة:

إن كنت مرعوب أمن الموت خايف،  
سوق النظر وافرق شذايح امسييه<sup>(٧٤٨)</sup>  
وقع الفهد من بعد ما كان واقف،  
يا عرض كفه يا اربوعي عجيبة،<sup>(٧٤٩)</sup>

(٧٤٢) ظل في اللهجة الأردنية. تعني أنه نظر من مكان عال. والمعنى، غير ما تعني الكلمة في المعجم. أي نظرت إلى الصيد من مكان عال، وكان الصيد في أرض ليس فيها شيء مختلف، عندما كانت الشمس غائبة عن بعض الأماكن.

(٧٤٣) لديت - وهذه الكلمة لها معنى في اللهجة الأردنية، يختلف عن معناها في المعجم. فالأرادنة يعنون بها، نظرت مدققاً فرأيت النمر، والكلمة أرقط المعنى نفسه في اللغة القصحى، فرأيت لكن الذي يهاجم الصيد، لا يجوز أن يهاجمه الصياد.

(٧٤٤) هذا النمر الذي يخيف الصيد كله، وهذه أفعى تسمى نحوي، وقد ابتليت بمصيبة النمر والأفعى.

(٧٤٥) يا بندقي الموصوفة بين البنادق، موتي دنا، والموت أضحي قريباً مني، يقال إنه عندما صوب بندقته نحو النمر، هاجمت أفعى كبيرة، فضغط على رأسها بركبته إلى أن سحقها، فضرع للنمر. وأجرى حواراً مع بندقته.

(٧٤٦) يخاطب بندقته قائلاً: إن ملحك نصته أكف نظيفة، ورماسك مصنوع من قضبان رصاص مسبوكة لهذا الغرض.

(٧٤٧) أقسم إن لم نجعل عظام النمر شظايا، حرام على الاعتناء بك!

(٧٤٨) تجيبه بندقته قائلة: إن كنت خائفاً من الموت، فاجعل تصويك على النمر دقيقاً، واجعل بصرك مضبوطاً ما بين الشياطين التي تضمن الإصابة.

(٤٤٩) لقد سقط النمر - الذي صار يسميه فهدا، يقول: يا جماعني إن عجيبي شديداً لعرض كفوف قوائمه.

وقع الفهد من بعد ما كان واقف، وكله لميني نائثرات الجديلة<sup>(٧٥٠)</sup>  
يا زين جلده فوق حمر الصنايف -، أو فوق أحمر ما تكامل سببيه<sup>(٧٥١)</sup>



ومن مراثيه:

لا طلع على المرقاب واشرف على الدان، وادور بالدنيا وأوصف مصابي<sup>(٧٥٢)</sup>  
على السلي لا اعتدل عدلة الزان، سود الجدابل وشوشن للشراب<sup>(٧٥٣)</sup>  
بالذكر قالوا نار لي يم رضوان، من دونها يا (عقاب) ألفتين باب<sup>(٧٥٤)</sup>  
يا (عقاب) خلين نجدد هالحزان، إن اصبع اثياك وأنت أصبع ثيابي<sup>(٧٥٥)</sup>  
وانهل دمع العين لولو ومرجان، وانجوح جوح امهرقات الذباب<sup>(٧٥٦)</sup>



ومما نسب له، أنه خلا به (عقاب) فقال:-

إن قرئت العذال يا (عقاب) مني، لا خفي دنيني في دنين الذبابي<sup>(٧٥٧)</sup>

- (٧٥٠) لقد سقط الثمر بعدما كان واقفا، وكل هذه المخاطر، أقدمت عليها لميني ذوات الشعر الكثيف المجدول، ويعني (وضحا).
- (٧٥١) ما أجمل جلده غطاء لمعارق الخيل، المسماة الحجر، أو الحصان الأحمر الذي لما يتكامل نبت عليه.
- (٧٥٢) سوف أرتقي أعالي المرتفعات، وأراقب الأماكن المظلمة، وأطوف بالدنيا لأصف ماضي
- (٧٥٣) بحبيب، إذا وقف معتدلاً ظهر كأنه قضيب من الزان، وجدائل شعره السود تهمس للأرض، أي تلامسها.
- (٧٥٤) يذكرون، أن الحبيبة انطلقت بسرعة كالفرس، التي لا راكب لها، نحو رضوان حارس العدة ومن دونها ألفت باب مطلق.
- (٧٥٥) يا (عقاب)، دعنا نجدد أحزانتنا، فأنت تصبغ ثيابك، وأنا أصبغ ثيابي. وفي رواية هذا البيت السابق: «أصبغ ثيابك وأنت تصبغ ثيابي».
- (٧٥٦) ونسكب دموع أعيننا لؤلؤا ومرجانا، ونبكي بأصوات معلنة عظم الفجعة، كأننا الذباب في هراها الجوع.
- (٧٥٧) إذا اقترب العذال مني يا عقاب، كنت زفراتي، لتختلط بعطير الذباب.



وإن غابت العذال يا عقاب عني  
لجوح جوح امهر فلات الذبابي (٧٥٨)

نمر بناجي قبر وضحا!

ألا يا قبر (وضحا) تراني بشيرك،  
زوارتك زين المباسم والرضا  
ناكر أو نكير تهدوا بأسوالها،  
رضوان هبني للجنان ابوابها،  
إحجارته الماس باوجه الرضا  
وازرع لها البستان حلوا ثماره  
واسقيه حتى تستوي أثماره  
الصبر لا تطرون لي أخباره،  
بالله وأعطيني البشارة وارجع! (٧٥٩)  
سابق عليك الله أن تتوسع (٧٦٠)  
إو لنك نشدته بلسانك ارفع (٧٦١)  
افتح لها قصرا عظيم امشرع (٧٦٢)  
وازمرد أو باقوت أو معادن تلعب (٧٦٣)  
بجنة الفردوس أطيب مرتع (٧٦٤)  
والله أنا لاسقيه بزائد مدمعي (٧٦٥)  
من لامني قطعة هبيل امقرقع (٧٦٦)

وهذه قصيدة دامعة

سار القلم بداجي الليل مهتاج  
يكبت غرام بالحشا يوهج أوهاج  
سار ابهوى عقلي أو حبر - دلبلي! (٧٦٧)  
من وجد وجددي الويل فرقة خلبي! (٧٦٨)

(٧٥٨) وإن غاب العذال عني أهولت إهوالا، يشبه عواء الذئاب التي مرأها الجوح.  
(٧٥٩) يا قبر وضحا أنا أبشرك بأعظم حظ حصل عليه قبر، فأعطيني مكافأة البشارة، لا تصرف.  
(٧٦٠) زائرتك أجمل النساء ثغراً، وأفضلهن معاشرة للزوج، استحلقتك بالله أن تتسع لثلاث نساء بقها.  
(٧٦١) ناكر ونكير، هما منكر ونكير، اسماء ملاكين على وزن مفعول وفعليل، وهما فتاتان القبور يطلب  
منهما، إذا سألا وضحا أن يسألاها باحترام وإجلال.  
(٧٦٢) ويطلب من خازن الجنة (رضوان)، أن يمد لوضحا الجنة وقصراً عظيماً عالياً واسعاً فيها.  
(٧٦٣) أحجاره الماس، أيها المرضي الوجه، وزمرد وباقوت، ومعادن ثمينة لأمعة.  
(٧٦٤) وازرع بستاناً ثماره شهية حلوة، في أطيب مرتع من جنة الفردوس.  
(٧٦٥) واسق هذا البستان إلى أن تنضج ثماره وإذا أهوزتك الماء، أقسم أنني سأسقيه مما يزيد عن  
حاجة الحزن من دموعي.

(٧٦٦) أيها الكرام، لا تذكروا لي فضيلة الصبر، فمن لامني بعد هذا، فإنه لا عقل له.  
(٧٦٧) سار القلم في ظلمة الليل هائجاً، سار بما يشتبه عقلي ودلبلي الحائر.  
(٧٦٨) يكبت لغرام في قلبي، يشتبه التهاباً بسبب أحزان حزني، التي سببت لي الويل لفراق حبيبي.

عيني تهل الدمع لاجن ابلجلاج (٧٦٩)  
 وادموع عيني سبل دوما بسبل (٧٧٠)  
 واجب علي أهله اكل ملعاج (٧٧١)  
 سمعت أنا بظلمة القبر مهتاج (٧٧٢)  
 يا قبر أنا ما اظن من جاك يحتاج (٧٧٣)  
 يا قبرها يا منوة الروح واسراج (٧٧٤)  
 مجنون ليلي كان دابر ابلجلاج (٧٧٥)  
 ما اظن يشبهني أو لا هو مثيلي (٧٧٦)

هات الكفن يا (عقاب) أو تابوت من ساج  
 أو علي من رمل السباسيب هيل (٧٧٧)  
 واحفر على قبري بازميل وهاج اللي جرى يا عقاب وانت الوكيل (٧٧٨)  
 إنقش مقيم صايف الطب واعلاج  
 اضحى طريح الحب وامسى قنبل (٧٧٩)  
 من لامنني ببلاء بالهم وهاج عليه حسبي الله أو نعم الوكيل (٧٨٠)

(٧٦٩) عيني تسكب دموعا حائرة متدفقة، ودموع عيني متدفقة دوما.

(٧٧٠) واجب علي اسكب دمي بغزارة ودموعي كالنهر تجري.

(٧٧١) سمعت بظلمة القبر مذعورا، زهدت في الحياة، وجعلت إقامتي عند قبرها.

(٧٧٢) يا قبر ما اعتقد أن من زارك، يحتاج إلى من يعرفه يقبر وضحا، ويقلبي العليل.

(٧٧٣) يا قبرها الذي هو مني في الحياة وضياء حياتي، أقسم بالله، إنني مقيم عندك جارا ومنجرا.

(٧٧٤) مجنون ليلي، كان بدور مضطربا، ما اعتقد أنه يشبهني، ولا هو يماثلني في حال.

(٧٧٥) أحضر لي الكفن يا عقاب، والتابوت استعه من ساج، وأهل علي رمال الصحاري.

(٧٧٦) واحفر على قبري بازميل، يتقد من الحرارة، قصة حياتي، وأنت موكل بذلك.

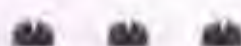
(٧٧٧) احفر على قبري أي مريض زاهد في الطب، خير مؤمن بالعلاج، واذكر قصتي أي طريح الحب، وأني قنبل الهوى!

(٧٨٠) ابتلى الله كل من يلومني بالهم المتولد، حسبي الله للانتظام منه، هو نعم الوكيل.



من أشعار نمر المفقودة، التي تبرهن على أنه متعلم لا جاهل، كما يقول بعضهم:

- سار القلم بزقزف الخط سطرين،      يا (اعقاب) دن لي دواة او زرف ساع<sup>(٧٧٩)</sup>  
هات الطلاحى والقناني ابجر - زين،      حتى نخط على الورق كم مصرع<sup>(٧٨٠)</sup>  
لأمر - مولانا على الراس والعين      اولا واحد إلا هذه البين والاولجاء<sup>(٧٨١)</sup>  
لمين اشكي وجع القلب لمين؟      أنا شايك الدنيا بوجهي كبرياع<sup>(٧٨٢)</sup>  
الله يخون الهم والقهر والبين،      ضيق مزاجي كل حين او كل ساع<sup>(٧٨٣)</sup>  
لاسرح مع اوحوش البراري تبارين      وارافق الفياض بانفجوح الاتلاع،<sup>(٧٨٤)</sup>  
يا (اعقاب) لو جالي بنات تبارين      لو حفلوهن بالحلى واقبلن طاع<sup>(٧٨٥)</sup>  
ما نتقي يا ابوي غير اكحل العين      (وضعا) وحدها مهجة القلب مطواع<sup>(٧٨٦)</sup>  
مني صلاة ع النبي المصطفى الزين!      من لامني يصبح عليلا بالاولجاء<sup>(٧٨٧)</sup>



- (٧٧٩) سار القلم بالخط الجميل سطرين، يا (اعقاب)، أحضر لي محبرة، وغلاما مناسيا للرسالة.  
(٧٨٠) أحضر لي أوراقا جيدة من الطلاحى - والكلمة آرامية - ومحابر من الحبر الجيد، لأعط على الورق بعض الأبيات.  
(٧٨١) لأمر إلها نخضع، ونضعه على الرأس والعين، إذ ليس في الوجود إنسان إلا سحقه القراق والمرض.  
(٧٨٢) لمن أشكو آلام قلبي لمن! أنا أشاهد الدنيا ضيقة بوجهي مقدار باع. شكنا من الأفعال التي تتردد الله بين الواو والياء فقد قالت العرب: «شكنا يشكو وشكى بشكى».  
(٧٨٣) قاتل الله الهم والنكد والقراق، لقد زعزعت أسس حياتي في كل لحظة وكل ساعة.  
(٧٨٤) لأسرح مع وحوش البراري نوافقي، وأرافق ذكر اليوم، عنوان الشؤم، في الطرق الواسعة والتلاع.  
(٧٨٥) يا عقاب، لو أحضروا لي بنات جميلات محفلات بحلى مطيعات محبات. لا أنتقي يا ولدي غير كحيلة العين (وضعا) وحدها، إنها دماء قلبي أطوع الناس في.  
(٧٨٦) أصلي - في الختام - على النبي المصطفى الزين. ابتلى الله من يلومني بالعلل والأوجاع، نحس بهذه الفسلة أن التجديد في القوانين عند نمر يدل على اضطراب أكثر من دلالة على قصد التجديد.

آيات لنمر، تدل على أنها نظمت في لحظات من الضياع النفسي: وهي موجهة إلى (مصطفى ابن فريح).

- سلام ليلي بالقبابيل تنقل،  
يا شمعة - الصبيان يا نقوة الصف،  
عقلي غدا ما بين مسكن الروح والعين  
ارزم ردع قلبي او جسمي - تزلزل،  
على وديده فيه قلبي تعلمل،  
أكثر وصايف نور عيني من الصبيد،  
امن افراقها عدي منيعا أو بالقيد،  
والله لولا الخوف وأكثر حكايا  
يا بلشتي في قلب حابر دليله -  
شاع الخبر يا مصطفى والحبا ضاع  
ملقوع أنا مفجوع هايم أو رعرع،  
(٧٨٨) نفسه عن اطفاس المعاني طموح  
(٧٨٩) يا ليث بكل الوصايف تلوح  
(٧٩٠) صبري تصور برق صيف بلوح  
(٧٩١) إنهل دمع العين سحب او برد هل  
(٧٩٢) حبه سكن في بهفت سقف روحي  
(٧٩٣) خمريه الوجنات وردية القم  
(٧٩٤) ريمية واستكرت حس موحي -  
(٧٩٥) يا ناس أن في ملك ربي لا سوح  
(٧٩٦) يا بلوتي في عين دمه بسوح -  
(٧٩٧) والكل يطعني يفتح اجروحي  
(٧٩٨) من وجد قاتل في ضمير بلوح

(٧٨٨) تحيات للذي شاع ذكره بين القبائل، صاحب النفس المترفعة عن كل ما يدنس الصب.  
(٧٨٩) يا منارة الفتيان وصفوتهم، أيها الليث المتحلي بكل المزايا والصفات الحسنة.  
(٧٩٠) عقلي فقدته بين قلبي ولساني، صبري يشبه برق صيف، يلوح ولا وجود له.  
(٧٩١) لاصق بالأرض كالبحير الرازم، جبن قلبي، جسمي تزلزل، دموعي كالسحب المنهكة والبرق المتساقط.

(٧٩٢) على حبيب احمل قلبي لفراقه، حبه أقام بأعمق أعالي روحي.

(٧٩٣) أكثر صفات حبيتي، نور عيني، من القلباء، وجتهاها خمرتان وفمها وردي.

(٧٩٤) من فراقها أنا أشبه أسيراً مقيداً، إنها ريم - غزال أبيض - أجفئت من صوت صباه.

(٧٩٥) يا لوجمي، يا لتجعني، يا لفساد حياتي، يا لحيرتي يا لمشككتي العمياء يا لشقائتي

(٧٩٦) أقسم بالله لولا غوفي الحكايات والأراجيف، لأظل سائحاً في ملك ربي بلا هدف!

(٧٩٧) شاعت أخباري يا مصطفى، وفقدت الخجل، وكل واحد يطعني، ويفتح جروحي

(٧٩٨) يا لحيرتي في قلبي الذي لا دليل له، وقد ابتليت بعين دمعها لا يحف!

(٧٩٩) اصطلاح أردني يعني الحزن الذي لا تعزية له، ولا صبر بعده، فيقولون: «فلان ملقوع» شدة

الحزن. هاتم حزناً وجان بسبب الوجد القاتل المقيم في قلبي - إذ يعني بالضمير القلب



بالا يميني بالنبي لا تلومون، يا عاذليني فاهم اللي تقولون<sup>(٨٠٠)</sup>  
 قلبي هبيل او تابعه عقل مجنون  
 يا مصطفى عزيت روعي ابروحي<sup>(٨٠١)</sup>

### من مراثي نمر العدواني

يا رب تجلي برزخ الهم عني،  
 يا (حمود) أنا ما ودعتهم غبط مني  
 ليصلر الكهوف يا حمود أنا صرت أحن  
 عند العرب يا حمود اضحك ابستي  
 من عقب ما أنا زين من يزينني،  
 والله يا ما لبستي طير وني  
 لركض أريد الموت لو رددوني  
 يا اللي عليك اصعاب الاشبا نهون<sup>(٨٠٢)</sup>  
 هم الذي يا (حمود) ما ودعوني!<sup>(٨٠٣)</sup>  
 حنين هتقا بتوالي الظعون،<sup>(٨٠٤)</sup>  
 بارض الخلايا يا حمود أكازي اغبوني<sup>(٨٠٥)</sup>  
 اليوم عابزني سراس زبوني<sup>(٨٠٦)</sup>  
 ابوح رقراف الهوالي اغبوني<sup>(٨٠٧)</sup>  
 موثي جزع ولا حياة الاغبوني<sup>(٨٠٨)</sup>



### من مراثي نمر

سر يا قلم واكتب جوابي بتمهيل،  
 بزفزف القرطاس واكتب قصيدي<sup>(٨٠٩)</sup>

(٨٠٠) أسألكم بالنبي، يا أيها الذين تلوموني، ويا أيها العذل، أنا أفهم ما تقولون:  
 (٨٠١) قلبي فاقد صبره، وتابعه قلبي المجنون، فلم يبق لي يا مصطفى إلا أن أحزي نفس بغسي.  
 (٨٠٢) يا إلهي أزل عني أثقال الهموم والأحزان في ما تبقي لي من الحياة - البرزخ - أنت الذي يهون  
 عندك كل صعب! يقصد بالبرزخ الضيق الشديد.  
 (٨٠٣) يا (حمود) أنا لم أودع (وضحا) مقناظا، إنها هي التي رحلت من غير أن تودعني!  
 (٨٠٤) يا (حمود) أنا صرت أبكي في الكهوف، كما تبكي هاجزة تركتها الظعون بلا مساعدة.  
 (٨٠٥) يا (حمود) بين الناس أنسم، لكن عندما أغلو بغسي، أنا أكافح همومي الفائلة.  
 (٨٠٦) بعد ما كنت عوناً لكل من يلجأ إلي، اليوم أنا محتاج إلى من يساعدني من الأولياء.  
 (٨٠٧) أنسم بالله إني أتمنى لو طيروني في الهواء، لأبوح للرياح بألامي وأحزاتي.  
 (٨٠٨) أندفع إلى الموت ولو متعوني، لأن موثي صبرا، خير من حياة كلها آلام.  
 (٨٠٩) سر أيها القلم متهفلا، واكتب جوابي، اكتب أشعاري على أوراق جميلة.

يا اعقاب لوهمي على جبل لا يميل  
يا اعقاب لو النوح يبري معاليل  
أبكي على دهر مضى ابدمع واهيل  
من بعده يا أبوي ما أنام أنا الليل  
الناس يسلمو بهروج أو تعاليل  
فريتها امن الشرق لمطلع اسهيل  
ايلاد مصر اهرامها مع النبل  
يا اعقاب والله ما لقبت لها تمثيل  
لسوح بالدنيا اسواة المهايل  
لسوح مع اوحوش البراري مع الليل  
من لامن يبلو بجن التهايل

ينهد لو انه كان جبل حديد<sup>(٨١٠)</sup>  
لا نوح ليلا أو نهار ما طلع بايدي<sup>(٨١١)</sup>  
على حبيب مات هو وديدي<sup>(٨١٢)</sup>  
يا نار قلبي زائدة بالوقيدي<sup>(٨١٣)</sup>  
وأنا أنام الليل همي يزديدي<sup>(٨١٤)</sup>  
لارض الشمال لبلاد الصعديدي<sup>(٨١٥)</sup>  
أنا جبتها والله وابلاد عبدالمجيد<sup>(٨١٦)</sup>  
وين الوصف يا أبوي عنها بعيد<sup>(٨١٧)</sup>  
لجوح جوح الذهب واعض بايدي<sup>(٨١٨)</sup>  
كيف القدر يا اعقاب هذا وعيدي<sup>(٨١٩)</sup>  
يمسي غريب الدار بلياً وديدي<sup>(٨٢٠)</sup>



- (٨١٠) يا عقاب لو أن همومي تحملها جبل عال، لا نهدم، لو كان جبلاً من حديد.
- (٨١١) يا عقاب لو أن الكاء يشفي العلة، لنحت ليلاً ونهاراً، لو استطعت أن أفعل ذلك.
- (٨١٢) موت الجزع، هو الموت لتفاذ الصبر، الذي يسميه العامة القمع أو الانتحار.
- (٨١٣) أبكي على أيام مضت، وأهل دموعاً على ذلك الحبيب الذي كان يودني.
- (٨١٤) من بعد (وضحا) يا ولدي، ما أنام الليل، ونار قلبي زائدة اشتعالها.
- (٨١٥) الناس يسلمون بأحاديث ومهرات، وأنا آوي إلى فراشي ليلاً، وقد تراكمت همومي.
- (٨١٦) و (٨١٥) درت أنا الدنيا من الشرق إلى مطلع نجم سهيل البهي الطلعة، الذي يطلع على  
العرب في أواخر القيظ، إلى الشمال، وبلاد الصعيد، زرت بلاد مصر، والهموم والليل
- واستأبول بلاد عبدالمجيد.
- (٨١٧) والله يا عقاب ما وجدت لها شبيهاً، ماذا أضفت لك؟ كل ما أضفت لك بعيد عن أوصافها.
- (٨١٨) قررت أن أطوف الدنيا سائحاً، كما يفعل المجائين، وأجوح جوح الذهب الجائع، وأعض
- أصابعي ندماً.
- (٨١٩) لاجعلن سياحتي مع وحوش الصحراء مع الفيلة، كيف أنقي الأقدار يا عقاب؟ هذا هو القدر
- المقدر.
- (٨٢٠) أسأل الله أن يسلط على الذي يلومني الجحش، الذين يرمون الهول في قلوب الناس، يمسي غريباً
- عن دياره، ويمشي بلا حبيب كل أيام حياته.



## من ذكريات نصر

- أسباب فتح أبواب شيرة سينا،  
 زال القدر أيا أبو (محمد) نشبنا - ،  
 باما على الدنيا ضحكنا أو طربنا،  
 باما بعدات الفرنجي ضربنا،  
 يا ما امن ابنوش الهنادي لبسنا!  
 باما امن اثمار الجزاير حطمنا!  
 باماع ادروب الموارد قعدنا!  
 بام امن الشهد، الامصقى شرينا!  
 باما امن اشفاف الصبايا شرينا!  
 باماع اظهرو السلايل ركبننا!  
 يهود مثل الجوز ياما قضبنا!  
 اليوم من تبديل الايام تبنا
- وأبواب توهن من سيبهن غدينا<sup>(٨٢١)</sup>  
 لعاد ما رد الفوايت بادينا<sup>(٨٢٢)</sup>  
 يا ما على الدنيا ضحكنا أو بكينا<sup>(٨٢٣)</sup>  
 واوعول ما بين الشواهد رمبنا<sup>(٨٢٤)</sup>  
 واينوش من فوق الهنادي غويتنا<sup>(٨٢٥)</sup>  
 أو يا ما امن اثمار الجزاير كلينا<sup>(٨٢٦)</sup>  
 بايمافنا سود العكايف لوينا!<sup>(٨٢٧)</sup>  
 باحضون حلوات المباسم غفينا!<sup>(٨٢٨)</sup>  
 باما من شقر الذوايب حينا!<sup>(٨٢٩)</sup>  
 وامهار من تالي الجراير خلدنا!<sup>(٨٣٠)</sup>  
 وياما على فود الامعادي غزينا!<sup>(٨٣١)</sup>  
 هبها على زمان مضى كان دينا!<sup>(٨٣٢)</sup>

- (٨٢١) أسباب فتح أبواب الشر، نحن سبه. أبواب فساد رأي، سبه نحن أصبحنا في ورطة.  
 (٨٢٢) زال القدر بنا، فتورطنا، ما دام ليس في قدرتنا أن نرد ما فات، يا أبا محمد.  
 (٨٢٣) ما أكثر ما ضحكنا في دنيانا، وما أكثر ما ضحكنا وبكينا. بلفظ الكاف جيما تركبة بثلاث نقاط.  
 (٨٢٤) ما أكثر ما اصطدنا يتادق الفرنجي رجالا كبارا، كنى عنهم بالوعول، اصطدناهم بعيان دقيق بين الصبايا.  
 (٨٢٥) ما أكثر ما لبسنا البنش، وهي أردية حمراء، كانوا يلبسونها في الحرب فوق الدروع المشهورة  
 والكلمة تركية، وينش فوق السيوف لبسناها. والأرادنة يحون هذا الرداء البنش، ولباس  
 البنش هو الفارس المعلم.  
 (٨٢٦) ما أكثر ما تناولنا صحاب الأمور، وتوصلنا إلى حل المصاعب بسهولة.  
 (٨٢٧) ما أكثر ما جلسنا في طرق الحسان، ولونا جدائلهن بأيدنا.  
 (٨٢٨) بكى عن رضاب الحسان بالشهد المصفى، وما أكثر ما نمنا بأحضان الجميلات ذوات المباسم  
 الحلوة.  
 (٨٢٩) ما أكثر ما قلنا شفاء الصبايا، وما أكثر ما لبسنا ذوائهن الشقرا!  
 (٨٣٠) ما أكثر ما ركنا الخيل الأصلية الفارسة، وكسنا الفلايح من ساقات الغزاة الهاربين.  
 (٨٣١) ولصنا نهود الفتيات الصغيرات، غزونا كثيرا على إيل الأعداء وعدنا كاسبين.  
 (٨٣٢) اليوم تبدلت الأيام، فشبنا، ما أبعد ما كنا نستبين من الأيام.

نُصْحِي عَلَى الدُّنْيَا، إُولْنَا طَرَبْنَا،      نَقْفِي أَنْخَلِيهَا إِلْمَن يَتْلِينَا (٨٣٣)  
 يَا رَبِّ سَامَحْنَا بِاللَّيْ فَعَلْنَا،      تَغْفِرْ لَنَا يَا رَبِّ بِاللَّي هَذِينَا، (٨٣٤)  
 يَا خَالْقِي تَسْمَحْ لَنَا بِمَا كَسَبْنَا،      بِجَنَّةِ الْقَرْدُوسِ تَنْعَمْ عَلَيْنَا، (٨٣٥)

[www.liilas.com](http://www.liilas.com)

{doode}




---

(٨٣٣) تُرْجِلْ مِنَ الدُّنْيَا، وَتَرْكُهَا لِلَّذِينَ يَأْتُونَ بَعْدَنَا.  
 (٨٣٤) يَا إِلَهِي سَامَحْنَا بِمَا كَسَبْنَا مِنْ ذُنُوبٍ، اْغْفِرْ لَنَا هَذِينَا.  
 (٨٣٥) يَا خَالْقِي اَسْمَحْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَاتَّعَمَّ عَلَيْنَا بِجَنَّةِ الْقَرْدُوسِ.



## ومضات من روح الوفاء عند المرحوم نصر

- يا رب خذ روحي خذها بالاحسان
- قضيت بالدنيا احسابي او عذابي
- ما ترحم من برزوة من زمانا؟
- لو ساعتين او ثلث من قبل توديع،
- قلبي هبيل بالخلایق شنانا،
- يا شاري القلب الامشقي وأنا أبيع
- يا (اعقاب) وبين العز الحالي أو حالك،
- غير اغراب البين حالك او حالي،
- يا (اعقاب) تلعب مع صغابر امثالك،
- وأنا على نيران قلبي الالي
- ع خبرتي ما مثلها عاد حيرة،
- يا بلوتي (أيوب) هو ما ابتلى بيه،
- اللي يجي يا ناس لي بشيره
- جميع ما ملكت بميني أنا انطيه،
- والله لولا الخوف امن القال والقليل،
- لاسيب الدنيا، واسيب اقدامه،
- وافعل فعائل ما فعلهن مجانين
- يشبهن افعال العم (مفلح سلامه)
- يا (اعقاب) طول الليل ابكي والعي
- واجوح جوح الذيب لن طبه اسعار
- يا رب قبل النضج حصدت زرعي،
- يا بلشني يا خالقي كومة ازغار

- قلبي انحرق كما بن انحرق عقب حمس،  
والا الشحم من فوق جمر اصبهاني
- عجل لنا يا رب بملاقى المحبين،  
بصاحبني يا رب زين الاصطافني
- افتح لنا قبر الا حبيب او خلين - او دلين  
لا يا امنى عيني هذا شفائي
- لنك فتحت القبر حطن او خلين  
يجزيك ربي بسرور او هناء
- محبوب انا عبده او سيده او حباب  
ذو ناب هو عبدي وذو ناب سيدي
- يا قلب يا اللي ثقل سافوت شباب  
يا مهجتي لو هو حجر صار شبد
- من مهجتي غدا ست واخوين  
بيهم يزول الفقر وارجا الغنا
- صبري زوعنه في زيارات نمرين  
أضحيت مثل اجويف اجر جر عباتي
- جرحي عميق او غاص ما بين ضلعين  
منه تنهد قلبي شهد ومات

قد سبق تفسير هذه الومضات في مكانها من قصائد نمر.



# للأمانة العلمية

لما عرضت روايات الرواة الذين منهم،

- ١ - الشاعر الشعبي المتفوق والمرحوم سالم القنصل.
  - ٢ - المرحوم توما الحمارنة رئيس مجلس مادبا البلدي، الذي كان له الفضل في إيصال مياه (عيون موسى) إلى مادبا، فألقظ الناس من الصدى - وهو أقوى مراتب العطش، فحور نساء مادبا من عبودية الذهاب إلى (الجديد)، التي تجاور (عيون موسى) من الجنوب.
  - ٣ - والمرحوم الشاعر الشعبي المبدع سلامة الغيشان.
  - ٤ - والمرحوم يوسف بن سليمان الصوالحة.
  - ٥ - والسيد حمد القالح الذي حجب اسم عشيرته عني، وقال لي: «أنت تريد مني قصيد، وإلا لك عندي طلاية». عذرتة.
  - ٦ - والسيد ناصر محمد، فلما سأله، أجاب: مالك غرض عندي، فعذرتة أيضا لأنني تعودت أن أسمع ذلك من إخواني البدو.
  - ٧ - والمرحوم حنا الطوال.
  - ٨ - والمرحوم عيسى بن عودة الله الزعيط العزيزات، مختار طائفة اللاتين بعمان.
  - ٩ - وعلى ما ورثت من أوراق شقيقي المرحوم عبد الأحد.
- أجل لما عرضت ذلك على ما رواه لي الشيخ الفاضل (خلف العهد النمر العدوان)، والشيخ عفاس السلطان العدوان، وجدت بعض الخلافات، فראيت من واجب الأمانة العلمية، أن أثبت تلك الخلافات مهما تكن قليلة، والله من وراء القصد.

(العزبي)

قال الشيخ الفاضل (خلف الفهد النمر العدوان): إن أول قصيدة (نمر)  
نطق بها المرحوم (نمر العدوان)، هي القصيدة التي مطلعها:

سر يا قلم في كاغد لي واسرع واكتب على ما أريد أن أفهم واسمع

وروي لي بيتا، لم أجده في روايات الرواة، ولا في أوراق المرحوم  
شقيقي (عبدالأحد). والبيت هو:

١- بذروة المشراف أوقف زائفا من كلمة التنخيخ ثني الأربع

المعنى: البعير الذي حمل النعش، وقف في المرتفع العالي ذائع البصر  
حزنا، وعندما أمر بأن يناخ، ثني قوائمه الأربع. وأناخ حزينا.

٢- أمرت ع الدييات زفن صاحبي زوار جدث املطفا وامصنع

أمرت السيدات اللواتي وُكِّلَ إليهن أن يكفن محبوبتي، أن يجملنها  
بإتقان، لأنها تزور قبرا قد اعتني به اعتناء لائقا. ونلاحظ هنا أن الشاعر  
استعمل كلمة جدث المعجمية، التي لم تقع عليها في كلام العامة، مما يدل  
على ثقافته.

٣ - لم أجد هذه الأبيات (٣، ٤، ٥، ٦) وقد ذكرها سيادة الشيخ  
الفاضل (خلف):

من لامي يا ناس يبلى ابنقمة حسبي عليه الله بالخزايير الأربع

٤ - بعسى وموسى والخليل والمصطفى، أربع أنبيا من الخزايير مدعي

٥ - أدعي أنا والله بصلي ع النبي إمحمد المختار نوره شعشع

٦ - كني بدجلج يموج أو يلتطم، موجه داجي امطلم وامبرقع

وقد صحح رواية هذا البيت، سيادة الشيخ (عفاش السلطان)، يقول:  
(يزوم) بدلا من يموج وقال: (دجوجي) بدلا من داجي.

٧ - وقد جاءت رواية الشيخ (خلف الفهد النمر) لصدر البيت السابع  
مخالفة لما عندي من روايات، وهي على هذا الوجه:



أبا مصطفى بالمصطفى جسمي هفا، والذي عندي يا مصطفى لنك ترى  
اللي جرى<sup>٩</sup>.

٨ - وجاءت رواية الشيخ (خلف الفهد النمر) مخالفة لما عندي، إذ  
رواه على هذا الوجه:

عليه شوقي كن تبهته ما قعد سكران ناعس غافيا عبي يعني  
٩ - أما التي رواها سيادة الشيخ، روايته مخالفة لكل ما عندي، فهي  
التي دعاها الألفية، ويبدو أن المرحوم (نمر) قد نظمها أو نظم  
جانبا منها على حروف المعجم، والقصيدة مفقودة. قال:

ألف والف ما هذي بضميري،  
يا لوعة بالقلب ما حد يدريه

ولم أجد في الروايات ما رواه لي سيادة الشيخ (خلف).  
ما لعبت السامر بين الفريقين أو لا قط أبا العملات كبر جهدها  
المعنى، لم تقف حاشيا في سامر بين الفريقين، ولم يتفق أن أحد  
المشبه في أخلاقه راودها عن نفسها.

١٠ - وجاءت رواية سيادة الشيخ لهذا البيت بهذه الصورة:  
أو لا ناطقت غطريف بمنطق اللين أو لا وسوس الشيطان جوى جسدها  
١١ - ولم تذكر الروايات التي عندي هذه الأبيات، التي وافق على  
نصوصها سيادة الشيخ عفاش السلطان: بعد تعديل ذكره.

(بني صخر) اللي على الخيل عسمين ياما عجوز احرموها ولدها!  
فقال الشيخ عفاش السلطان:

بني صخر اللي على الخيل صلفين كم سابق بالكون عاقوا جهدها  
للضيف لطفين أو للضد عسمين جبراتهم ما مرحوا في لهدها  
نطاحة الكايد على العسر واللين، وأهل البيوت ألن تجلوى قصدها

المعنى - بنو صخر أهل (وضحا) أشداء في الحرب، كثيرة هي خيول الأعداء التي قتلوها، وأخذوا فرسانها أسرى (إمنا)، جمع منيع - أي أسير.

لطفاء للضيوف أشداء على الأعداء، وكلمة عسم في اللهجة الأردنية، تعني البطولة الخارقة، وليس لها هذا المعنى في اللغة. بيت جيرانهم في راحة بال لصلابتهم ويطولتهم.

يقابلون أعداءهم ببطولة على أية حالة، ويوتهم ملجأ لمن قصدها جاليا عن دياره بسبب جنائية جناها.

١٢ - ولم أجد في الروايات التي عندي هذا البيت، الذي رواه لي سيادة الشيخ خلف القهد النمر:

لن احلفت يا حاج بوائق الدين، ما اتحلف إلا بحياتي سندها،

المعنى إذا أقسمت بحياتي فهذا أصدق من كل الأقسام عندها، لأنها تعدني سندها الأوحد.

١٣ - وروى لي سيادة الشيخ هذين البيتين، اللذين لم أجدهما في مخطوطاتي:

من لامي يبلى ابجن القراعين يبلى ابحاكم ظالم في بلدها  
يبقى كسبح امن الايادي بلا عين واحرس وأطرم ما يسمع ندها

المعنى، الذي يلومني، ابتلاه الله بجن ظلمهم شديد كظلم القراعة، ويبتليه الباري بحاكم ظالم في دياره، ويظل معطل اليدين أعمى أحرس وأصم لا يسمع نداء.

١٤ - وجاءت رواية الشيخ (خلف القهد النمر) على هذا الوجه: لهذين البيتين:

قبله غدا من مهجتي ست واخوين بيهم يزيل الفقر جاب الفناء  
لا صمت عن زاد أو لا اهتمت العين أو لا صار شربي من جحيم حماة



واختلفت روايته عما لدي في هذه الأبيات الثلاثة :

يا (اعقاب) يا مهجتي يا قرة العين

إن كان تبغى يا حبيبي حباتي،

إنسح لنا قبر الاحبيب أو دلبن

جاهي أو جاء الله تقبل وصاتي،

لنك فتحت القبر حطن أو خلبن،

هذا امنى عيني، أو هذا شفاتي.

المعنى : يا عقاب يا دماء قلبي يا من أسعد به، إذا كنت تريد أن أعيش..  
افتح لي قبر حبيبي، وانزلني فيه، استحلفك بكرامتي عندك، وبكرامة الله  
أن تقبل ما أوصيك به.

عندما تفتح القبر أنزلني واتركني هناك، هذا كل ما أتمنى، وهذا هو  
الذي يشفيني.

وجاءت رواية سيادة الشيخ عفاش السلطان لهذا البيت :

من راح خلي اسمعت بي نارين

وأضحيت مثل (إجوف) اجر جر عباتي،

المعنى : منذ ارتحال حبيبي التهمت بي ناران لا تطفآن، وأضحيت مثل  
(إجوف) أجر عباتي.



# دليل الأشعار

الصفحة

- ٥٨ • قصيدة المعجبة من عرب الشيخ ابن ملاك :  
(تهيا لمن تهيا له لعزوته وارجاله)
- ٦٥ • مدح الشراري لنمر :  
شدبت حرا يقطع الدوم مهاب .
- ٦٧ • عتابه للسردية :  
(عواد كان الهرج عليك بنسام).
- ٧٠ • قصيدة من (حمود إلى نمر) :  
يا نمر لا تبعد ترى حفظنا انهاض .
- ٧١ • جواب (نمر) لـ (حمود) :  
رسمك لقي يا احمود مع طارش فاض .
- ٧١ • قصيدة من نمر لأحد وجهاء العدوان :  
يا فاضل جانا اكتب قافه فتننا .
- ٧٣ • قصيدة من حمود :  
يا (نمر) لو تكبر ذليلا بلانا .
- ٧٤ • رد عليه نمر يقول :  
سر يا قلم واكتب على مشتھانا .
- ٨٣ • نمر يمدح عواد الموح :  
يا (نمر) قم واكتب تحايا مسك فاح .



• نمر يلقي قصيدة ماثبة على الخرشان:

٨٥ «اعبال الاقربضي ياالنشامي الاصيل».

• قصيدة من مطلق السلطان موجهة إلى نمر:

٨٦ «يا اطروش اللي صوب غربا تمدون».

• نمر رد على مطلق السلطان:

٨٨ «يا اطروش باللي صوب شرقا تمدون».

• نمر يخاطب النمر:

٩٥ «هذا سميك (نمر) واحقر الموت يا شبيب».

• نمر يحاور بندقيته (امغيلة):

٩٧ مديت أنواع الصيد ابكل الكلايف.

وهناك رواية ثانية في الصفحة الـ ٧٣، ٧٤.

• نمر يتألم من الشامتين:

١٢٥ يااعقاب ابوك الظلمة الليل دواس.

• اشعار ابن عزاز يرويها نمر:

١٣٥ «يقول (ابن عزاز) لا خبر بفتى

• وواصل الرواية إلى الصفحة الـ ٩٦.

أولى قصائد الرثاء:

١٤٧ سر يا قلم في كاغد لي واسرع

• أبيات يخاطب بها (رضوان):

١٥٠ (رضوان) ما عينت (وضحا) بالسما؟

• .. نمر ينعي (وضحا) لصديقه (إجديع ابن هذال):

١٥١ يااجديع يا مشكاي القلب حارا

• ثم بعث له بقصيدة طويلة :

١٥٢ سار القلم من عبّة الحبر شرب .

• تعزية من (إجديع ابن هذال) :

١٥٧ يا (نمر ابن عدوان) حامي الدبارا

• جواب نمر عن تعزية :

١٦١ حي الاكتاب إو حي من بيه ناجين .

• استفتاء نمر في قضية غرامية :

١٧١ يا راكبا حمرا لها الكور دني

• رد نمر على الاستفتاء :

١٧٢ حي الاكتاب اللي لفي من مضني

• من اجديع ابن هذال :

١٧٤ يا (نمر ابن عدوان) قافك وصلني

• شاعر شراري يلوم نمر :

١٧٦ يا (نمر ابن عدوان) ازطامّ الدّبيلة

• نمر يرد شعرا :

١٧٧ قلت يا الله عقوك ما انا باليد حيلة

• نمر يهجر صيته :

١٨٠ نقول بنت العازمي يا حلالي

• شعر لنمر :

١٨٦ النفس طابت عن هوى الزين واطراد

الخاص بالقبر ذكر سابقا على فراش الموت

١٨٨ يا جايين امين لوين لافين؟



- من شعر نمر :  
 ٢٠٠ يا خالقي بجاء تسعة أو عشرين  
 • مرثاة جديدة :  
 ٢٠٣ «ما انت خابر عيبدنا العام يا (اعقاب)؟  
 • قصيدة يتمنى فيها الموت :  
 ٢٠٥ الممين اشكي وجع القلب لممين؟  
 • رثاء وضحا تلاعب بالألفاظ :  
 ٢٠٩ قم يا اغلام أو شد نضوا تفزز.  
 • مرثاة بعث بها إلى اجديع ابن هذال  
 ٢١٢ الممام والأيام واليوم وأمس  
 • قصيدة موجهة إلى عقاب :  
 ٢١٥ يا (اعقاب) جفني جض من فيض دمعي  
 • قصيدة إلى يوسف أبو نصير :  
 ٢١٨ ريض لي يا ناصيا من الغرب دبيرة  
 • قصيدة يخاطب بها ابنه عقاب :  
 ٢٢٠ البارحة يا (اعقاب) هود امن الليل  
 • قصيدة تؤرخ لحلم رآه :  
 ٢٢٣ زارن وليف الروح غايب زمانا  
 • قصيدة يخاطب بها (عقاب) :  
 ٢٢٥ يا (اعقاب) وين العز الحالي أو حالك  
 • من روائع نمر :  
 ٢٢٧ يا راكب اللي خفه بالقناع ما بان

- وهذه قصيدة لنمر مطلعها:
- ٢٣٢ سار القلم يا (اعقاب) بالحبر سارا
- مقطوعات أو قصائد قصيرة فيها روح نمر:
- ٢٣٥ أ - أنا البارحة بايعت روحي أو شاريت
- ٢٣٦ ب - قالوا لي يا نمر سافر مع الحاج
- قصيدة ثانية لقضية مصرع النمر، الذي تحداه بها المتحدي:
- ٢٣٧ أ - طلبت أنا ع الصيد بأرض الكشاييف.
- ب - رواية مخالفة:
- ٢٣٨ لا طلع على المرقاب وأشرف على الدان
- ج - يشب إلى نمر:
- ٢٣٨ أن قربت العذال يا (اعقب) مني
- من أشعار نمر المفقودة:
- ٢٤١ أ - سار القلم بزفزف الخط سطرين
- ٢٤٢ ب - سلام للي بالقبايل تنقل
- من مراثي نمر:
- ٢٤٣ أ - يا رب تجلي برزخ الهم عني.
- ب - من مراثي نمر:
- ٢٤٣ سر يا قلم واكتب جوابي ابتمهيل
- من شعره:
- ٢٤٥ أسباب فتح أبواب شيرة سبينا.





# في أشعار نمر كلمات تحتاج إلى التفسير وهناك كلمات عرضت

الرقم	الكلمة	التفسير
١	بلكي	لعله
٢	خذ الشيء يخذ	عرف الشيء يعرف يفرق بين الأمرين
٣	إحجاج الجمع أحجه	حاجب العين والكلمة عربية فصيحة
٤	إبات دبرة؟	أي وأية ديار
٥	تليعة ضخمة	ضخمة التليع لغة، الطويل العنق
٦	ناض ينوض فصيحة	نهض وانطلق ذهب في البلاد
٧	قلب ايديه	كناية عن اليأس
	وفي اللغة كناية عن الندم	
٨	هقوة	أمل - عزة نفس كبرياء
٩	ما هقوتي	ما أظن أنه حدث
١٠	شبط بي	تعلق بي
١١	زين	جميل جيد حسن
١٢	لعاد	مادام
١٣	الرقبعي	الأرض التي لا يهتدي بها وانه الطيور
١٤	محشوم	محترم مكرم

الرقم	الكلمة	التفسير
١٥	لفى يلفي الملفى	حضر يحضر المكان
١٦	المنحسب	المنحسب هو الذي يحضر مطالباً باسترداد ما نهب من إبله وغنمه في غزو لأنه ليس من الأعداء
١٧	وافي عددها	كاملة العدد
١٨	الغبين	لغة في الغيم
١٩	لكد الفرس	دفعها للعدو بالمهماز
	والكلمة فصيحة	المعروف بالشابور أصل الكلمة الشبور عبرية تعني في العبرية الزعيق والمهاجم في الإغارة يزعق بصوت عال
٢٠	مزابين	مجملات مزينات
٢١	نايف	متفوق، زائد
٢٢	غنت بيدها	أشارت إشارة مريية، وفي اللغة غنت الطعام أفسده
٢٣	حظ أقشر	حظ بائس، في اللغة الأقشر ما انقشر لحاؤه
٢٤	إيلاد جوى	كل ما وراء البحار بلاد جوى
٢٥	يا حيف	يا للخسارة يا للعار يا للخيال
٢٦	يم يمه	يم العرب جهة العرب عندهم
	يم يم	أكيد ما تقول



الرقم	الكلمة	التفسير
٢٧	تعليبة	التعليبة، وانعلله هي السهرة والكلمة على إطلاقها تعني سهرة المحبين، وقد كان يسمح للفتاة البدوية أن تلقى المعجب بها في بيت أهلها، وكانت الفتيات يفتخرن بكثرة من يسهرن معهن، وكانت التي لا تجد من يعلمها تعد خاملة وتعتبر بذلك.
٢٨	فكوك الريق	كل ما يؤكل عند النهوض من النوم
٢٩	معاني الرجال	هي مفاخر الرجال من كرم وشجاعة، ونجدة وشمم وغزو، وكيد الأعداء
٣٠	كنس الرجل	اعتزل الناس وتخلي عن كل كرامة
٣١	لاق يلق	لاق يليق، لكنهم يستعملون الأجوف الواوي
٣٢	جال	جهة ناحية نحو
٣٣	تمحرف	حاول أن يجد وسيلة احتال
٣٤	ثنائي	تردد
٣٥	منكف	العائد من الغزو بلا كسب في الجمع مناجيف
٣٦	اصطافر الله	استغفر الله بادرة لغوية

الرقم	الكلمة	التفسير
٣٧	ازطام الديلة	قاهرة جماعة الفرسان الكثير عددها
٣٨	جضيضك	شكواك تدمرك ضجيجك . وفي اللغة جض عليه بالسيف، حمل عليه
٣٩	بانع ج بتع	البائع هو الذي لا يفهر
٤٠	ضايغ دلبله	كناية عن القوضى المطلقة
٤١	العواني قوك	عافاك الله وقواك تحية مشهورة
٤٢	طارش ج اطروش	رسول، ويسمونه مرسال ج مراسيل
٤٣	رنق	صفة علامة إشارة هي الرنك
٤٤	إقبسي ج اقبسية	تاجر الأقمشة
٤٥	الكفافي	جمع كوفية بقلب الكاف جيما تركية بثلاث نقاط
٤٦	الحق	الله، والموت
٤٧	الاغداغ جمع غدفة	غطاء ترسله المرأة من رأسها إلى كتفها. كنى به عن النساء لابسات الاغداغ
٤٨	عزوة الرجل	عصبته أنصاره أقاربه
٤٩	زهاب	زوادة. ورهبة الميت كفته
٥٠	الليوان ج لواوين	البهو، الايوان
٥١	مقضب	ممسك اعتماد



الرقم	الكلمة	التفسير
٥٢	شفية	الذي يغنيك عن كل عامل أو مساعد
٥٣	المضيف	الشق المضافة
٥٤	تبشون	صار باشا
٥٥	سراط فصيحة	طريق مستقيم لاتبينية
٥٦	سافوت حداد	يريد بها السفود حول الدال تاء في اللغة الطعام النافه
٥٧	إموافي	أي يوافق يناسب
٥٨	ينكز	يرسل به
٥٩	المهاج	جمع مهجة دماء القلب
٦٠	واناء	طاب له الأمر
٦١	عدي	كأنني
٦٢	لابموني	التقوني صدفة
٦٣	طفخ	جاوز الحد
٦٤	إمخرفل	ممزق
٦٥	حواوين	حيوانات
٦٦	جويف	رجل مهزاة
٦٧	الهرمزي	ظلام الليل وأراد الهرمس
٦٨	إستمح	انتظر تمهل
٦٩	إنعاز	كسر
٧٠	سيف رهيف	سيف حاد
٧١	نقلوز	لم يستقر في جلسته

الرقم	الكلمة	التفسير
٧٢	الباس	قوة الباس الصبر وشدة الاحتمال
٧٣	قرطباني	شديد قاس منسوب إلى قرطبة
٧٤	ريض	تمهل، انتظر
٧٥	حزة	في اللحظة في حين
٧٦	انسوين	حثير تافه زير نساء
٧٧	يقهر كلامه	يزن كلامه يفكر في ما يقول
٧٨	لنك	لو أنك، إذا
٧٩	مشاهد	يوم الدين القيامة
٨٠	الرجل الجزيل	الإنسان العظيم
٨١	نواج	شديدة السرعة
٨٢	حدابة	متابعة
٨٣	بدجداج	بحر صاخب الامواج
٨٤	شوفي	ما أشاهد
٨٥	اشفق شراري	أشقر يخالط شقرته بياض من إبل الشرارات المشهورة بسرعتها
٨٦	هوزه	أوهمه أنك تريد أن تضربه ولا تفعل
٨٧	البين	الحزن الفراق الموت
٨٨	كرة كرات	مليون ملايين
٨٩	حسبان نبع غربي	نبع غربي عمان مشهور بصفاء مائه
٩٠	خريسان	موضع امتصاص النبع من الغليون



الرقم	الكلمة	التفسير
٩١	غبان	حزن عميق
٩٢	شلع	ضخم جدا
٩٣	شلع الثياب	نزعها والكلمة (سريانية)
٩٤	التفدي فدى	النذور - نذر
٩٤	السبب (فصيحة)	الكتان الرقيق الناعم
٩٥	إمدلج هوذلي	مكتنز الجسم سريع جدا
٩٦	سلهوب	سريع رشيق
٩٧	غلوب	متفوق على الخيل سابق لها
٩٨	امهرفلات الذياب	الذئاب التي هراها الجوع وكاد يقتلها
٩٩	حمر النعم	الإبل
١٠٠	عده	كأنه
١٠١	الفياد فصيحة	ذكر اليوم والكلمة من الإشارات إلى أنه متعلم
١٠٢	دعاك يدعيك	جعلك يجعلك
١٠٣	تلله ولدها	تلاطف طفلها اتدله
١٠٤	لمني	إلى أن
١٠٥	درواز	مفتحم
١٠٦	الرهاريه	المرتفعات
١٠٧	رفروف	مطية سريعة
١٠٨	ام اريال	السيدة المترفة الغالية الحلي
١٠٩	نضاح	بالغ السرعة تصيب عرقا

الرقم	الكلمة	التفسير
١١٠	الأكواز	الأكام والجبال
١١١	إلمع	مشهور
١١٢	لن انطلق	إذا انطلق
١١٣	خفاق	يشبه الطائر الذي يخفق بجناحيه
١١٤	الخزاز	الطعن
١١٥	الذميل	السير المتزن
١١٦	يد	تفوق
١١٧	يهتز	يختال
١١٨	تقلوز	لم يستقر في جلسته تمايل
١١٩	الغيب	الإنسان العظيم النادر المثال
١٢٠	اعز	الذي لا شبيه له
١٢١	الكاز	سكين للقطع والذبح
١٢٢	الرعرع	الأرعن والرعونة
١٢٣	مكتاز	يخل يشح
١٢٤	معناز	محتاج مسترزق والأصل مكاس
١٢٥	نهبت	من الأضداد وهنا تعني أمرت
١٢٦	حبد	جمل قادر على الحمل
١٢٧	حاني	فحل ينزو على النياق
١٢٨	عمن	عمنا - عمي
١٢٩	شديد الباس	جلد صبور الجلد والصبر
١٣٠	قرطباني	صلد منسوب إلى قرطبة



الرقم	الكلمة	التفسير
١٣١	فج فجوج	صحراء صحاري
١٣٢	إروج	أسرع
١٣٣	إلحق	إحضر
١٣٤	مطرشاني	مؤهل للأسفار البعيدة
١٣٥	هوذلاتي	لا تلحقه الخيل
١٣٦	إشداد	الشداد للذلول كالسرج للفرس
١٣٧	يلالي	شديد اللمعان لألاء
١٣٨	العاني	الذي يقصدك لغرض خاص
١٣٩	سرساح	مندفع لا يتراجع
١٤٠	بحر الرهاريه	بحر الظلمات
١٤١	درواز	متواصل السير
١٤٢	العي	اذعر من اتفه الأشياء ولعي يلعي بكي وصرخ باشمتراز
١٤٣	الفابن والفابنة	سيء الحظ وسيئة الحظ
١٤٤	الفابنة	الأمر التي يستحي منها، الزنا ونحوه
١٤٥	عبي امعبي يعبي	رفض رافض لا يقبل
١٤٦	داراه يداريه	لاطفه يلاطفه
١٤٧	إشمرخة مستديرة	أكمة عالية أو جبل شامخ دائري اللدوة
١٤٨	المراشي	الموارد المليحة الله يقطع مراشيه يقطع رزقه
١٤٩	هود من الليل	هزيع من الليل

الرقم	الكلمة	التفسير
١٥٠	تعليقة تعاليل	هنا تعني سهرة حكاية اغتيال صار هزأة للناس أي أضحت سيرته مضغة في أواه الناس. التعليقة إطلاقاً كما ذكرنا، هي سهرة المحبين إذ كانت تقاليد البادية تسمح لمن يحب فتاة قبل الزواج أن يسهر معها في بيت أهلها.
١٥١	يا هلا الخيل!	استغاثة طلب مساعدة الفرسان، وتكون عادة من أجل صد الغزاة أو متابعتهم لاسترداد ما نهبوا، أما إذا كان طلب المساعدة عاماً، تكون الاستغاثة: وين راح النشامي!
١٥٢	النشامي جمع النشامي	النشامي هو الفتى الجامع لكل مكارم الرجال من كرم وشجاعة وأريحية ونجدة وهي تسد مسدب HERO GENTELMAN
١٥٣	بالحيل	بشدة
١٥٤	ريدن	محبوبي الذي يريدني
١٥٥	سيب سيب	ترك أهمل إهمالاً تاماً هجر
١٥٦	الشلايا	مفردها شلية، ويقولون: شلية غنم. والشلية لا تقل عن مائة نعجة
١٥٧	جهدي	بذلت جهدي ما في وسعي



الرقم	الكلمة	التفسير
١٥٨	كثر الدواوين	كثرة الحكايات النافهة التي تشبه اجترار الإشاعات
١٥٩	اربع	استريح - وفي أقوالهم للمنصرع أو المندفع في قضية نافهة (ربيع)، أي تمهل. وتقال للزجر لمن يعدو طوره، وادعى ما ليس في مكتته أن يصنع. وإذا زادوا على ذلك يقولون: ربيع خذ على رأسها، أي توقف عن الهجوم الذي لست له أهلا، واجذب لجام فرسك لتقف.
١٦٠	طبيب الله فالك	كتب الله لك الحظ السعيد في كل ما تريد أن تصنع، وجعل الناس يتفاءلون بحسن نقيبتك. وهناك أمر معينة في الأردن، يتفاهل الناس بحسن نقيبتها، فإذا صمموا على عمل فيه صعوبة أو أرادوا السفر، ذهبوا إلى تلك الأسر، وأخذوا منها كسرة خبز، تبسيرا لأمورهم. كما أن هناك في كل بلدة - تقريبا - أسرا يتشاءمون بها فيقولون: عرض فلان، مثل عرض الافلان، ولولا خوفنا من أن يعد ذكرنا للأسر التي يتفاهل بها تملقا، لذكرنا ذلك.

## بَوَادِرُ لُغَوِيَّةٍ فِي الْمُهْجَةِ الْأُرْدُنِّيَّةِ

● يدو البلقاء خاصة، وأكثر البدو الذين شافتهم في الديار الأردنية، في طول البلاد وعرضها، يلفظون الكاف في كلمة (كيف) جيما تركية، بثلاث نقاط ج. كلفظ هذين الحرفين بالانكليزية CH، لذلك جعلنا هذه العلامة CH فوق كل كاف تلفظ جيما تركية، فإذا خاطبوا رجلا، قالوا: كيف حالك، وإذا خاطبوا سيده، قالوا: كيف حالك للتفريق بين المذكر والمؤنث.

● يقلبون واو الجماعة ميمًا، فيقولون: «الزم جم - أي الرجال جاءوا والرجال والرجاجيل فالم - قالوا.

● يقلبون ميم جمع المخاطب واوا فيقولون أنتو قلتوا في: أنتم قلتم.

● تقلب بعض القبائل الهمزة عينا، فيقول أبناؤها: مسعلة بدلا من مسألة مساعل بدلا من مسائل، هيعة بدلا من هيئة.

● وتقلب بعض القبائل الهمزة ضادا فيقولون ضبط بدلا من إبط، ويلحقون بالكلمة هاء السكت، إذا كانت الكلمة متصلة بياء المتكلم، فيقولون: ضبطيه بدلا من إبطي.

● ينثرون من الضم فيقولون: قِم، خِذ، كِلْ، بدلا من قُمْ، خُذْ كُلْ.

● أكثر القبائل تقلب القاف في بعض الكلمات جيما فيقولون: جاسم، فريج، رجيبي، رفيج، صديج، بدلا من القول قاسم، فريق، رقيب، رفيق، صديق.

● بعض القبائل تقلب الجيم ياء - يمل، ريل، أينبي، نعيه، بدلا من جمل، رجل، أجني، نعجة.

● تقلب بعض القبائل الصاد سينا، فتقول: «نسراني بدلا من نصراني».

● ومن القبائل من تحول الغين طاء فتقول اصطافر الله بدلا من استغفر الله.



● وبعضها تغلب العين نونا فتقول أنطى بدلا من أعطى، وقد نطق النبي الكريم عليه السلام بهذه اللغة في قراءة سورة الكوثر: «إنا أنطيناك الكوثر». الكشاف للزمخشري الجزء الرابع.

● بعض القبائل تغلب الناء المبسوطة ناء مربوطة فتقول البناء بدلا من البنات.

● وهناك من يقلب الذال ضادا فيقول هاضا بدلا من هذا.

● ومن يقلب الظاء زايا فيقول زريف الطول بدلا من ظريف الطول. ومن القبائل من يقول بدلا من هكذا هيج هيضجا هيحضها!

[www.liilas.com](http://www.liilas.com)

{doode}



# هذا الكتاب

## (نمر العدوان، حياته وشعره)

الغاية من وضع الكتاب - تصحيح الأوهام والخرافات التي تراكمت على سيرة (نمر) الإنسان الشاعر، الفارس، الكريم. وجمع ما نشأت من أشعاره بدقة، بيان قيمة أشعاره الأدبية والتاريخية. تصحيح بعض المعلومات الخاطئة، التي رواها الجهلة للمستشرقين، الذين فضلونا في أنهم سبقونا إلى ترجمة بعض أشعار نمر إلى الألمانية، وعنوا بأخباره، تكريم ذكرى هذا الإنسان الذي سبق عصره، وجدد في محيطه، وما يزال ذكره يتردد في الصحف والمجلات والإذاعات والتلفزيونات.

وقبل هذا الكتاب كتبنا على نمر مسلسلا في ثلاثين حلقة، أذاعته مشكورة - سنة ١٩٧٥م، الإذاعة الأردنية، ومسلسلا في ثلاث عشرة حلقة، بثه تلفزيون (دبي) الملون، ثم بث في أكثر البلاد العربية سنة ١٩٧٦م بنجاح، وكان مخرجه الأستاذ (صلاح أبو هنود).

الكتاب مؤلف من مقدمة وثلاثة أبواب.

الباب الأول: مؤلف من ثلاثة عشر فصلا، اشتمل على نشأة قبيلة العدوان ونسبها وثورتها على الأمير (جودة المهداوي) بسبب طغيانه وتشريد قبيلة المهداوي، بعد الفتك به في وليعة حمراء، وقد سلم من قبيلته أسرتان تعيشان الآن في لبنان:

أ - أسرة أبو شقرا.

ب - أسرة مريود.

ولادة نمر (في بيت) عمه (بركات) ونسبته إليه، في حين أن والده هو الشيخ (قبلان). تعليم (نمر) في القدس، وفي الأزهر، زواج نمر بـ (وضحا)



وحياتهما المتميزة، علاقة نمر بفلسطين وبآل طوقان. مضايقة (نمر) في قبيلته وارتحاله، ومجاورته لابن ملاك - زعيم الصقور - ثم ارتحاله ومجاورته لعواد الموح (زعيم بني صخر، محاولات لاغتياله عند بني صخر، هربه ليلاً. زعيم العدوان (حمود) يعرف قيمة (نمر)، يعد أن انتصر (الخرشان) - من بني صخر - على العدوان، وأجلوهم من اللقاء ونمر غائب، (نمر) ينظم قصيدة مؤثرة على الخرشان، فيثور العدوان، وينحون الخرشان في واقعة العديسية. دجال يحل في عرب العدوان، ويفضح دجله (نمر)، فيطرده الشيخ (ذباب) الذي تولى زعامة العدوان بعد (حمود)، وعرف لنمر قدره.

الباب الثاني: من أربعة فصول موت (وضحا) ونمر غائب، نمر يجاور عند قبر (وضحا)، ثم يتزوج بـ (وطفا) أخت (وضحا)، فلم يجد فيها شيئاً من (وضحا)، فيطلقها. ثم يتزوج بامرأة شرارية، ويهجرها لأنها أرادت أن تساوي نفسها بـ (وضحا)، ثم يتزوج بامرأة من بني صخر اسمها (الجازية)، مرض (نمر) وموته ورؤاه وهو على فراش الموت - تخيلاته -.

الباب الثالث: من ثلاثة فصول. ومضات من روح الوفاء عند (نمر)، المراثي وتفسيرها. دليل الأشعار، دليل الهوامش إلى ٩٠٨، تفسير الكلمات الغامضة. بوادر لغوية. دليل الكتاب العام. صورة المؤلف الأدبية.

وجدت في أوراقى هذه الأبيات لنمر، في إحدى مفكراتى، فأرجو إلحاقها بالكتاب.

هذا البيت قبل رحيله عن قبيلة العدوان،  
موته عزيزة عند الاجناب برى أشوى ولا عند الرفاقي قليل

وقال قبيل الهرب من عند بني صخر:  
إن أنشدك عني امن الناس حساد قل له شديد الحيل ع المخلدية

وإن سائلك عني امن الناس وداد قل له كفت الشر حاله زريه  
النفس طابت عن هوى الزين واطراد تبغى الجماعة جنة الظاهرية

المعنى :

مئة بشرف عند الأجانب خارج القبيلة أخف ألما للنفس من الإقامة بين  
الأقارب والأصدقاء بذل، إذا سألك عني أحد الحسدة الشامتين، فقل له :  
إني عظيم البأس امتطي فرسي المخلدية محفوظ الكرامة .

وإذا تقصى أخباري أحد المحبين، فقل له : كفاك الله شر ما يعاني، لأن  
أحواله يرثي لها .

نفسى امتلات زهدا بمعاشرة عشيرة الزين وزعيمها اطراد، وجاذبها  
الشوق إلى الأقارب الذين يشبهون جنان الخلد، مهما قسوا وتشكروا، فإنهم  
نعم الحياة الدنيا .

[www.liilas.com](http://www.liilas.com)

{doode}





## المؤلف في سطور



• روكس بن زائد العزيزي ولد في مادبا ١٩٠٣م في أغسطس.

• علم اللغة العربية وآدابها في عمان والقدس وبقيّة الضفتين ٥٦ سنة.

• طبع له بهذا الكتاب ٦٧ مؤلفاً في كل فنون اللغة العربية وعلومها.

• ممثل الرابطة الدولية لحقوق الإنسان من ١٩٥٦م إلى الآن.

• عضو في مجمع اللغة العربية الأردني.

• عضو في المجلس الأعلى لبرلمان منظمة الفروسية الملكية الدولية.

• عضو لمدى الحياة في منظمة الفروسية الدولية.

• حائز وسام الصليب الأبيض، الذي يمنح لخاصة الخاصة.

• حاز جائزة الدولة التقديرية من صاحب الجلالة الحسين المعظم ١٩٨٩م.

• حاز الجائزة التقديرية الذهبية من القاهرة لأدبه الممتاز.

• حاز درع الجامعة الوطنية في سان دييجو/ الولايات المتحدة.

• اعتمد قاموس العادات واللهجات والأبدا الأردنية في - جامعة يوتا -

امريكا، جامعة باث/ بريطانيا، وجامعة السوربون الجديدة فرنسا، واعتمد في جامعة كاليفورنيا وجامعة صنعاء.

• نال جائزة الدراسات مرارا.

• نال شهادة البويبل الفضي من يد جلالة الحسين المعظم.

• نال جائزة جبران مع درعها ١٩٨٩م.

• سجل اسمه في سجل مشاهير المسنين العالميين.

• نال درع اتحاد الكتاب الأردنيين.

- نال درع مجلس مآدبا البلدي .
- عضو في رابطة الأدب الحديث في القاهرة منذ تأسيسها .
- عضو شرف في النادي الثقافي بجدة - المملكة العربية السعودية .
- كرمته مؤسسة شومان ١٩٨٩ م .
- كرمه اتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين .
- كرمته جمعية روايي السلط، فنال وسام القدس .
- عضو مراسل للمركز العلمي في باريس .
- عين ممثلاً مفوضاً لمنظمة الفروسية الملكية الدولية ١٩٩١ / ٤ / ٥ م .
- حاز على جائزة: نخلة بدر الصحفية عام ١٩٩٧ م .

# doode al Zaloo





# إصدارات المؤلف

الكتاب	الموضوع	الطبعة	المطبعة	المكان	السنة
المنهل في تاريخ الأدب العربي الجزء الأول	تاريخ الأدب	الأولى الثانية الثالثة	مطبعة الآباء الفرنسيسيين مطبعة الآباء الفرنسيسيين مطبعة لورنس	القدس القدس القدس	١٩٤٦ ١٩٥٠ ١٩٥٦
المنهل (الجزء الثاني)	تاريخ الأدب	الأولى الثانية	مطبعة الآباء الفرنسيسيين مطبعة الشركة الصناعية	القدس عمان	١٩٤٨ ١٩٥٨
المنهل (الجزء الثالث)	تاريخ الأدب	الأولى	المطبعة التجارية (حيش)	القدس	١٩٥٨
الزنايق (سبعة أجزاء)	مختارات أدبية من الشعر والنثر	الأولى الثانية الثالثة الثانية	مطبعة دار الأيتام الإسلامية مطبعة دير المخلص مطبعة لورنس مطبعة الشركة الصناعية	القدس لبنان القدس عمان	١٩٥٠ ١٩٥٣ ١٩٥٦ ١٩٥٩
سندنة التراث القومي شاعر الإنسانية الإمام علي أسد الإسلام وفننه	تراجم تراجم تراجم	الأولى الأولى الأولى الثانية الثالثة	مطبعة الآباء الفرنسيسيين مطبعة النعمان دار الكتاب العربي المطابع العسكرية	القدس القاهرة النجف بيروت عمان	١٩٤٧ ١٩٥٥ ١٩٦٧ ١٩٧٩ ١٩٨٣
الخلاصة التاريخية ٢، ١	تاريخ العرب	الأولى الثانية	مطبعة الآباء الفرنسيسيين المطبعة المركزية	القدس القدس	١٩٥٦ ١٩٥٨
مأدبا وضواحيها (بالاشتراك مع الأب جورج صبا) الأردن في التاريخ وفيه الأمم	تاريخ وأثار مصور	الأولى الأولى	مطبعة الآباء الفرنسيسيين مطبعة الجيش العربي	القدس عمان	١٩٦١ ١٩٥٧
أبناء العناسة	قصة	الأولى	مطبعة البطريركية اللاتينية مطبعة العرفان	رافات عرتوف	١٩٣٦ ١٩٥٤
أزاهير الصحراء	مجموعة قصص	الأولى	العرفان	صيدا	١٩٥٤
الأرض أولا	مترجمة ومسلل	الأولى		بيروت	١٩٧٢

الكتاب	الموضوع	الطبعة	المطبعة	المكان	السنة
المبتكر لتعليم اللغة العربية مصور شارك فيه سماحة الشيخ ابراهيم القطان مرشد المبتكر	تعليم القراءة	الأولى	مطبعة الشركة الصناعية	عمان	
المساعد في الاعراب (الأجزاء ١، ٢، ٣، ٤) (بالاشتراك مع الأستاذ خالد الساتت والأستاذ محمد الرشيد)	قواعد اللغة	الأولى الثانية الثالثة الرابعة	مطبعة المعارف	القدس عمان	
فريسة أبي ماضي قاعومس العادات واللهجات والأوايد الأردنية (ثلاثة أجزاء)	بحث بحث	الأولى الأولى الثانية	الاتحاد مطبعة القوات المسلحة مطبعة القوات المسلحة	عمان عمان عمان	١٩٥٦ ٧٢/٧٣ ١٩٨١
تطور حقوق الإنسان تطور الشعر في البادية معلنة للتراث الأردني (مصور من خمسة أجزاء) الجزء الأول الجزء الثاني الجزء الثالث الجزء الرابع الجزء الخامس	بحث بحث تراث	الأولى الأولى	مطبعة العرفن نشر في مجلة الفنون الشعبية	بيروت عمان	١٩٦٥
الجزء الأول الجزء الثاني الجزء الثالث الجزء الرابع الجزء الخامس			المطبعة النموذجية المطبعة النموذجية شقيب وعكشة (مطبعة) جمعية عمال المطابع التعاونية	عمان عمان عمان عمان	٨٢/٨١ ٨٣/٨٢ ١٩٨٣
حمد الدمع	سيرة ذاتية	الأولى	مطبعة الدستور	عمان	١٩٨١
شارك الأب الكرملني في تحقيق أ - نخب الدخائر ب - علم النيبات ج - تاريخ اليمن	لغة لغة تاريخ	الأولى الأولى الأولى	مطبعة البرتيري مطبعة البرتيري مطبعة البرتيري	القاهرة القاهرة القاهرة	١٩٣٩ ١٩٣٩ ١٩٣٩



الكتاب	الموضوع	الطبعة	المطبعة	المكان	السنة
تحقيق مذكرات الدكتور أحمد زكي أبو شادي وحي الحياة	يوميات تأملات	الأولى الأولى	طبع تباعا في مجلة العرفان طبع تباعا في مجلة العرفان	بيروت بيروت	
الطفل في الأدب العربي	بحث مطول	الأولى	مطابع الشركة الوطنية للنشر والتوزيع	الجزائر	١٩٧٥
من توصيات الحماليك للرهيان في القدس	بحث قدم في المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام		مجلة الدارة العدد الثاني للثلاث لسابعة محرم ١٤٠٣ نوفمبر ١٩٨١	الرياض	١٩٨١
المجتمع البدوي	بحث مطول		مجلة العرب العدد الـ ٩ و ١٠ كانون الثاني وفبراير ١٩٨٢	الرياض دار البهامة والجزائر	١٩٨٢
النظام الإداري في العصر العباسي النظام المالي في العصر العباسي مقاييم عصرية في الأدب المؤتم بحث عن فلسفة أوريليوس مقدمة لكتاب لأفلات أوريليوس	بحث مطول بحث مطول بحث مطول بحث	الأولى	مجلة أفلام مجلة أفلام مجلة أفكار	بغداد بغداد عمان عمان	١٩٨٦
بحث عن فلسفة الخيام مقدمة لترجمة رياضيات الخيام من قلم الدكتور أحمد زكي أبو شادي	بحث بحث	الأولى الأولى	المكتبة العلمية ومطبعها المكتبة العلمية ومطبعها	بيروت بيروت	١٩٥٢ ١٩٥٢

[www.liilas.com](http://www.liilas.com)

{doode}

## أعمال المؤلف

### ● مسلسلات :-

- أ - نمر العدوان  
عروض في الديار العربية، وما زال يعرض  
إخراج صلاح أبو هنود
- ب - رجم الغريب  
عروض في أكثر ديار العرب  
إخراج صلاح أبو هنود
- ج - الأرض أولا  
بتج
- د - زلة الطيب  
بتج

### ● مسرحية الأرض أولا طبعة وزارة الثقافة ١٩٨٩ عمان خمس فصول

- حكايات من البادية طبعة دار الحمراء ١٩٩٠ بيروت
- الأنظمة والقوانين طبعة دار الحمراء ١٩٩٠
- في البادية

- نحن نرسم وأنتم تكتبون ج ١ طبعة الجمعية الملكية ١٩٨٧ بالاشتراك مع
- نحن نرسم وأنتم تكتبون ج ٢ طبعة الجمعية الملكية ١٩٨٧ المرحوم حسني فريز
- نحن نرسم وأنتم تكتبون ج ٣ طبعة الجمعية الملكية ١٩٨٧ والمرحوم محمود العالبي
- مقدمة جمهرة أنساب العرب طبع في سورية ١٩٨٩
- ذكريات من البادية مجلة الدارة ١٩٨٧ الرياض
- نمر العدوان، طبعة أولى وزارة الثقافة ١٩٩١ الأردن
- نمر العدوان شاعر الحب شركة الربيعان للنشر ١٩٩٧ الكويت
- والوفاء طبعة ثانية

### ● كتب أذيعت من الإذاعات، ثم نشرت في الصحف، وجمعت في كتاب.

- أ - تاريخ الأردن غير المدون من ١٩١٤ - ١٩٢٢ .
- ب - أشلاء كتاب أحسن ما كتب الأردانة إلى سنة ١٩٤٦ .
- د - مقدمة وتحقيق الجزء السابع من موسوعة هكذا عرفتهم مجلة  
الموسم ١٩٩١ نشرت في جريدة الرأي ١٩٩٠ - ١٩٩١ .



# دليل كتاب نمر العدوان

## الموضوع

## الصفحة

- ٥ - استعارة من (الجاحظ) فولتير العرب
- ٥ - الجاحظ من هو؟
- ٦ - تحية لياجوز.
- ٩ - مقدمة.
- نسب العدوان الشجرة من مخطوطة الشيخ (خلف الفهد النمر العدوان)
- ٢٠ - ملاحظة من قلم الأستاذ طاهر العدوان

## الباب الأول

- ٢٣ ● الفصل الأول: قبيلة العدوان ونشأتها
- ٢٤ - جودة المهداوي وزعامته الوليمة الحمراء
- ٢٦ - ضمان بن جودة يهرب من الديار
- ٢٩ ● الفصل الثاني: ميلاد (نمر) العدوان الفارس شاعر الحب والوفاء
- ٣٠ - شخصية نمر اسمه الأول (عبدالعزیز)
- وإذا أراد الله أمراً هياً أسبابه . (تعليم نمر في القدس وفي الأزهر)
- ٣١
- ٣٢ - تأثر (نمر) بعصر الانحطاط
- ٣٣ - تحاسد الأخوة
- ٣٥ ● الفصل الثالث: نمر بن قبلان ربيب عمه بركات، ونسبته إلى عمه
- ٣٥ - (نمر) والصيد لقاء (وضحا) بصدقة خير من ألف ميعاد

- ٣٧ - صفات (وضحا)
- النظرة إلى المرأة بعد الزواج - المرأة والعادات والتقاليد
- ٤٢ - (وضحا) أم البنات جياة البنات
- الفصل الرابع: الطنيب الذي جاء من عند أهله مشهدا
- ٤٥ على جوار نمر
- ٤٦ - رحلة نمر إلى القدس ونابلس والخليل
- ٤٧ - ضيوف ونمر غائب
- ٤٨ - التجربة ارشود الفداوي وشيطانه - الشيطان يتنصر
- ٤٩ - الشيطان يتنصر
- ٥٢ - مضايقات تتوالى على نمر،
- الفصل الخامس: ابن ملاك يغزو. نمر يتخلف عن الغزو
- ٥٥ لمرض ألم به
- امرأة من عرب ابن ملاك تمدح نمر وتضايقه - قصيدة المرأة -
- ٥٧
- ٥٩ - تفسير أبيات الملائكة
- ٥٩ - مرض وضحا وهموم نمر
- ٦٠ - طيبة - حكمة - تعالج وضحا بإبادة كلمات الأبدية
- ٦٣ - الفصل السادس: الترحل من عند ابن ملاك
- ٦٤ - (عواد الموح) يستقبل (نمر العدوان)
- ٦٥ - نمر العدوان يغزو مع السردية فيخبيون أمله
- ٦٦ - كمنوا للشاعر الشراري وذبحوه وأخذوا ما معه
- حصة (نمر) من مغانم السردية الكثيرة يوم وزعها المحفوظ السردية



● الفصل السابع: الخرشان يطردون العدوان ويستولون على

البلقاء لصحة عن الخرشان

- ٦٩ - من قصائد حمود،  
٧٠ - نمر يجيب بقصيدة  
٧١ - حمود يعاتب نمر العدوان شعر ونمر يرد عليه  
٧٣

● الفصل الثامن: بدء ظهور الأحقاد على نصر، المخلدية

- ٧٧ - الشيخ سالم البخيت ناظم  
٧٩ - رسالة وشاية بنمر  
٨٠ - نمر ووضحا على انفراد - هرب نمر  
٨١ - الموح يكتشف ان ابن عدوان يغادر خوفا من الغدر  
٨٢

● الفصل التاسع: الإعداد لمواجهة الخرشان

- ٨٥ - واقعة العدسية. قصيدة من مطلق السلطان وجوابها من  
٨٦ نمر

● الفصل العاشر: موت (حمود) وتولي ابنه (ذياب) الزعامة

- ٩٣ - نمر العدوان يصارع تمرا في محمية النمر  
٩٣ - شعر  
٩٥ - واقعة ثانية مع نمر رد على تحد  
٩٥ - قصيدة نمر في بندقيته بعد قتله الثمر - ورواية ثانية  
للقصيدة ٦٤  
٩٧

● ملاحظتنا على الرواية الثانية

- ١٠٠ - تجربة يتصر عليها نمر  
١٠١

● الفصل الحادي عشر: نمر الفارس العجيب الإنسان الرقيق

- ١٠٥ - دجال يزور العرب ويحل ضيف في بيت الزعيم (ذياب)  
١٠٧

- ١٠٨ - انتضاح الدجال
- ١١٠ - أصناف الحجب
- الفصل الثاني عشر: فرس ممتازة تذكر لنمر عند بني حميدة
- ١١٥
- ١١٧ - (وضحا) تفتعل مغاضبة
- ١١٨ - وصول وضحا إلى بيت أبيها
- ١١٩ - نمر زائراً لبيت أهل وضحا
- ١٢٢ - نمر مريض
- ١٢٢ - وضحا تزور أبا عقاب
- ١٢٤ - رسول من عند فلاح السبيلة
- ١٢٥ - أبيات بعد مغاضبة وضحا
- ١٢٥ - نمر يسافر إلى القدس ونابلس والخليل
- ١٢٧ - الخطاطة
- ١٢٩ - دهمان عبد وضحا يبشر بمقدم سيده
- ١٣٠ - حفلة الطهور - الختان - والصايبه سقوط نمر والرشاشة
- ١٣٢ - الأبدية وكلماتها
- ١٣٢ - سفر فلاح السبيلة وزوجته قطنه وشفاء نمر
- الفصل الثالث عشر: المسترزق، سهرة في شق نمر
- ١٣٥
- ١٣٩ - أشعار يرويها نمر

## الباب الثاني

- الفصل الأول: نمر يسافر صولة الأقدار
- ١٤٥
- ١٤٦ - موت وضحا
- ١٤٧ - دفن وضحا وأولى مرثي نمر



- ١٤٩ - نمر بجاور قبر وضحا
- ١٥٠ - مناجاة رضوان
- ١٥١ - نعي وضحا إلى جديع ابن هذال

## ١٥٧ الفصل الثاني: ابن هذال يعزي نمر

- ١٥٩ - صفات وضحا
- نظرتهم إلى المرأة ووطفا ونمر، نمر والربابة والقصيد
- ١٦١ التي أغضبت وطفًا
- ١٦٦ - التصميم على تسريح وطفًا
- ١٦٧ - الجاهة الثانية
- ١٦٨ - الشيخ اجديع يستغني (نمرا) ونمر يبعث بفتواه
- ١٧٠ - عليا تعرض على اجديع ما حجت عنه

## ١٧٥ الفصل الثالث: زواج نمر الثالث (صدفة)

- ١٧٦ - شاعر شراري يلوم نمر على حزنه
- ١٧٩ - زواج نمر الثالث بصيته (الشرارية)
- ١٨١ - سارة الخرشان

## الفصل الرابع: اغارة تستولي على كل ما عند نمر واسترداد ما نهب

- ١٨٤ - شريك نمر في المخلدية
- ١٨٤ - بعض سلاطات الخيل في الاردن
- ١٨٥ - مرض نمر وموته وما نطق على فراش الموت
- المقلدة
- ١٩٢ - أوليات نمر

## الباب الثالث

- ١٩٩ • الفصل الأول: المراثي وغيرها
- ٢٠٩ • الفصل الثاني: روي الزاي وفيها تلاعب في الفاظ يدل على حيرة
- ٢٢٣ - الموت في المعركة كرامة
- ٢٤٧ - ومضات من روح الوفاء عند نمر
- ٢٤٩ - للأمانة العملية
- ٢٥٥ - دليل الأشعار
- دليل الهوامش
- ٢٦٠ - في أشعار نمر كلمات تحتاج إلى التفسير
- ٢٧١ - بوادر لغوية
- ٢٧٣ - دليل الكتاب الختام

تَمَّتْ





{doode}

الكاتب

الأديب العلامة روكس بن زائد العزيزي.

٩٤ سنة، يعتبر أحد أبرز رواد حركة التقوير في وطننا العربي الكبير، فكيف لا يكون كذلك، وقد صدر له بهذا الكتاب ٦٧ مؤلفاً، في كل فنون اللغة العربية وعلومها، وكل مؤلفاته بما فيها الأعمال الموسوعية تعتبر من

المراجع الأساسية، في العديد من الجامعات العربية والأجنبية. فضلاً عن أنه حاز على الكثير من الجوائز والشهادات التقديرية، وهو عضو في العديد من الجامعات والمجالس والجمعيات الأدبية والثقافية واللغوية، ولد الأديب في آب عام ١٩٠٣ م، ومن يرغب بالاطلاع على المزيد من المعلومات عن المؤلف، عليه أن يطلع على الصفحات من ٢٨٧ إلى ٢٩١ داخل هذا الكتاب.

الكتاب

هذا الكتاب خلاصة لتقصيات دقيقة، وتحقيقات ماثعة، تصحح أوهاما كثيرة، واساطير غريبة، كادت تشوه حياة نمر العدوان، المحب الوفي العجيب.

نتج بعضها عن جهل، وجاء بعضها للمتاجرة بقصة محب ملأت شهرته اليوادي العربية، وسبقنا إلى الاهتمام به وباشعاره المستشرقون الألمان خاصة، سنة ١٨٦٠ م. رافق المؤلف فيه نمر العدوان، من مولده إلى أن لقي ربه، ذكر تعلمه في القدس، وفي الأزهر الشريف، وجمع أشعاره وفسرها تفسيراً تاماً، ذكرنا لكل ذي فضل فضله، ولعل هذا الكتاب أوفى ما كتب على نمر باللغة العربية.

الناشر